جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
مركز البحوث والدراسات الإسلامية

سلسلة احياء التراث الاسلامي
(٧٩)





التلخيص في تفسير القرآن العظيم

تأليف موفق الدين أبي العباس أحمد بن يوسف الموصلي
الشافعي المعروف بالكواشي (المتوفى ٦٨٠هـ / ١٢٨١م)

دراسة وتحقيق
أ.د. محيى هلال السرحان

الجزء الاول

١٤٢٧هـ
٢٠٠٦م



جميع الآراء التي في هذا المطبوع لا تمثل رأي المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾
﴿مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾
﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾

[فصلت: ٤١ ــ ٤٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله العزيز الحميد، الذي ﴿هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ وأنزل ﴿الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾.

أحكم آياته للأنام، ووضع فيه الميزان، وجعله نوراً لهم في كل آن.

يستهدون بهديه، ويستظلون بظله، ويستنبطون منه على مر العصور والازمان، ما شرعه لهم ربهم العزيز المجيد، وأودعه فيه من القول البليغ والحكم السديد ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ أنزله بلسانهم ومألوف تعبيرهم وبيانهم، ليكون ظاهر الحجة، سديد المحجة.

وبعث لهم خير خلقه، وخاتم أنبيائه ورسله، سيدنا محمداً ﷺ؛ ليكون لهم مبلّغاً ومعلماً، ومرشداً ومقوماً، فشرح لهم آياته وبين لهم أسرار نظمه ومفرداته، وليكون عليهم ﴿شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ۝ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾ وليبشر ﴿الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾ فأدى الأمانة، ونصح الأمة، وخلف لأبناء أمته ما يعينهم على فهم آيات القرآن، وتطبيقها بيسر ولطف وإحسان، في ضوء ما فسره لهم عمليا، الى جانب ما كان يفسره لهم لفظيا، وما كان يشير اليه من

اتباع السلوك المستقيم في تفسيره حين كان حيا.

ثـــم جـــاء من بعده صحابته الكرام رضوان الله عليهم فساروا في مـــسالك الافهـــام واستنباط الاحكام في الطريق الذي مهده لهم رسولهم الكـــريم علـــيه أفـــضل الصلاة والتسليم، اذ أخذوا عنه فهمهم للأيات وتطبـــيقه لأحكامهـــا البينات ولم يتخلفوا عن اتباع نهجه وطريقته في تطبـــيق أحكـــام تلـــك الآيات في حياتهم وصلاتهم، وحجهم وزكاتهم، وجهـــادهم ومعاملاتهم، في ضوء الكتاب، وما أجمل من آياته، وضوء أحاديثه ﷺ القولية والعملية وتقريراته، ولم يألوا جهداً في المحافظة على روح الايمـــان والتواضع والسلامة التي غرسها فيهم لكونه قدوتهم وما وجهه اليهم من تعليماته؛ من التحرج الشديد في الخوض في موضوع ما بدون علم.

ولما استجدّ لهم ما استجد من ضروب الأحداث وصنوف المعاملات فزعوا الى تلك الآيات، ووجدوا فيها ما وجدوا، وأعملوا الذهن في ما لم يجدوا، فاجتهدوا فيها بما اجتهدوا؛ ليستنبطوا منها الأحكام العملية في ما جـــدّ لهم من الوقائع والاحداث، ونفذوا ما اجتهدوا فيه، فمهدوا الطريق أمـــام الأجيال، لسبر معاني ذلك الكتاب الواسعة الكثيرة، وأحكامه الثرة الغزيرة.

فسار على نهجهم أوائل التابعين، ومن تبعهم في القرن الاول وأوائل الثاني من المفسرين.

ثم جاءت أمم من بعدهم ولا تعد ولا تحصى لاظهار تفصيلات آيات القرآن التي لا تنفذ ولا تستقصى.

وفي كل حقبة تظهر لتلك الآيات معان جديدة صافية، واسرار كانت عن المدارك والافهام خافية.

وسلكت طرق في التفسير والتأويل، ومناهج في الاستنباط من التنزيل مختلفة الأهواء والمشارب، ومتباينة المقاصد والمذاهب:

فمنهم من يعتمد على التفسير بالمأثور والمنقول، ومنهم من يعتمد على التفسير بالرأي عن طريق الدال والمدلول وغرائب القول، وأغرب بعضهم واغرق في التأويل، حتى انفرد أقوام بغريب تفسيراتهم، وابتعدت عن الحق مآلات تقديراتهم واجتهاداتهم... فكان هناك الى جانب التفسير المحمود المنيف، السائر على وفق مقتضيات اللغة ومقتضيات الشرع الحنيف، من يميل الى الرأي المجرد والهوى، ممن ركب أهواءه فضل وهوى، وابتعد عن نور الحق والهداية، وركب متن الضلال والغواية، بالايغال في التفسيرات الباطنية، والابتعاد عن المعاني الربانية.. الأمر الذي أدى الى دراسة هذا الامر الخطير، ووضع الضوابط والحدود لقواعد علم التفسير.

فوضعوا للتفسير بالرأي والمفسر شروطاً وافية، تعصم من الوقوع في الضلال والتردي في سحيق الهاوية؛ من ضرورة الاعتماد على المفاهيم اللغوية والأحاديث السنية، وعدم مخالفة الاحكام الشرعية،

ومأثور الاقوال المروية.

لذلك ظهرت مجاميع من كتب التفسير بالرأي الجائز، تسير في ظل وضـــع اللغة، والمأثور من المرويات، وسارت بخطى واسعة، فاختص بعــضها باللغــة ووجــوه الاعراب، واختص آخرون بالبيان والبلاغة والاســـاليب، وآخــرون بالفقه والاحكام العملية، وآخرون بالعقائد وعلم الكـــلام وأصول الدين الاعتقادية، وآخرون بالتاريخ والسير والتراجم، وآخرون بالمواعظ والمجاهدات، وآخرون بالتفسيرات العلمية، وآخرون بالعلـــوم الأخـــرى الحديثة، كعلم النفس وعلم الادارة، وعلم الاجتماع، وهكذا، مما فصلنا القول فيه في كتابنا "مناهج المفسرين"[١].

ومـــن بـــين التفاســـير المعتدلة تفسير ((التلخيص في تفسير القرآن العظيم)) الذي لخصه الامام الزاهد والعالم الرباني موفق الدين أحمد بن يوسف الموصلي المعروف بالكواشي (المولود سنة ٥٩١هـــ = ١١٩٥م المتوفـــى ٦٨٠هــــ = ١٢٨١م) مـــن تفسيره الكبير المسمى "تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر" (المتدبر) تيسيراً على طلبة العلم.

وتفـــسيره "التلخيص" هذا الى جانب اهتمامه بالمعاني المأخوذة من الوضع اللغوي ومن المأثور من أحاديثه ﷺ وأقوال المفسرين المعتدلين الـــذين ســـبقوه، بتميز بالاهتمام الزائد باللغة والاعراب، وحرصه على بـــيان اصـــناف الوقـــوف، ووجـــوه القراءات الجائزة، وما ينبني على

---

(١) مناهج المفسرين ص: ٩٧ وما بعدها.

اخـتلاف اللغة أو الاعراب، أو اختلاف الوقف أو القراءة من اختلاف المعانـي والأحكام الى جانب وضوح سداد رأيه في التفسير، واختياره لأوجـه القـراءات والاعراب والوقوف وعرضه للاوجه المحتملة فيها وترجيحه للوجه الراجح منها.

والـى جانـب أهميته من هذه النواحي، فهو تأليف عالم زاهد كبير القدر[١]، عرف بانصرافه عن مباهج الدنيا، وإعراضه عن رفقة الامراء والملـوك، وصاحب الكرامات[٢]، الذي كان له وقع في النفوس وجلالة كبيرة، وفيه تحفظ وتالّه، كما يقول الذهبي[٣].

إضافة الى اشتهار تفسيره بين العلماء وتوثيقهم لمؤلفه وكثرة نقولهم عنه، وثنائهم العاطر على مؤلفه الزاهد الرباني مما سنذكره في مابعد...

وقـد كانت لي مع هذا التفسير قصة طريفة كانت من جملة الدوافع التـي دفعتنـي الى تحقيقه، خلاصتها أنه في ربيع عام ١٩٨٩م زارني أخـي العزيز الاستاذ الدكتور محسن عبدالحميد حين كنت عميداً للمعهد العالـي لإعـداد الائمـة والخطباء، ومعه شيخ وقور، وبعد السلام بدأ الدكـتور محسن حديثه قائلاً ما معناه أن هذا الشيخ الكريم قد حمل اليّ هـذا الكتاب المخطوط ورجاني أن أقوم بنشره لما فيه من شرح لمعاني

---

(١) مرآة الجنان: ١٥١/١.

(٢) المختار من تاريخ ابن الجزري للذهبي: ٣٠٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ــ دار الفكر ــ ٣٥٢/١٧.

آيات القرآن الكريم وأحاديث رسولنا الكريم سيدنا محمد ﷺ ولم يذكر لي اسم ذلك الرجل. وواصل حديثه قائلاً: وبعد أن رأيت الكتاب وقلبت كثيراً من صفحاته، واتضحت لي أهميته، أجبته قائلاً: إنني سأوصلك الى من هو مختص بتحقيق المخطوطات أكثر مني (وذكر اوصافاً جميلة كثيرة في الثناء على شخصي الضعيف تواضعاً منه ونبلاً، والا فهو في علمه الغزير ومقدرته العلمية استاذنا الجليل، ولسنا نحن الا من تلاميذه فجزاه الله خير الجزاء على مشاعره نحوي) وواصل حديثه معي قائلاً: فجئت به اليك أخي العزيز، وكلي أمل بأن تسعف طلبه، وها أنا أقدم إليك الكتاب من يده الكريمة الى يدك المباركة، عسى أن يحظى هذا الكتاب برعايتك فيتسنى لك تحقيقه وطبعه خدمة للقرآن الكريم، وصونا لهذا الكتاب من الضياع.

وبعد أن شكرته على ثقته وحسن ظنه، وتوسمه فيّ أهلية العمل لمثل هذا الشرف العظيم تناولت الكتاب وتصفحته فوجدته جزءاً نفيساً يضم القسم الاول من كتاب ((التلخيص)) الذي نقوم الآن بتحقيقه، ويحتوي على تفسير الكتاب العزيز من أوله حتى نهاية سورة الاسراء مقروءاً على مؤلفه في حياته في مجالس آخرها رابع رجب من شهور سنة ٦٦٦هـ أي قبل وفاة المؤلف رحمه الله باربع عشرة سنة، الى جانب ما تميز به من الضبط والاتقان.

وقد كان لطفا من أخي الكريم الاستاذ الدكتور محسن اذ رشحني

لهذا العمل العظيم الذي قد صادف هوىً كريماً في نفسي، وميلا عظيما صادقاً ومخلصاً لخدمة كتاب الله سبحانه وتعالى بتحقيقه ونشره، واحياء لأثر قد كان ضائعاً لو لا أن تداركه هذا الرجل الكريم.

ومــنذ أن تسلمت هذا الجزء وأنا أشعر بعظم المسؤولية للوعد الذي قطعــته لهذا الرجل الكريم، بتحقيق الكتاب ونشره فكنت حريصاً على جمــع نــسخه المخطــوطة لأن هذا الجزء انما يضم الجزء الاول، أي النــصف الاول من تفسير القرآن الى نهاية سورة الاسراء كما ذكرت، فعمدت الى تصوير ما قد توفر من أجزائه في مكتبة الاوقاف العامة في بغداد وفي مكتبة المتحف العراقي، ومكتبة الاوقاف العامة في الموصل، وذلــك قبل احتلال بغداد، ولما كان التصوير يتم على (الميكروفيلم) ثم يحتاج بعد ذلك الى نقله الى البياض لذلك كلفني هذا العمل مبالغ كبيرة جداً بالنسبة الى مشروع فردي لكنني لم أتردد في تحمل هذه التكاليف؛ محتسباً ذلك في خدمة كلام الله العزيز...

وبعــد اكمــال تــصوير جميع النسخ بدأت بنسخ المادة من الاصل ومقابلة النسخ، والقيام بخدمة النص وتوثيقه بما يستلزمه التحقيق الفني كما سأذكره في منهج التحقيق.

وبعــد إتمام متطلبات التحقيق قدمت للنص بدراسة موجزة جداً عن المؤلــف وعن الكتاب لا يتسع المجال للتوسع فيها، فان ذلك من أعمال الباحثين.

وحرصاً على إخراج النص بصورته الدقيقة المتقنة، فقد كان العمل يجري بتمهل وتؤدة فاستغرق هذا الوقت الطويل، وكنت بين الحين والحين أسمع بمحاولات لطبعه.. وها قد مضى وقت طويل جداً ولم يظهر لذلك أي أثر، وقوى عزمي كثيراً أن النسخة التي توفرت لدي نادرة جداً لم تتوفر لأحد...

هذا من جهة.

ومن جهة أخرى ما لمسته من حرص أخي العزيز وزميلي الكريم الاستاذ الدكتور عبدالرزاق احمد الحربي على الاسراع بانجازه حين لمس أهمية هذه النسخة، فجزاه الله خيراً، وشكر الله له سعيه، ووفقه الى ما فيه الخير. فشددت العزم اكثر، وواصلت العمل بهمة لاكمال تحقيقه واخراجه الى النور رغم الظروف القاسية التي نمر بها بعد أن كان حبيس الخزانات تعبث به عوامل البلى وعاديات الزمان.

وجاء عملي هذا في قسمين

الاول القسم الدراسي: تناولت فيه كما أسلفت القول دراسة وجيزة عن المؤلف وعن الكتاب وقعت في مبحثين:

الاول في المؤلف وعصره والثاني في الكتاب ومنهجه.

والقسم الثاني القسم التحقيقي، وهو نص الكتاب محققاً تحقيقاً علمياً، وقد حرصت جهد الامكان على الاقتصاد في التعليقات الا حين تضطرني الحاجة الى ذلك...

أدعو الله سبحانه وتعالى أن ييسر إتمام طبعه وإخراجه بما يستحق مـــن الاهتمام، وأن يتقبل عملي هذا، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم في خدمة كتابه العزيز.

كمـــا أدعوه جلا وعلا أن يكشف الغمة عن هذه الأمة، ويعيد الأمن والإيمـــان الـــى نفـــوس أبنائها، وأن ينصر المجاهدين لطرد الغاصبين المعـــتدين وأعوانهم الخونة المجرمين، وأن يأخذ بأيدينا وأيديهم إلى ما فيه الخير والتوفيق.

وفـــي خـــتام هذه المقدمة لا يسعني إلا أن أتقدم بشكر خالص الى الـــشيخ الجليل الذي قدم الكتاب ولم يعطني اسمه فهو كالجندي المجهول جزاه الله خيراً.

كمـــا أتقدم بالشكر الجزيل الى أخي الكريم الاستاذ الدكتور محسن عبدالحميد على تفضله باختياري للقيام بتحقيق هذا الأثر النفيس، وحسن ظنه بي جزاه الله خيراً، والاستاذ الفاضل الدكتور احمد عبدالغفور أعانه الله على تحمل المسؤولية في هذا الوقت العصيب.

كمـــا أتقـــدم بالشكر الجزيل الى أخي الكريم الاستاذ الدكتور عدنان محمد سلمان لرعايته هذا التراث الخالد، وعنايته بالعلم والعلماء.

كمـــا أتقـــدم بالـــشكر الجـــزيل الـــى أخي الحبيب الاستاذ الدكتور عبدالـــرزاق أحمد الحربي لجهوده الحثيثة في إحياء التراث وجميع من

شارك في هذا العمل المبارك فلهم منا التحية والشكر...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

محقق الكتاب

الاستاذ الدكتور محيى هلال السرحان

الاعظمية في

الاول من ذي الحجة ١٤٢٦

الاول من كانون الثاني ٢٠٠٦

القسم الاول
القسم الدراسي

ويقع في مبحثين

الاول: في التعريف بمؤلف التفسير موفق الدين الكواشي وعصره.

الثاني: في التعريف بكتاب (التلخيص في تفسير القرآن العظيم).

المبحث الاول
في التعريف بمؤلف التفسير موفق الدين الكواشي وعصره

ويضم هذا المبحث عشرة مطالب:

الاول: اسمه ونسبه ونسبته.

الثاني: عصره.

الثالث: مولده.

الرابع: حياته أجمالاً.

الخامس: ثقافته.

السادس: شيوخه.

السابع: تلاميذه.

الثامن: اجازته للعلماء.

التاسع: مؤلفاته.

العاشر: وفاته.

المطلب الاول

اسم مؤلف التفسير موفق الدين الكواشي ونسبه ونسبته

هو موفق الدين أبو العباس أحمد[1] بن يوسف بن رافع بن حسن بن رافع بن حسين بن سودان الشيباني الموصلي الكواشي.

والشيباني نسبة الى بني شيبان قبيلة عربية مشهورة لها بطون كثيرة[2].

---

(١) انظر ترجمة الكواشي في:
تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب: ٨٣٩/٥ الترجمة ١٩٠٤، ذيل مرآة الزمان: ١٠٤/٤، تاريخ الإسلام للذهبي وفيات ٦٨٠، سير أعلام النبلاء (ط دار الفكر): ٣٥٢/١٧ الترجمة ٦٤٨٨، العبر (ط: زغلول) ٣٤٣/٣، المختار من تاريخ ابن الجزري للذهبي: ٣٠٦، مسالك الابصار في ممالك الأمصار: ١٣٠/٥، تالي كتاب وفيات الاعيان: ٤٢، نكت الهميان في نكت العميان: ١١٦، الوافي بالوفيات: ٢٩١/٨ الترجمة ٣٧١١، درة الاسلاك: ٦٨، تذكرة النبيه: ٦٨/١، مرآة الجنان: ١٩٢/٤ طبقات السبكي: ٤٢/٨ الترجمة: ١٠٦٣ غاية النهاية: ١٥١/١ الترجمة: ٧٠٠ السلوك: ٧٠٥/٢/١ طبقات ابن قاضي شهبة: ٤٦١/٢ الترجمة: ٤٣٠، المنهل الصافي: ٢٧٧/١ الترجمة: ١٤٣، النجوم الزاهرة: ٣٤٨/٧، بغية الوعاة: ٤٠١/١ الترجمة: ٧٩٦ طبقات المفسرين للداوودي: ٩٨/١ الترجمة: ٩١، شذرات الذهب: ٣٦٥/٥، منهل الاولياء: ١٢٩/٢ روضات الجنان: ٣٠٤/١ الترجمة: ٩٨ منقولة نصا من بغية السيوطي، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢١٨/٤، موسوعة الموصل الحضارية: ٣١/٣ ــ ٣٤، موسوعة حضارة العراق: ١١/ ١٠ ــ ١٢، ومصادر اخرى ستأتي في أثناء الكلام عن كتبه وعصره.

(٢) لب اللباب في تحرير الانساب: ١٥٨.

والكواشي نسبة الى كواشة بالفتح والتخفيف، وهي قلعة من أعمال الموصل[١]، وسماها ياقوت كواشى[٢]، وقال: هي قلعة حصينة في الجبال التي في شرقي الموصل. ليس اليها طريق الا لراجل واحد وكانت قديماً تسمى أردمشت وكواشى اسم لها محدث[٣].

(١) المختصر من تاريخ ابن الجزري: ٣٠٦، سير أعلام النبلاء (دار الفكر): ٣٥٢/١٧ ومعرفة القراء الكبار: ٦٨٥/٢، مسالك الأبصار: ١٣٠/٥ نكت الهميان: ١١٦، الوافي بالوفيات: ٢٩١/٨ طبقات السبكي: ٤٢/٨ مرآة الجنان: ١٩٢/٤، طبقات المفسرين للداوودي: ٩٩/١، شذرات الذهب: ٣٦٦/٥.

(٢) معجم البلدان: ٤٨٦/٤.

(٣) المصدر نفسه، وانظر تاريخ الادب العربي في العراق لعباس العزاوي: ١٦١/١.

المطلب الثاني

عصر الكواشي

عاش موفق الدين الكواشي في عصر مثقل بالاضطرابات والاحداث العنيفة والخطيرة.

ففي مدة حياته (ولد ٥٩١هـ = ١١٩٥م وتوفي ٦٨٠هـ = ١٢٨١م) شهد العالم الإسلامي فتنا وحوادث بل أهوالاً لم ير مثلها في سابق عهوده؛ نتيجة ضعف الادارة وانحلالها.

فهناك في المشرق الدولة الخوارزمية والغزنوية وغيرهما، وصراعهما مع التتار في أول ظهور امرهم.

والدولة الأتابكية في الموصل والاراتقة شمالهم، والدعوة الإسماعيلية في مصر والمشرق ايضا، والدولة الايوبية في الجزيرة والشام ومصر وجهادها ضد الغزو الصليبي الذي لم تهدأ ثائرته، والنزاع الحاد بين أطراف السلطة في هذه المناطق، ولا سيما بين افراد الاسرة الايوبية بعد وفاة صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ الى جانب الخطر الماحق الذي داهم البلاد الإسلامية من المشرق فسفك الدماء وخرب البلاد وعاث في الارض الفساد وهو هجوم التتار على بغداد ٦٥٦هـ = ١٢٥٨م وتأهب العالم الإسلامي واستنفاره لرد هذا الهجوم في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ، ونقل الخلافة الى مصر في سنة ٦٥٩هـ،

وقيام دولة المماليك بعد انتهاء الحكم الايوبي بمقتل تورانشاه سنة ٦٤٨هـ... وغير ذلك.

كل ذلك يعكس لنا الاضطراب الذي تعيشه الأمة آنذاك.

ومع هذا الاضطراب الذي يؤثر كثيراً في عدم استتباب الأمن، وسوء الحالة الاجتماعية والاقتصادية وكثرة الكوارث التي تصيب الاسر وتهدم كيان الأمة ـ نجد أن العلم لا يزال يجد العناية من أهله، فينبغ في هذا الأتون الملتهب والأمن المضطرب الكثير من العلماء الذين واصلوا المسيرة العلمية لأسلافهم منهم المحدثون والفقهاء والقراء والمفسرون والمؤرخون والادباء والاطباء وعلماء الحكمة والطبيعيات... فقد حفلت هذه الحقبة الزمنية بعلماء كبار لا يمكن حصرهم لكثرتهم، نذكر منهم بعضاً على سبيل المثال:

فمنهم الفيلسوف الطبيب ابن رشد الحفيد محمد(١) بن أحمد (المتوفى ٥٩٥هـ) وهو حفيد العلامة المفتي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد الفقيه القرطبي.

والمحدث الحافظ تقي الدين عبدالغني(٢) بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي (المتوفى ٦٠٠هـ).

---

(١) انظر ترجمة ابن رشد الحفيد في العبر: ٣/١١١ وشذرات الذهب: ٤/٣٢.

(٢) ترجمة عبدالغني في العبر: ٣/١٢٩، البداية والنهاية: ١٣/٣٨.

والمفسر الكبير الامام فخر الدين الرازي محمد[1] بن عمر (المتوفى ٦٠٦هـ) صاحب "مفاتح الغيب".

والفقيه موفق الدين عبدالله[2] بن أحمد المقدسي (المتوفى ٦٢٠هـ) صاحب "المغني".

والامام الكبير عبدالكريم[3] بن عبدالله الرافعي (المتوفى ٦٢٣هـ) صاحب "العزيز" والمؤرخ المشهور عز الدين بن الأثير علي[4] بن محمد الجرزى (المتوفى ٦٣٠هـ) صاحب كتاب "التاريخ" المعروف "بالكامل".

والسيف الآمدي ابو الحسن علي[5] بن محمد (المتوفى ٦٣١هـ) صاحب "إحكام الاحكام" في أصول الفقه.

وأبو الربيع الكلاعي سليمان[6] بن موسى (المتوفى ٦٣٤هـ).

---

(١) ترجمة الفخر الرازي في العبر: ١٤٢/٣، البداية والنهاية: ٥٥/١٣.

(٢) ترجمة ابن قدامة المقدسي في العبر: ١٨١/٣، البداية والنهاية: ٩٩/١٣، شذرات: ٨٨/٥.

(٣) ترجمة الرافعي في العبر: ١٩٠/٣، شذرات: ١٠٨/٥.

(٤) ترجمة ابن الاثير في العبر: ٢٠٧/٣، والبداية والنهاية: ٥٤/١٣.

(٥) ترجمة السيف الأمدي في سير اعلام النبلاء: ٣٦٤/٢٢ الترجمة ٣٠.

(٦) ترجمة الكلاعي في العبر: ٢١٩/٣، والشذرات: ١٦٤/٥.

والامام الحافظ الزكي البرزالي ابو عبدالله محمد[1] بن يوسف محدث الشام (المتوفى ٦٣٦هـ).

والمؤرخ ابن الدبيثي ابو عبدالله محمد[2] بن سعيد (المتوفى ٦٣٧هـ).

وابن الصلاح الشهرزوري عثمان[3] بن عبدالرحمن (المتوفى ٦٤٣هـ).

والضياء المقدسي ابو عبدالله محمد[4] بن عبدالواحد (المتوفى ٦٤٣هـ).

والمؤرخ الشهير ابن النجار الحافظ الكبير محب الدين ابو عبدالله محمد[5] بن محمود (المتوفى ٦٣٤هـ).

وعالم النحو ابو علي الشلوبين عمر[6] بن محمد الاشبيلى (المتوفى ٦٤٥هـ).

---

(١) ترجمة الزكي البرزالي في العبر: ٢٢٨/٣، البداية والنهاية: ١٥٣/١٣.

(٢) انظر ترجمة ابن الدبيثى في العبر: ٢٣٠/٣، والشذرات: ١٨٥/٥.

(٣) انظر ترجمة ابن الصلاح في البداية والنهاية: ١٦٨/١٣، والشذرات: ٢٢١/٥.

(٤) انظر ترجمة الضياء المقدسي في العبر: ٢٤٨/٣، والبداية والنهاية: ١٦٩/١٣.

(٥) انظر ترجمة ابن النجار في العبر: ٢٤٨/٣، والبداية والنهاية: ١٦٩/١٣.

(٦) ترجمة الشلوبين في العبر: ٢٥٢/٣، البداية والنهاية: ١٧٣/١٣.

والاصولي المتكلم ابن الحاجب جمال الدين ابو عمرو عثمان[١] بن عمر (المتوفى ٦٤٦هـ).

ومجد الدين ابن تيمية ابو البركات عبدالسلام[٢] بن عبدالله الحراني الحنبلي (المتوفى ٦٥٢هـ).

وزكي الدين عبدالعظيم[٣] المنذري (المتوفى ٦٥٦هـ) الامام الحافظ.

وابن العديم كمال الدين ابو القاسم عمر[٤] بن احمد (المتوفى ٦٦٠هـ).

وأبو شامة شهاب الدين ابو القاسم عبدالرحمن[٥] بن اسماعيل المقدسي (المتوفى ٦٦٥هـ).

والنووي محيى الدين يحيى[٦] بن شرف (المتوفى ٦٧٦هـ).

وقاضي القضاة شيخ الإسلام تقي الدين محمد[٧] بن الحسين المعروف بابن رزين (المتوفى ٦٨٠هـ).

---

(١) ترجمة ابن الحاجب في العبر: ٢٥٤/٣، والبداية والنهاية: ١٧٦/١٣.

(٢) ترجمة المجد ابن تيمية في العبر: ٢٦٩/٣، البداية والنهاية: ١٨٥/١٣.

(٣) ترجمة المنذري في العبر: ٢٨١/٣، والبداية والنهاية: ٢١٢/١٣.

(٤) ترجمة ابن العديم في العبر: ٣٠٠/٣، والبداية والنهاية: ٢٣٦/١٣.

(٥) ترجمة أبي شامة في العبر: ٣١٣/٣، البداية والنهاية: ٢٥٠/١٣.

(٦) ترجمة النووي في العبر: ٣٣٤/٣، والشذرات: ٣٥٤/٥.

(٧) ترجمة ابن رزين في العبر: ٣٤٥/٣، والبداية والنهاية: ٢٩٨/١٣.

وابـــن خلكـــان شمس الدين ابو العباس احمد[1] بن محمد (المتوفى ٦٨١هـ).

وغيرهم وهم كثيرون كثرة فائقة خلفت لنا الكثير من الآثار العلمية من شتى فنون المعرفة.

فنـــشأ صاحبنا في وسط تنافس علمي شديد لم يوقف من أواره ولم يحد مـــن نـــشاطه ما أصاب البلاد والعباد في هذه الحقبة، فكان له وجوده وحـــضوره فـــي هـــذه الـــساحة العلمية المزدهرة، فقصده طلاب العلم والمعرفة لياخذوا عنه فنون العلم التي اختص بها كما سيأتي.

---

(١) ترجمة ابن خلكان في العبر: ٣٤٧/٣، والبداية والنهاية: ٣٠١/١٣.

المطلب الثالث

مولده

ذكر معظم المؤرخين الذين ترجموا للشيخ موفق الدين الكواشي أنه قد ولد بقلعة كواشة سنة تسعين أو إحدى وتسعين وخمسمائة[1].

وقد اقتصر بعضهم على ذكر سنة ٥٩٠هـ[2].

كما اقتصر آخرون على ذكر سنة ٥٩١هـ[3].

وحدد ابن فضل الله العمري أنها في ربيع الاول من هذه السنة أعني ٥٩١هـ[4].

واذا علمنا أن المؤرخين قد اتفقوا على أن وفاته سنة ٦٨٠هـ كما سيأتي بيانه في المطلب العاشر من هذا المبحث وهو مطلب (وفاته)،

---

(١) تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٨٠ سير أعلام النبلاء (دار الفكر) ٣٥٢/١٧، نكت الهميان: ١١٦ الوافي بالوفيات: ٢٩١/١، طبقات السبكي: ٤٢/٨، طبقات ابن قاضي شهبة: ٤٦١/٢ طبقات المفسرين للداوودي: ٩٩/١.

(٢) معرفة القراء الكبار: ٦٨٥/٢، غاية النهاية: ١٥١/١، اسماء الكتب المتمم لكشف الظنون: ٢٦٥.

(٣) العبر للذهبي: ٣٤٣/٣، المختار من تاريخ ابن الجزري للذهبي: ٣٠٦، مسالك الابصار: ١٣٠/٥، تالى كتاب وفيات الاعيان: ٤٢، شذرات الذهب: ٣٦٦/٥.

(٤) مسالك الابصار: ١٣٠/٥.

وذكــر بعــضهم أنـــه توفي عن تسعين سنة[1] ترجح لنا أن تكون سنة ولادته ٥٩١هـ وهي تقابل سنة ١١٩٥م[2].

(١) تذكــرة الحفــاظ: ١٤٦٥/٤، تذكرة النبيه: ٦٨/١، النجوم الزاهرة: ٣٤٩/٧، منهل الاولياء: ١٢٩/٢.

(٢) التقويمان الهجري والميلادي تأليف فريمان جرانفيل ترجمة حسام الالوسي: ٤٦.

المطلب الرابع
حياته إجمالاً

تربــى موفــق الدين الكواشي في حجر والده، فاعتنى به والده منذ صــغره ولم يأل جهداً في تعليمه القرآن والقراءات[1]، ولم يستكمل ذلك علــيه؛ إذ أن أبــاه قــد توفــي وهو صغير، فانتقل الى خاله (لم تذكر المــصادر اســمه)، فأشغله خاله بالعلم عنده بالجزيرة (أي جزيرة ابن عمــر) الى أن بلغ عشرين سنة، فسافر الى الشام، وحج من دمشق الى بــيت الله الحرام، وزار القدس، واشترى لما رجع من دمشق قمحاً من قــرية الجابــية من أرض نوى، لكونها من فتوح عمر ﷺ، ثلاثة أمداد حملها على عنقه في جراب من دمشق الى الموصل، ثم زرعها بأرض الــبقعة مــن أعمــال الموصل، وبقى يعمل بالفاعل (أي بالأجرة) بتلك القــرية الــى حين حصد الزرع، واستغله، وأخذ منه ما يقوته، وترك الباقي بذارا، فلما جاء وقت البذر زرعه، وبقى على هذه الحال كل سنة، حتى بقي يدخل عليه من ذلك القمح جملة مستكثرة يقوم به وبجماعة من أصحابه وزواره[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (دار الفكر) ٣٥٢/١٧.

(٢) المختار من تاريخ ابن الجزري: ٣٠٧، وسير اعلام النبلاء: ٣٥٢/١٧.

قـال ابـن قاضـي شـهبة: ((اشتغل وبرع في القراءات والتفسير والعربية والفضائل))[1].

وبعـد أن أتم تحصيله العلمي أقام بالجامع العتيق نيفا واربعين سنة منقطعاً عن الناس مجتهداً في العبادة لا يقبل من أحد شيئاً ولازم الاقراء والعبادة والتصنيف[2].

قـال الذهبي: ((وكان منقطع القرين عديم النظير زهداً، وصلاحاً، وصـدقاً، وتبـتلا، وورعـاً، واجتهاداً، صاحب أحوال وكرامات كان الـسلطان فمـن دونـه يـزورونه فلا يقوم لهم ولا يعبا بهم، ولا يقبل صلتهم[3].

وكـان غنـي النفس، متورعاً، محترزاً عن الشبهات، لا يأكل الا طيبـا.

قـال الـصلاح الصفدي: ((وكان كثير الانكار على بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل في ما يفعله، واذا شفع لا يرده))[4].

---

(١) طبقات الشافعية: ٢/٤٦١ ـ ٤٦٢.

(٢) طبقات السبكى: ٨/٤٢، والنجوم الزاهرة: ٧/٣٤٩.

(٣) معـرفة القراء الكبار: ٢/٦٨٦، والعبر: ٣/٣٤٣، طبقات المفسرين: ١/٩٩، طبقات ابن قاضي شهبة: ٢/٤٦٢.

(٤) المختار من تاريخ ابن الجزري للذهبي: ٣٠٧، نكت الهميان: ١١٧، الوافي بالوفيات: ٨/٢٩٢.

وكان المتدينون من خواص صاحب الموصل وحاشيته منتمين اليه، مبالغين في تعظيمه[1]، وكان مشهوراً بالتقى والورع الزائد[2]. وله وقع في النفوس وجلالة كبيرة، وفيه تحفظ وتأله[3]، وكانت له مجاهدات وكشوف وكرامات[4]، ولأهل تلك البلاد فيه اعتقاد عظيم لعلمه وزهده[5].

وكان يقال: إنه يعرف الاسم الاعظم[6].

قال السبكي: ((وقيل إنه كان ينفق من الغيب، قال شيخنا الذهبي، ولا اعتقد صحة ذلك، ويحكى عنه من الكرامات ما يطول شرحه))[7].

وأضرّ (أي عمي) قبل موته بنحو من عشر سنين[8]، وقيل أكثر من عشر سنين، قال ابن حبيب: ((وكف

---

(١) المختار من تاريخ ابن الجزري للذهبي: ٣٠٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سير أعلام النبلاء (دار الفكر): ٣٥٢/١٧.

(٤) مرآة الجنان: ١٩٢/٤، والنجوم الزاهرة: ٣٤٩/٧.

(٥) المختار من تاريخ ابن الجزري: ٣٠٧، سير أعلام النبلاء (دار الفكر): ٣٥٢/١٧.

(٦) المختار من تاريخ ابن الجزري: ٣٠٧، وطبقات السبكي: ٤٢/٨.

(٧) طبقات السبكي: ٤٢/٨.

(٨) العبر للذهبي: ٣٤٣/٣، والوافي بالوفيات: ٢٩٢/٨، واورده الصفدي ايضا في كتابه الأخر نكت الهميان ص١١٦ غير أنه تصحفت فيه العشر الى عشرين، وانظر الخبر في طبقات ابن قاضي شهبة: ٤٦٢/٢، وبغية الوعاة: ٤٠١/٢.

بـصره قـبل مـوته باكثـر مـن عـشر سنين، وتلقى ذلك بالرضى والتسليم))[1].

قال تلميذه الشيخ تقي الدين أبو بكر المقصاتي: ((غبت عنه سنة ونصفاً، فجئت ودققت الباب، وكان قد أضرّ فجاء ليفتح وقال: من ذا أبو بكر؟ فاعتددتها كرامة))[2].

---

(١) تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه: ٦٨/١.

(٢) سير أعلام النبلاء (دار الفكر): ٣٥٣/١٧، طبقات المفسرين للداوودي: ٩٩/١.

المطلب الخامس

ثقافته

حصل موفق الدين الكواشي على قدر كبير من علوم عصره؛ فقد قرأ على أبيه القرآن واخذ عنه القراءات وتلا عليه بالسبع[1].

كما أخذ عن كثير من المشايخ في كواشة والجزيرة إذ تولى كفالته خاله بعد وفاة ابيه، وارتحل الى الشام فاخذ عن علمائها كما سنذكر بعضهم، واشتغل بالعلم، حتى برع في القراءات والتفسير والعربية، ورجع الى بلده ولازم الاقراء والعبادة والتصنيف[2]، باذلاً ما في وسعه في نشر العلم والاصلاح منكراً على ذوي الأمر ما يبدر منهم، مترفعاً عن الدنيا، حتى كان (منقطع القرين، عديم النظير زهدا وصلاحاً وصدقاً وتبتلا وورعاً واجتهاداً)) كما يقول الذهبي[3]، وقال ((كان شيخنا المقصاتي يطنب في وصفه))[4].

قال ابن قاضي شهبة في ترجمته للكواشي:

---

(١) سير أعلام النبلاء (دار الفكر): ٣٥٢/١٧.

(٢) طبقات السبكى: ٤٢/٨.

(٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار: ٦٨٦/٢، العبر: ٣٤٣/٣.

(٤) تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٨٠هـ، ونقل ذلك عنه الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات: ٢٩٢/٨، ونكت الهميان: ١١٧.

((اشتغل، وبرع في القراءات، والتفسير، والعربية، والفضائل))[1].

وأثنــى العلمــاء على منزلته العلمية الجليلة، كما سيتضح ذلك من موضوع اهمية كتابه، وثناء العلماء على كتابه ((التلخيص)) إذ أسهبوا في ذكر فضائله وعلمه، ونقلوا عنه كثيراً من آرائه، كما سيأتي بيانه.

ولهذه المنزلة الرفيعة توارد طلبة العلم عليه من البلاد، فدرس عليه كثيــر مــنهم، كمــا سيتــضح ذلــك من موضوع تلاميذه، إذ علا في اختــصاصه وتفــرد في وقته، مع صلاحه، وزهده، وصدقه، ونصاعة سيرته، وإعراضه عن الدنيا، وانقطاعه الى التدريس والاقراء والعبادة.

وأثرت عنه فوائد في التفسير والقراءات وعلوم العربية، منها:

١ــ رايه في الفرق بين التفسير والتأويل:

يرى الامام الكواشي أن التأويل يختلف عن التفسير، وأنه ما يرجع في كشفه الى معنى الكلمة، ويرى انه صرف الآية الى معنى موافق لما قــبلها وبعــدها تحــتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط[2].

---

(١) طبقات الشافعية: ٤٦١/٢ ــ ٤٦٢.

(٢) أشــار الكواشــي الــى معناه في بداية التلخيص مجملا ونقله عنه الامام بدر الدين الزركشي في البرهان: ١٥٠/٢، والامام جلال الدين السيوطي في الاتقان: ١٩٤/٤، وطاشكبري زادة في مفتاح السعادة: ٥٧٥/٢.

٢ـ المقصود بالسبعة في القراءات:

يرى الامام الكواشي أن السبعة في القراءات هي كل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط [المصحف] الامام وما لم يوجد مجموع هذه الثلاثة أو التواتر وموافقة خط الامام فهو شاذ[١].

٣ـ مناسبة فاتحة السورة لخاتمة السورة التي قبلها:

ونبه الامام الكواشي الى أسرار مناسبة فاتحة السورة لخاتمة السورة التي قبلها، فقد قال في تفسيره ((التلخيص)) في بداية تفسير سورة المائدة.

((لما ختم الله ﷻ سورة النساء أمراً بتوحيده، والعدل بين عباده في القسم، أكد ذلك بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾[٢].

---

(١) انظر مقدمة التلخيص، ونقل ذلك عنه الزركشي في البرهان: ٣٣١/١، وشمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر: ٤٤/١، وجاء بالعبارة على النحو الآتي: ((وقال الشيخ الامام العالم الولي موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف الكواشي الموصلي في أول تفسيره التبصرة: وكل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف الامام فهو من السبعة المنصوص عليها ولو رواه سبعون ألفاً مجتمعين أو متفرقين، فعلى هذا الاصل بني قبول القراءات عن سبعة كانوا أو سبعة الاف، ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بأنها شاذة)) انتهى ونقل رأي الامام الكواشي الامام جلال الدين السيوطي في معترك الأقران: ١٦٦/١.

(٢) انظر بداية تفسير سورة المائدة من ((التلخيص))، وقد نقل ذلك عنه الزركشي في البرهان: ١٨٦/١، والسيوطي في الاتقان: ٣٨٠/٣.

وباشـــارته هـــذه وتنبيهه اكد ما قاله السابقون من ضرورة الاهتمام بعلم المناسبة، الامر الذي دفع بعض العلماء وأنهض هممهم الى التاليف في ذلك، ومنهم الامام المفسر برهان الدين ابو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعـــي (المتوفـــى ٨٨٥هــــ) إذ ألف كتابه: ((نظم الدرر في تناسب الآيات والسور))[١] قال في مقدمته:

((وبعد فهذا كتاب عجاب، رفيع الجناب في فن ما رأيت من سبقني الــيه، ولا عوّل ثاقب فكره عليه، اذكر فيه إن شاء الله مناسبات ترتيب السور والآيات...))[٢].

قلـــت: وليس هو أول من ألف وانما سبقه آخرون بالتأليف فقد ألف العلامـــة أبو جعفر بن الزبير احمد بن ابراهيم (المتوفى ٧٠٨هـــ) شيخ أبي حيان كتابا سماه ((البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن))[٣].

ولعل أول من أظهر علم المناسبة هو الشيخ ابو بكر النيسابوري[٤]، وألـــف الجـــلال السيوطي في ذلك جزءاً لطيفاً سماه (تناسق الدرر في

---

(١) نظم الدرر مطبوع في حيدر آباد ط١ ١٣٨٩هـــ ، ١٩٦٩م.

(٢) نظم الدرر: ٢/١.

(٣) الاتقان في علوم القرآن: ٣٦٩/٣، وكشف الظنون: ١٤٢/١، وهو مطبوع.

(٤) الاتقان: ٣٦٩/٣.

تناسب السور))[١] كما ألف جزءاً آخر سماه ((مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع))[٢].

٤ـ ضرورة معرفة المفسر توجيه القراءات:

ويرى الامام الكواشي ضرورة معرفة المفسر توجيه القراءات، وتبيين وجه ما ذهب اليه كل قارئ، موضحاً ذلك بأن علمه بها وبتوجيهها يكون دليلاً على حسب المدلول عليه او مرجحاً، الا أنه ينبغي التنبيه على شيء وهو أنه قد ترجح إحدى القراءاتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضيٍّ لان كلتيهما متواترة[٣].

ولم أجد هذا القول في التلخيص فلعله قاله في كتاب آخر في كتبه.

---

(١) تناسق الدرر مطبوع بتحقيق عبدالقادر احمد عطا دار الكتب العلمية بيروت: ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦م.

(٢) الاتقان: ٣٧٩/٣.

(٣) نقل عنه ذلك الامام الزركشي في البرهان: ٣٣٩/١.

٥ـ في الحروف الزائدة:

ذهـب الامـام موفق الدين الكواشي في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[١] الى أنه يجوز أن يقال إن (الكاف) و(مثل) ليستا زائدتين، بل يكـون التمثيل هنا على سبيل الفرض؛ كقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٢]، وتقدير الكلام: لو فرضنا له مثلاً لا متنع أن يشبه ذلك المثل المفروض شيء، وهذا أبلغ في نفي المماثلة[٣].

٦ـ في إقامة صيغة مقام أخرى:

قـد تـرد صيغة في القرآن لتنوب مناب صيغة أخرى؛ كان ينوب الاسـلوب الخبري عن الانشائي أو عكسه في مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾[٥].

فقال الكواشي: والأمر بمعنى الخبر أبلغ من الخبر؛ لتضمنه اللزوم، نحو إن زرتنا فلنكرمك؛ يريدون تأكيد إيجاب الاكرام عليهم[٦].

---

(١) الشورى: ١١.
(٢) الانبياء: ٢٢.
(٣) نقل ذلك عنه الزركشي في البرهان: ٢/٢٧٧.
(٤) مريم: ٧٥.
(٥) العنكبوت: ١٢.
(٦) نقل هذا الرأي عن الكواشي بدر الدين الزركشي في البرهان: ٢/٢٩٠، و٣/٣٥١.

٧ـ نقله بعض الأوجه الغريبة في التفسير:

وقــد يحكى الامام الكواشي بعض الاوجه الغريبة في التفسير، ولا يستبعد ذلك أو ينفيه.

ومن ذلك نقله لقوله من قال في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾(١) إنه الاعمال الشاقة، أو هو حديث النفس، أو الغلمة، أو الحب والعشق، أو شماتة الاعداء أو الفرقة...(٢).

ولم يعلق على ذلك بشيء، ولم يستبعده، مما يدل على قوله به.

٨ـ الفعل (اتخذ):

قــد يــتعدى الفعل (اتخذ) الى مفعول به واحد مثل قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾(٣).

وقــد يتعدى الى مفعولين مثل قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾(٤) وقد يحذف أحدهما.

فقــد قــال الموفــق الكواشي في تفسير الآية ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَــذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَاناً آلِهَةً﴾(٥) إن (اتخذوا) هنا ينصب مفعولين

---

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) انظــر التلخيص في تفسير آخر آية من سورة البقرة، وقد نقل ذلك عنه السيوطي في الاتقان: ٢٣٢/٤، وطاشكبري زادة في مفتاح السعادة: ٨٨/٢، ٥٩٠.

(٣) الفرقان: ٢٧.

(٤) المجادلة: ١٦.

(٥) الاحقاف: ٢٨.

الاول هو الضمير المحذوف الراجع الى (الذين)، الثاني (آلهة) ونصب (قــربانا) على الحال، وقال: ولو نصبت (قربانا) مفعولا ثانيا و(آلهة) بدلاً منه فسد المعنى[1].

٩ــ في الفرق بين (حتى) و(الى):

يقــرر علماء العربية ان من معاني (حتى) انها ترد لمعان، منها أن تكــون بمعنــى (إلــى) في المعنى والعمل، أي أنهما حرفا غاية، ولكن (حتــى) تخالف (إلى) في أمور ذكروها في مظانها[2]، قال موفق الدين الكواشي:

الفرق بينهما أن (حتى) تختص بالغاية المضروبة، ومن ثم جاز أكلت السمكة حتى رأسها، وامتنع حتى نصفها أو ثلثها و(الى) عامة في كل غاية انتهى[3].

---

(١) انظر تفسيــر الأيــة فــي التلخيص وقد نقل هذا المعنى عنه الزركشي في البرهان: ١٦٢/٤.

(٢) مغني اللبيب: ١٦٦/١.

(٣) انظر التلخيص وقد نقل هذه المسألة عن الكواشي الزركشي في البرهان: ٢٧٢/٤.

المطلب السادس

شيوخه

أخــذ موفق الدين الكواشي عن عدد كبير من شيوخ عصره، وجدنا في مصادر ترجمته اسماء اربعة منهم، وهم:

١ــ أبوه:

إذ قرأ عليه القرآن، واخذ عنه الحروف، وتلا عليه بالسبع[١].

وكــان والــد الموفق قد روى الحروف عن عبدالمحسن بن خطيب الموصل بسماعه من يحيى بن سعدون القرطبي[٢].

ولم تتوفر لدينا معلومات عن حياته ووفاته، ولكنه لما بدأ بتعليم ابنه الــذي ولد سنة ٥٩١هــ القراءات، فلا شك أن ابنه كان في سن تؤهله لطلــب هــذا العلــم، ولا يمكن احراز ذلك وتحقيقه الا بعد بلوغه سن التمييز، فيكون والده قد توفى بعد سنة ٥٩٨هــ على أقل تقدير.

٢ــ خاله:

روى شــمس الدين محمد بن ابراهيم الجزري في تاريخه أن الشيخ موفق الدين الكواشي لما توفي ابوه كفله خاله قال: ((وأشغله بالعلم عنده

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٣٥٢/١٧.

(٢) غاية النهاية: ١٥١/١.

بالجزيـرة (أي جزيـرة ابن عمر) الى أن بلغ عشرين سنة فسافر الى الشام))[1].

فاحـتمل ذلك أن يكون قد أخذ عنه العلم. واحتمل أن يكون قد أخذ عـن غيره.. ولكننا لم نعرف شيئاً عن خاله هذا، ولا عن العلماء الذين تتلمذ عليهم في الجزيرة.

٣ـ أبو الحسن بن روزبة:

ذكـر الذهبـي فـي اكثـر من كتاب من كتبه[2]، وابن فضل الله العمـري[3]، والصلاح الصفدي في كتابيه ((الوافي) و((النكت))[4] أن موفق الدين الكواشي قد سمع من أبي الحسن بن روزبة.

وأبو الحسن بن روزبة هو الشيخ المسند المعمر أبو الحسن علي بن أبي بكر بن روزبة بن عبدالله البغدادي القلانسي العطار الصوفي، ولد سنة نيف واربعين وخمسمائة، وسمع ((صحيح البخاري)) و((جزء ابن العالـي)) مـن الـشيخ أبي الوقت، وروى (الصحيح)) بحلب، وبغداد، وحـران، وراس عـين، وازدحموا عليه، وقد أضر بأخرة، وقد جاوز التـسعين، وكـان حـسن الهيئة، مليح الشيبة، حلو الكلام، قوي الهمة،

---

(١) المختار من تاريخ ابن الجزري: ٣٠٧.

(٢) سير أعـلام النبـلاء (دار الفكر): ٣٥٢/١٧، معرفة القراء الكبار: ٦٨٥/٢، العبر: ٣٤٣/٣.

(٣) مسالك الأبصار: ١٣٠/٥.

(٤) الوافي: ٢٩١/٨، نكت الهميان: ١١٦.

ويسكن برباط الخلاطية ببغداد، وحدث عنه عز الدين عبدالرزاق الرسعني، وعز الدين الفاروثي، والتاج ابن أبي عصرون، وغيرهم. توفي فجأة ليلة خامس ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة[١].

٤ـ علم الدين السخاوي:

ذكرت كتب الترجمة أن الشيخ موفق الدين الكواشي قدم دمشق وأخذ عن علم الدين السخاوي وغيره[٢].

وعلم الدين السخاوي قال عنه الذهبي ما خلاصته أنه شيخ القراء والادباء، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد بن عطاس الهمداني المصري السخاوي الشافعي نزيل دمشق، ولد سنة ثمان وخمسين او سنة تسع وخمسين وخمسمائة، وقدم الثغر سنة ٥٧٢، وسمع من أبي طاهر السلفي، ومن أبي الطاهر بن عوف، وبمصر من أبي الجيوش عساكر بن علي، وأبي القاسم البوصيري، وبدمشق من ابن طبرزد وغيره، وتلا بالسبع على الشاطبي وغيره، وأقرأ دهراً، وكان إماماً في العربية، بصيراً باللغة، فقيها مفتياً، عالماً بالقراءات وعللها،

---

(١) انظر ترجمة ابن روزبة في التكملة لوفيات النقلة: ٤١٠/٣ الترجمة: ٢٦٤١، سير أعلام النبلاء (ط دار الرسالة ــ بتحقيقنا مع الدكتور بشار عواد معروف) ٣٨٧/٢٢، الترجمة: ٢٤٧، النجوم الزاهرة: ٢٩٦/٦، شذرات الذهب: ١٦٠/٥.

(٢) سير أعلام النبلاء (دار الفكر): ٣٥٢/١٧، ومعرفة القراء الكبار: ٦٨٥/٢، العبر: ٣/ ٣٤٣، ومسالك الابصار: ١٣٠/٥، ونكت الهميان: ١١٦، والوافي بالوفيات: ٢٩١/٨ ، وطبقات السبكي: ٤٢/٨، وغاية النهاية: ١٥١/١، وبغية الوعاة: ٤٠١/٢.

مجــوداً لهــا بارعاً في التفسير، صنف وأقرأ وأفاد، روى الكثير وبعد صيته، وتكاثر عليه القراء، تلا عليه شمس الدين أبو الفتح الانصاري، وشهاب الدين أبو شامة، ورشيد الدين بن أبي الدر، وغيرهم.

وحــدث عنه الشيخ زين الدين الفارقي، والرشيد بن المعلم، ومحمد بــن قايمــاز الدقيقي وغيرهم، وكان مع سعة علمه وفضائله ديّناً حسن الاخــلاق، شرح ((الشاطبية)) وله (كتاب جمال القراء)) وكتاب ((منير الدياجي)) في الآداب، و((شرح المفصل)) وله النظم والنثر.

توفي في الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وستمائة[1].

---

(١) سير أعلام النبلاء (ط الرسالة بتحقيقنا مع الدكتور بشار عواد معروف): ١٢٢/٢٣، التــرجمة: ٩٤. وانظر ترجمة علم الدين السخاوي في معجم الادباء: ٦٥/١٥، إنباه الرواة: ٣١١/٢ الترجمة: ٤٩٤، ذيل الروضتين لأبي شامة: ١٧٧، وفيات الاعيان: ٣٤٠/٣ الترجمة: ٤٥٦.

المطلب السابع

تلاميذه

حـــين أكمل موفق الدين الكواشي تحصيله العلمي للعلوم الشرعية، وتقـــدم فـــيها وتفرد، تكاثر عليه طلبة العلم الشريف ليأخذوا عنه علمه الغزير وليتبركوا بصحبته لورعه الزائد وصلاحه واستقامته واعراضه عن الدنيا، فلم يقبل هدية من أحد، لذلك كثر مريدوه فاخذوا عنه العلوم الـــشرعية ولا ســـيما التفـــسير والقـــراءات واللغـــة والفضائل، وذكر المترجمون له جماعة كبيرة منهم اشتهر من بينهم اربعة اعلام هم:

١ــ تقي الدين المقصاتي:

وهو الشيخ تقي الدين أبو بكر بن عمر بن مشبع الجزري المقصاتي المقرئ والمقصاتي نسبه الى عمل المقصات كما في الدرر.

ولـــد بجزيـــرة ابن عمر سنة ٦٣١هــ تقريباً، وقرأ القراءات على العلم السخاوي، وعلى الشيخ عبدالصمد بن أبي الجيش مقرئ بغداد قال الذهبي: ((وسمع من الشيخ موفق الدين الكواشي تفسيره))[١] ونقل عن المقـــصاتي أنـــه قـــال: ((قرأت عليه (أي على الكواشي) تفسيره، فلما

(١) معرفة القراء الكبار: ٧٢٥/٢ الترجمة: ٦٩١.

انتهيت الى سورة ﴿وَالْفَجْرِ﴾ قال: قف، وأجاز لي باقيه، وقال حتى لا تقول كمل الكتاب))[1] على المصنف يعني أن للنفس في ذلك حظاً[2].

قال ابن الجزري: ((وقدم دمشق وسكنها، وولي مشيخة الاقراء بدار الحديث بعد الاسكندراني، ونيابة الإمامة والخطابة بالجامع الاموي، وكان بصيراً بالقراءات، قيماً بمعرفتها، واقفاً على غوامضها، عالماً بالمخارج والأداء، قرأ عليه الشيخ سليمان بن سالم الغزي، والشيخ محمد البصال، ومحمد الضرير، وأبو عبدالله محمد الدباغ))[3].

وهو أحد شيوخ الذهبي[4]، قال الذهبي: ((جمعت عليه ــ أي على المقصاتي بعض سورة البقرة، وقرأت عليه كتاب التجريد لابن الفحام))[5] وقال في موضع آخر: وكان فصيحاً مفوها مجوداً أخذ عنه جماعة.. وكان ذا خير وصيانة وصدق))[6].

توفى سنة ٧١٣هـ وقد جاوز الثمانين[7].

---

(١) سير أعلام النبلاء: (دار الفكر): ٣٥٢/١٧.

(٢) نكت الهميان: ١١٧.

(٣) غاية النهاية: ١٨٣/١.

(٤) معجم الشيوخ للذهبي: ٥٥٢/٢.

(٥) معرفة القراء الكبار: ٧٢٦/٢.

(٦) معجم الشيوخ للذهبي: ٥٥٢/٢.

(٧) انظر ترجمة تقي الدين المقصاتي في معجم الشيوخ للذهبي: ٥٥٢/٢، الترجمة: ١٨٩ ، معرفة القراء الكبار: ٧٢٥/٢، الترجمة: ٦٩١، تاريخ علماء بغداد لابن=

٢ـ ابن خروف:

وهـو ابو عبدالله محمد بن علي بن أبي القاسم بن أبي العز الحنبلي المعـروف بابن الوراق، ويعرف أيضاً بابن خروف الموصلي ولد سنة ٦٤٠هـ تقريباً بالموصل. وارتحل الى بغداد في طلب العلم، فكتب على الـشيخ عبدالصمد بن أبي الجيش، وسمع منه ومن الكمال ابن وضاح، ومـن السراج عبدالله بن عبدالرحمن الشارمساحي، ومحمد بن مسعود العجمي وغيرهم.

وهو أحد شيوخ الذهبي(١).

قال الذهبي: ((قرأ (أي ابن خروف) تفسير الكواشي على المصنف و((جامـع أبـي عيـسى)) (أي الترمذي) على ابن العجمي، قدم علينا وسمعنا منه، وأقرأ بالموصل))(٢).

وله فضائل ونظم حسن.

ـرافـع: ١٥٨، التـرجمة: ١٦٩ وهـو فيه محمد بن عمر، غاية النهاية: ١٨٣/١، الترجمة: ٨٤٩، السلوك للمقريزي: ١٢٢/١/٢، الدرر الكامنة (ط مصر): ٤٨٤/١، الترجمة: ١٢١٤، شذرات الذهب: ٣٢/٦.

(١) معجم الشيوخ للذهبي: ٤٥١/٢، الترجمة: ٨١٢.

(٢) المعجم المختص للذهبي: ٢٤٧، الترجمة: ٣٠٩ وانظر الدرر الكامنة: ١٩٦/٤.

توفـــي في جمادى الاولى سنة ٧٢٧هــ بالموصل[1]. وهو غير ابن خروف الاندلسي.

٣ــ شمس الدين الفرضي:

وهـــو شمس الدين أبو العلاء محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء بن علـــي بـــن أبـــي العلاء البخاري الكلاباذي الحنفي الصوفي، المحدث المعروف بالفرضي.

ولد بمحلة كلاباذ من بخارى سنة ٦٤٤هــ.

وتفقـــه فيها، وسمع بها الحديث من أحمد بن معشر، ثم قدم العراق، فسمع من أبي الفضل محمد بن محمد بن الدباب، ومحمد بن يعقوب بن النَّبِّـــنة، وأبي الفضل عبدالله بن محمود بن بلدجي.

قـــال ابـــن رافع: وسمع بالموصل من الشيخ موفق الدين أحمد بن يوسف بن [رافع بن] الحسن الكواشي المفسر، وبماردين، ودنيسر، وقدم دمشق فسمع بها من الفخر علي بن أحمد البخاري وخلق، ثم دخل مصر فسمع بها من أبي الفضل عبدالرحيم بن خطيب المزة، واحمد بن اسحاق الابرقوهي وغيرهما.

---

(١) انظـــر تـــرجمة ابن خروف الموصلي في معجم الشيوخ للذهبي: ٤٥١/٢، الترجمة: ٨١٢، والمعجم المختص بالمحدثين له ايضا: ٢٤٧، الترجمة: ٣٠٩، ومعرفة القراء الكبار له ايضا: ٧٢٦/٢، الترجمة: ٦٩٢، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب: ٢٨١/٢ ــــ ٢٨٢، غايـــة الـــنهاية: ٢٠٦/٢، التـــرجمة: ٣٢٧٢، الدرر الكامنة: ١٩٥/٤، الترجمة: ٤٠٨٠، شذرات الذهب: ٧٨/٦.

وسمع منه الحفاظ ابو الحجاج المزي، وابو حيان النفزي، والبرزالي، وابن سيد الناس... وغيرهم.

وكتب بخطه الحسن كثيرا، وقرأ بنفسه، وعنى بالطلب وكان اماماً فقيهاً ديّناً خيرا بارعاً في الفرائض. شرح ((الفرائض السراجية)) وسماه ((ضوء السراج)) رأيته وهو كثير الفوائد، وسود لنفسه ((معجماً)) استفدت منه كثيراً.. واستوطن بعد ذلك دمشق بالخانقاه، وتحول في آخر ايامه الى ماردين...[١].

وهو أحد شيوخ الذهبي[٢].

وظل مقيما في ماردين حتى توفى بها في أوائل شهر ربيع الاول سنة ٧٠٠هـ وله ست وخمسون سنةً[٣].

---

(١) تاريخ علماء بغداد: ١٧٢ ــ ١٧٣.

(٢) معجم الشيوخ للذهبي: ٥٠٤/٢.

(٣) انظر ترجمة شمس الدين الفرضي في العبر: ٤٠٨/٣، المعجم المختص بالمحدثين للذهبي: ٢٧٨، الترجمة: ٣٥٧، معجم الشيوخ للذهبي: ٥٠٤/٢، الترجمة: ٩١٧، تذكرة الحفاظ: ١٥٠٢/٤، الترجمة: ٩ ضمن شيوخ الذهبي تاريخ علماء بغداد: ١٧١ ، الترجمة: ١٨٢، الجواهر المصية: ١٦٣/٢، الترجمة: ٥٠٢، وفيها أن ولادته: ٦٤٩هـ، مرآة الجنان: ٢٣٤/٤، الدرر الكامنة: ١١١/٥، الترجمة: ٤٧٩٢ الدليل الشافي على المنهل الصافي: ٧٢١/٢، الترجمة: ٢٤٦٣، وترجم له ابن الحنائي في كتابه طبقات الحنفية بتحقيقنا ترجمتين هما الترجمة: ٢١١ و٢١٥ ووصفه بانه صوفي وشذرات الذهب: ٤٥٧/٥.

٤ـ الشيخ كمال الدين عبدالرحمن الكواشي:

وهو الشيخ كمال الدين عبدالرحمن بن عبدالله تلميذ موفق الدين الكواشي واليه ينسب لاختصاصه به في أول أمره وملازمته له، وهو ليس قريباً من أقربائه.

درس على موفق الدين الكواشي علوم الشريعة والفقه وسار اول امره مقتديا بشيخه فاظهر الزهد وتنسك، وصار له ذلك سمة، وتقدمت به الاحوال بسبب ما كان قد تولع به من صناعة الكيمياء، فاتصل أمره بعز الدين أيبك دزدار (أي محافظ) العمادية، ولما سار هذا الى سلطان المغول أبا قاخان كان الشيخ بصحبته، وأظهر له من صناعته ما جعله يقربه ويصدق مقولته، واتصل الشيخ بابن هولاكو وحسَّنَ له الإسلام فأسلم على يديه وسمى اسمه (أحمد) ووعده الشيخ بانتقال الملك اليه، هكذا قالوا، فلما ملك أحمد بن هولاكو زاد من تقريبه فارتفعت منزلة الشيخ بين الامراء، ولما علا صيته واعتقد الناس به اختاره السلطان احمد بن هولاكو ليكون رسوله الى ملك مصر الملك المنصور قلاوون سنة ٦٨٢هـ لعقد معاهدة الصلح والأمان بين الطرفين بعد تراجع التتار وهزيمتهم في عدة وقائع، فلما وصل الى دمشق مع الوفد المرافق له وعدتهم ١٥٠ شخصاً وفيهم بعض الوزراء والامراء فانزلوه ومن معه بقلعة دمشق في اكرام زائد، وتبادلت الرسائل بين الملك المنصور قلاوون وهو في مصر وبين سلطان المغول فبقي الشيخ واصحابه في

القلعة فلما حضر الملك المنصور قلاوون من مصر سنة ٦٨٣هـ وقابل هـذا الـوفد جاء الخبر بمقتل السلطان أحمد بن هولاكو وقد قتله ابناء اسـرته، فتوفى الشيخ وهو في القلعة في هذه السنة اعنى سنة ٦٨٣هـ ثم أفرج عن اصحابه[١] وخلع عليهم وأحسن اليهم[٢].

---

(١) انظر ترجمة الشيخ عبدالرحمن الكواشي في كتاب تالي وفيات الاعيان للصقاعي ص ١٠٦ ــ ١٠٨، التـرجمة: ١٦٢، وذكر نسبته الى الكواشي في ترجمة الكواشي ص ٤٢، وانظـر تفـصيل ذلـك في الحوادث الجامعة والتجارب النافعة المنسوب لابن الفوطـي تحقـيق الدكتور مصطفى جواد ص٤٣١ وفي تحقيق الدكتور بشار عواد معـروف ص٤٦٧ وانظر نصوص الرسائل المتبادلة وفيها ذكر الشيخ والثناء عليه مـن الطرفين في تاريخ مختصر الدول لابن العبرى المتوفى ٦٨٥هـ ــ ١٢٨٦م، ص٥٠٧، ٥١٣، عقـد الجمان في تاريخ أهل الزمان (٢) حوادث وتراجم (٦٦٥ ــ ٦٨٨هـ) ص٢٩٦، وفيه نصوص الرسائل وفيها الثناء المذكور آنفا.

(٢) عقد الجمان للعيني: ٣٠١.

المطلب الثامن

اجازته للعلماء

وقد اجاز موفق الدين الكواشي للكثير من العلماء سوى من ذكرناهم من تلاميذه منهم:

١ـــ الشيخ الصالح نجيب الدين ابو الحسن علي[1] بن محمد بن محمد بن حسين الرفاء (المولود ٦٦٣هـ والمتوفى سنة ٧٤٠هـ) ذكر ذلك ابن رافع في الوفيات[2].

٢ـــ الشيخ شرف الدين أبو العباس أحمد[3] بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن محمود بن أبي العز الفارسي الكازروني (المولود سنة

---

(١) انظر ترجمة الشيخ نجيب الدين علي في الوفيات لابن رافع: ٣٢٨/١، الترجمة: ٢١٠، الدرر الكامنة: ١٩٣/٣، الترجمة: ٢٨٩٠، الدليل الشافي على المنهل الصافي: ٤٧٢/١، الترجمة: ١٦٣٩.

(٢) الوفيات: ٣٣٠/١.

(٣) انظر ترجمة الشيخ شرف الدين الكازروني في الوفيات لابن رافع: ٩٩/٢، الترجمة: ٥٧١، والمعجم المختص للذهبي: ٣٩، الترجمة: ٤١، الدرر الكامنة: ٣٠٣/١، الترجمة: ٧٢٩، وفيها أن وفاته سنة ٧٥١هـ وقد ورد في المصدرين الاخيرين ان اسمه احمد بن محمد بن علي...

٦٧٣هـ والمتوفى سنة ٧٤٩هـ) ذكر ذلك ابن رافع السلامي في الوفيات أيضاً[١].

٣ـ محيى الدين أبو عبدالله صالح بن عبدالله بن جعفر بن علي بن صالح الأسدي الكوفي الحنفي المعروف بابن الصباغ[٢] (المولود سنة ٦٣٩هـ المتوفى سنة ٧٢٧هـ) ذكر اجازة الموفق الكواشي له ابن رافع السلامي[٣].

وذكر استاذنا المرحوم الدكتور ناجي معروف أن محمد بن طولون الصالحي المتوفى ٩٥٣هـ قد ذكر اجازته له (أي لابن الصباغ) في كتابه ((الغرف العلية)) المخطوط[٤].

وغيرهم وهم كثيرون[٥].

---

(١) الوفيات: ١٠٠/٢.

(٢) انظر ترجمة محيى الدين ابن الصباغ في تاريخ علماء بغداد: ٥١، الترجمة: ٥٥، الدرر الكامنة: ٢٩٩/٢، الترجمة: ١٦٩٤، غاية النهاية: ٣٣٣/١، الترجمة ١٤٤٩.

(٣) تاريخ علماء بغداد: ٥١.

(٤) تاريخ علماء المستنصرية (ط٣): ٤٠٩/٢.

(٥) انظر تاريخ علماء بغداد: ١١٨، فقد ذكر اثنين منهم وتلخيص مجمع الأداب: ٦٨٥/٤، ٨٣٩/٥، وتاريخ علماء المستنصرية: ٢٥٢/١.

المطلب التاسع

مؤلفاته

ترك موفق الدين الكواشي عدداً من الكتب وهي:

١ـ التبصرة في النحو ذكرها كحالة[1].

٢ـ تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر في تفسير القرآن، وهو تفسير كبير للقرآن الكريم لا يزال مخطوطاً يبدأ بقوله: ((بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل الحمد لله على ما بطن من نعمه وما ظهر وأعلن من مواهبه وأسر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ارغاماً لمن كفر واشهد أن محمداً عبده ورسوله خير البرية والبشر صلى الله عليه وعلى آله عدد قطر المطر وبعد فهذا مختصر في التفسير تحريت لحفظه سبيل التيسير وضبطت فيه وجوه القراءات المروية، وجمعت بين الوجوه الجلية والخفية، وراعيت فيه ذكر القصص وأسباب النزول على الايجاز، وفنون المعاني في اللفظة الواحدة بيانا للاعجاز، فاستعنت بالله في انمامه حسب المعهود من فضله وإنعامه، انه ولي التوفيق والهادي الى خير الطريق سورة فاتحة الكتاب...)) الخ.

---

(١) معجم المؤلفين: ٢/٢٠٩.

وبدا بالتفسير بهذه المقدمة القصيرة[1].

وقد قام المؤلف باختصاره بتفسيره الذي نقوم بتحقيقه، نكره حاجي حليفة[2].

وقد انتشرت نسخ ((التبصرة)) في مكتبات العالم شرقاً وغرباً اشار اليها العلامة بروكلمان في تاريخه[3] وغيره[4].

٣ـ التلخيص في تفسير القرآن العظيم:

وهو كتابنا الذي نقوم بتحقيقه، وسيأتي الكلام عنه ان شاء الله تعالى بالتفصيل.

٤ـ روضة الناظر وجنة المناظر:

ذكره اسماعيل باشا البغدادي[5].

---

(١) انظــر تفسير الكواشي المسمى تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر النسخة المخطوطة المرقمة: ١٠٠٣٣ التي اشار اليها فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف في بغداد لعبدالله الجبوري: ١/٥٥ ـ ٥٦ تسلسل ١٤٨ والتي سيأتي وصفها تحت الرمز (ل).

(٢) كشف الظنون: ٣٣٩، ٥٥٧.

(٣) ٤/٢١٨ ـ ٢١٩.

(٤) ذكر في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: ١/٢٧٥ ـ ٢٧٧ أن له ٦٢ نسخة مخطوطة واشار الى مواضعها كما ذكر ان بعضهم قد اختصره.

(٥) هدية العارفين: ١/٩٨.

٥ـ كتاب عدد أحزاب القرآن:

ذكـره العلامـة بروكلمان وقال عنه انه يقسم القرآن به الى ١٢٠ حزباً و٢٨ جزءاً أو تسعاً، ثم ذكر ان له نسخة في برلين برقم ٤٣٢[١]، ذكرت في الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط[٢].

٦ـ كتاب الوقوف:

ذكره اسماعيل باشا البغدادي، ضمن مؤلفات الكواشي[٣].

٧ـ كشف الحقائق في التفسير:

ذكـره حاجي خليفة[٤]، ووصفه بروكلمان بأنه تفسير للقرآن وذكر أن له نسخة في مشهد برقم ٤٩/٣[٥]، فربما يكون تفسيراً آخر للكواشي غير تفسيريه السابقين.

٨ـ متشابه القرآن:

ذكـره بـروكلمان، وقال: وهو يجمع به آيات القرآن التي وردت معانيها مرة واحدة، ثم الآيات التي تتكرر معانيها مرتين أو اكثر وذكر ان له نسخة خطية في برلين برقم ٧١٥[٦].

---

(١) تاريخ الادب العربي: ٢١٩/٤.

(٢) ٢٧٩/١.

(٣) هدية العارفين: ٩٨/١.

(٤) كشف الظنون: ١٤٨٩.

(٥) تاريخ الادب العربي: ٢١٩/٤.

(٦) المصدر نفسه.

٩ــ المطالع في المبادئ والمقاطع:

وهو في الوقف (أي في القراءة).

نكــره اســماعيل باشــا الــبغدادي[١]، ووصفه بأنه مختصر كتاب ((الوقــوف)) ولعلــه مختــصر كتابه المار ذكره، وذكر بروكلمان له نسختين مخطوطتين في القاهرة[٢].

١٠ــ المواقف في القراءة:

ذكره حاجي خليفة ونسبه الى الكواشي[٣].

والعــنوان لــيس معهــوداً، فــربما كــان فيه تصحيف عن كتاب ((المواقيت في القرآن)) وهو الكتاب الآتي.

١١ــ المواقيت في القرآن:

ذكره اسماعيل باشا البغدادي ضمن كتب الكواشي[٤].

---

(١) ايضاح المكنون: ٤٩٨/٢، هدية العارفين: ٩٨/١.

(٢) تاريخ الادب العربي: ٢١٩/٤.

(٣) كشف الظنون: ١٨٩٤.

(٤) هدية العارفين: ٩٨/١.

المطلب العاشر

وفاته

اتفقــت المصادر التي ترجمت لموفق الدين الكواشي على أنه توفي سنة ٦٨٠هـــ.

وحددها كثير منهم بأنها في السابع عشر من جمادى الآخرة[١].

ولم يكن هناك خلاف في ذلك.

وهي تقابل سنة ١٢٨١م[٢].

---

(١) تلخــيص مجمــع الآداب: ٥/٨٣٩، معرفة القراء الكبار: ٢/٥٤٧، العبر: ٣/٣٤٣، مسالك الابصار: ٥/١٣١، غاية النهاية: ١/١٥١، النجوم الزاهرة: ٧/٣٤٩، طبقات المفسرين للداوودي: ١/١٠٠، شذرات الذهب: ٥/٣٦٦.

(٢) انظر كتاب فريمان جرانفيل: التقويمان الهجري والميلادي ص٤٩.

المبحث الثاني

التعريف بتفسير الكواشي ((التلخيص)) ونسخه المخطوطة

ويضم هذا المبحث ثمانية مطالب

١. حقيقة الكتاب

٢. توثيق نسبته الى المؤلف

٣. أهميته

٤. مصادره

٥. منهجه

٦. نسخ الكتاب المخطوطة

٧. عملي في التحقيق

٨. نماذج من صور بدايات الاصول الخطية ونهاياتها

المطلب الاول

حقيقة كتاب ((التلخيص)) وبيان اسمه وموضوعه

قال حاجي خليفة في مادة ((التبصرة)).

((التبصرة في التفسير للشيخ الامام أبي العباس أحمد بن يوسف الكواشي الموصلي المتوفى سنة ثمانين وستمائة، وهو تفسيره الكبير، ثم لخصه في مجلد وسماه التلخيص))[1].

ولكن المؤلف لم يشر الى تلخيصه من كتابه ((التبصرة))، فقد قال في مقدمة ((التلخيص)):

((وبعد فلما رأيت الكتاب العزيز في غاية الاعجاز ونهاية الإيجاز، وأن لا سبيل الى معرفة ذلك الا بتوفيق إلهي، أو توقيف نبوي، لخصت مختصراً في تفسيره ملتجئاً الى الله في تيسيره...))[2] الخ.

واذا رجعنا الى التبصرة نجده يقول في مقدمتها:

---

(١) كشف الظنون: ٣٣٩/١، وقابل ذلك بما ذكره في مادتي ((تفسير)) و((تلخيص)) ج١ ص٤٥٧ و٤٨٠.

(٢) مقدمة كتاب التلخيص.

((وبعد فهذا مختصر في التفسير تحريت لحفظه سبيل التيسير...))[1] فكلاهما مختصر.. هذا من جهة ومن جهة أخرى أنه لم يذكر أنه لخصه من كتاب ((التبصرة))، ولكن المقارنة بين الكتابين تثبت استمداد ((التلخيص)) من أصله ((التبصرة)).

واسم كتاب ((التلخيص)) هو ((التلخيص في تفسير القرآن العظيم)) وهذا هو اسمه الذي ثبت على نسخة الاصل المعتمد في التحقيق التي عرضت على المؤلف فارتضاها وأجازها[2].

فكتاب ((التلخيص)) اذن هو كتاب في تفسير القرآن، جمع فيه المؤلف الامام الكواشي لباب القول مما أودعه في ((التبصرة)) من المعاني، وبيان الوقوف، واحوال القراءات، وأوجه الاعراب، واللغة، وأسباب النزول والأحكام الفقهية وسائر العلوم المتعلقة بالقرآن وعلومه، بعبارة وجيزة محكمة مستوعباً في تفسيره جميع سور القرآن. ليكون عونا لطلبة العلم الشريف، وتيسيراً لفهم أوجه الاعجاز واسرار التنزيل.

---

(١) مقدمة كتاب التبصرة من نسخة مكتبة الاوقاف العامة في بغداد المرقمة ١٠٠٣٣ المشار اليها في فهرس المكتبة: ١/٥٥ ـ ٥٦ تسلسل: ١٤٨ والتي رمزنا اليها بالحرف (ل).

(٢) انظر الكلام على نسخة (ش) في موضوع نسخ الكتاب المخطوطة.

وقــد فرغ المؤلف من تأليفه في الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وستمائة[1].

---

(1) انظــر فاتحــة الجزء الثاني من نسخة الموصل المرقمة: ٣/١٠ المرموز لها بالرمز (ص) فــي موضوع نسخ الكتاب المخطوطة، وكذلك خاتمة نسخة المتحف العراقي المرقمة: ٢٠٨١٥ المرموز لها بالرمز (ف) وكشف الظنون: ١/٤٨٠.

المطلب الثاني
توثيق نسبة الكتاب الى مؤلفه الكواشي

الـــى جانب كثرة نسخ كتاب ((التلخيص)) المخطوطة المنتشرة في مكتــبات العالم، وما اعتمدناه من النسخ الخطية، وتثبيت اسم الكواشي علــيها في بداياتها ونهاياتها، مما يجعلنا نجزم يقيناً بصحة نسبة الكتاب اليه تقوم دلائل قوية أخرى على توثيق نسبة الكتاب الى مؤلفه رحمه الله تعالى.

مــنها مــا سنذكره من كثرة نقول العلماء عنه، وهذه النقول تحوي نــصوصاً اخــذت بألفاظها من ((التلخيص)) نفسه، وهي موجودة فيه ستأتي الاشارة اليها في مواضعها وهي كثيرة[1].

هذا من جهة.

ومــن جهــة ثانــية أن المهتمــين بالكتب[2] وفهارسها الى جانب المؤرخــين الــذين تــرجموا للامام الكواشي[3] قد ذكروا الكتاب ضمن

---

(١) انظر موضوع (كثرة النقل عنه) في موضوع أهمية كتاب ((التلخيص)).

(٢) انظــر كــشف الظنون: ١/٣٣٩، ٤٥٧، ٤٨٠، اسماء الكتب المتمم لكشف الظنون: ٢٦٦، هديــة العارفــين: ١/٩٨، بروكلمان: تاريخ الادب العربي الترجمة العربية الاخيرة: ٤/٢١٨ ــ ٢١٩، الفهرس الشــامل للتــراث العربي الإسلامي المخطوط: ١/٢٧٧ ــ ٢٧٩.

(٣) انظر مصادر الترجمة في هوامش ترجمة الكواشي في المبحث الاول.

تألـــيفه، ونـــسبوه الـــيه، وتـــصريح العلمـــاء بالثناء العاطر على ذلك التفسير[1].

كل ذلك لايدع مجالا للشك في صحة نسبة كتاب ((التلخيص)) الى الامام الموفق الكواشي رحمه الله تعالى.

---

(1) انظـــر موضوع (ثناء العلماء على كتاب التلخيص) في مطلب اهمية كتاب التلخيص الآتي.

المطلب الثالث

أهمية كتاب ((التلخيص))

لكتاب ((التلخيص في تفسير القرآن العظيم)) مزايا جعلته ينال ثناء الناس واهتمامهم به.

ومن تلك المزايا:

١ــــ أنه تأليف رجل من أهل الصلاح والتقوى والزهد والكرامات مع استقامة العقيدة والانقطاع عن الدنيا.

٢ــ أنه تلخيص محكم لما ورد من المعاني في تفسير القرآن العظيم مــستوعباً لتلك المعاني التي ترد في الآية الواحدة بايجاز غير مخل.

٣ــــ أنــه اهــتم بالوقــوف وحررها والقراءات ووجهها، وأوجه الاعــراب فبيــنها، والاصول اللغوية لكثير من المفردات الى جانــب بيان معاني الآيات والاشارة الى اختلاف تلك المعاني باخــتلاف القراءة او الوقف او الاعراب، بكلام مختصر بعيد عن الحشو والاسهاب.

٤ــــ أنــه معتدل في تفسيره، جامع بين التفسير بالمأثور الصافي البعيد عن الاسرائيليات، والتفسير بالرأي الجائز عند العلماء.

٥ــ أنه قد نال ثقة العلماء الذين جاءوا من بعده ونعتوه بما يستحقه

من الثناء الجميل، كما كثر نقلهم عنه.

فها هنا نقطتان:

الاولى: ثناؤهم عليه.

والثانية: كثرة النقل عنه.

نبينهما على الوجه الآتي:ـ

(أ) ثناء العلماء على ((التلخيص))

فقــد أثنى كثير من العلماء الذين جاءوا بعد الكواشي على تلخيصه وهو جدير بذلك الثناء:

قال اليونيني: ((وقد أجاد فيه ما شاء))[1].

وقال ابن فضل الله العمري:

((تفــسيره الــذي صنعه علماً باقياً، وعلماً هادياً من الضلال واقياً، صدر عن صدر ماج البحر في جانبه، ومال الطود من مناكبه، وبر تقى ما شحب الفلك الدوار على نظير سبائب سباسبه))[2].

وقال الصلاح الصفدي بعد أن ترجم له:

((قلت جوّد إعرابه وهو من الكشاف، وحرر الوقوف وأنواعها من التام والكافي والحسن والجائز وغير ذلك))[3].

---

(١) ذيل مرآة الزمان: ١٠٥/٤.

(٢) مسالك الابصار: ١٣٠/٥.

(٣) الوافي بالوفيات: ٢٩٢/٨.

وقال المؤرخ ابن حبيب:

((وفيها [أي في سنة ٦٨٠] توفي العالم العلامة الزاهد المفسر شيخ الـوقت موفـق الـدين ابو العباس أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع الشيباني الكواشي الموصلي صاحب التفسير الكبير والصغير اللذين أجاد فيهما وأحسن..))[١].

وقال ابن تغري بردي في ترجمته:

((الامام العالم المفسر، صاحب التفسير الكبير والصغير، وهما من أحسن التفاسير، وكانت له اليد الطولى في القراءات، ومشاركة في غير ذلك من العلوم))[٢].

واعتمد عليه الجلال المحلى والجلال السيوطي في تفسيرهما.

قال السيوطي:

((وعلـيه اعـتمد الشيخ جلال الدين المحلي في تفسيره، واعتمدت عليه أنا في تكملته مع الوجيز، وتفسير البيضاوي وابن كثير))[٣].

ولو لم يكن موضع الثقة لما اعتمدا عليه.

وقال المؤرخ محمد امين بن خيرالله الخطيب العمري في ترجمته:

---

(١) تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه: ٦٨/١.

(٢) النجوم الزاهرة: ٣٤٨/٧.

(٣) بغية الوعاة: ٤٠١/٢.

((الشيخ موفق الدين... صاحب التفسير، كان عالماً، زاهداً، فاضلاً، ذا ديانــة زائدة وعفة وصيانة، وتفسيره مبارك ميمون سهل المأخذ في بيان وايضاح من غير تطويل مملّ وإيجاز مخلّ))[1].

ولا أدل علـى علـو منزلة كتاب ((التلخيص)) ومكانة صاحبه في نفـوس الناس من إقرار تدريسه في ما بعد في العديد من مدارس بيت المقدس[2].

(ب) كثرة النقل عنه:

ولكثـرة ثناء الناس وثقتهم به اعتمده العلماء الذين جاءوا من بعده فاستقوا منه، ونقلوا كثيراً من علومه في القراءة أو الوقف أو اللغة، أو التفسير نفسه.

فقد أكثر من النقل عنه الامام بدر الدين الزركشي في كتابه البرهان فـي علوم القرآن، لمسائل دقيقة في التفسير واللغة والبلاغة والتعريفات الاصطلاحية وغير ذلك[3].

ونقـل ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر كثيرا من المسائل ولا سيما في ما يتعلق بالقراءات[4].

---

(١) منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء: ٢/١٢٩.

(٢) المدارس في بيت المقدس: ٣٩، ٤٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ١/١٨٦، ٣٣١، ٣٣٩، ٤٦٦، ٢/١٥٠، ٢٧٠، ٢٩٠، ٣/ ٣٥١، ٤/١٦٢، ٢٧٢.

(٤) النشر في القراءات العشر: ١/٤٤.

وجعـل السيوطي ((تلخيصه)) من جملة مصادره التي لخص منها كتابه ((الاتقان في علوم القرآن))[1] كما جعله معتمده في تكملته لتفسير استاذه الجـلال المحلي الذي كان أيضاً قد اعتمد عليه كثيراً في تأليفه للقسم الاول من تفسيره الذي يطلق عليه الآن ((تفسير الجلالين))[2] كما كان احد مصادره في كتابه الآخر ((معترك الاقران))[3] ونقل عنه كثيراً من مواده.

ونقل عنه طاش كبرى زادة في ((مفتاح السعادة)) في موضوعات مختلفة[4].

---

(١) الاتقان في علوم القرآن (تحقيق ابي الفضل): ١/٣٥، ٣/٣٨٠، ٤/١٩٤.

(٢) بغية الوعاة: ٢/٤٠١، ونقل ذلك عنه طاشكبرى زاده في مفتاح السعادة: ٢/١٠٣.

(٣) معتـرك الاقران: ١/٦٦، ١٦٢، ١٦٦، وذكر ضمن مصادر السيوطي في ج٣ ص ٧٣٨ وقـد نقـل عـنه في مواضع اخرى غير ما ذكرنا ولم نقيده، ولأن الكتاب لم يفهرس فهرسة علمية.

(٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في مواضع كثيرة منها: ٢/٨٨، ١٠٣، ٥٧٥، ٥٩٠.

المطلب الرابع

مصادره

وقد اعتمد موفق الدين الكواشي في تفسيره على امهات كتب التفسير والقراءات واللغة يدعم بها رأيه:

ففي التفسير نقل وجوها كثيرة من التفسير بالمأثور، عما روى عن الصحابة الاوائل ﷺ الذين نقلوا تفسير القرآن المأثور عن نبينا الكريم سيدنا محمد ﷺ من أمثال ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وغيرهم، كما نقل مما ثبت سنده عن بعض التابعين مثل مجاهد والحسن البصري وعطاء وابن شبرمة، وغيرهم.

وهي ميزة تميز بها من بين التفاسير باعتماده على ما صح سنده عن الصحابة الكرام ﷺ والتابعين الاجلاء رحمهم الله.

كما نقل عن بعض التفاسير المشهورة كتفسير الطبري والزمخشري وأبي الليث السمرقندي وغيرهم.

واعتمد في الحديث على كثير من الاحاديث الثابتة الصحيحة مما روى في الصحيحين وغيرهما.

كما اعتمد في القراءات على ما تلقاه عن شيوخه من أوجه القراءات السبعة وغيرها مما ثبت لديه بروايته.

وحرص على نقل الاوجه اللغوية والنحوية عن ائمة العربية؛ مثل

سيبويه، والزجاج، وابن جني، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وابي عبيدة معمر بن المثنى وغيرهم، مما سيتضح جليا في فهارس الكتاب التفصيلية.

وأخذ عن علماء الفقه المجتهدين ائمة المذاهب عند أهل السنة والجماعة بايجاز شديد، ولا سيما في المسائل التي اختلفت فيها وجهات النظر الفقهية، ولما كان المؤلف شافعي المذهب فتراه يفسر الآيات بما ثبت لديه من الادلة مرجحاً ما يراه راجحاً في هذا المذهب في الغالب.
اضافة الى علوم اخرى كثيرة كالتاريخ والسير والبلاغة والادب موظفاً ذلك بحذق وأمانة ودقة؛ ليجعل تفسيره واسع الافق، لان تفسير القرآن يتطلب أن يكون المفسر موسوعي المعرفة واسع الاطلاع على العلوم المختلفة ولا سيما قواعد اصول الفقه واصول الدين واصول التفسير، فكان تفسيره رصينا بنظمه، وافيا بمتطلبات التفسير بايجاز غير مخل، مما أكسبه الثقة عند أهل التفسير واللغة والقراءات.

المطلب الخامس

منهج المؤلف في تفسيره ((التلخيص))

سار المؤلف في تفسيره ((التلخيص في تفسير القرآن العظيم)) على وفق خطة ارتسمها تتميز ملامحها بما يأتي:ـ

١ـــ ذكر في مقدمة تفسيره أن كتاب الله سبحانه وتعالى في غاية الاعجـاز ونهايـة الايجـاز وأنه لا سبيل الى معرفة معانيه وأسراره الا بتوفيق الهي أو توقيف نبوي...

ولا شك أن التوفيق الإلهي سر يخص الله به أنبياءه وأصفياءه وأولياءه ممن اجتباهم الله وميزهم بالفطنة والحكمة، وقد رزق المؤلـف قـدراً كبيـراً من العلم والمعرفة، إذ كان على صفة تؤهله لذلك؛ بانقطاعه اليه، ورغبته الصادقة في خدمة الكتاب العزيز.

وأما التوقيف النبوي، فمعناه الاحاطة بما أثر عن النبي الكريم سيدنا محمد ﷺ من الأحاديث القولية والفعلية والاقرارات، وما أثـر عـن صحابته ﷺ من الأقوال في توضيح معاني الآيات وأسـباب نزولها وناسخها ومنسوخها وما الى ذلك، وقد وظف المؤلف كثيراً من الأحاديث المروية والآثار في تفسيره.

فهـو إذن يـستقي في تفسيره من مصدرين يعتمد عليهما هما

منبع العلم والمعرفة: الفهم المستند الى أسبابه من ذكاء وفطنة وعلم باللغة وقواعد الاستنباط وأصول الفقه والتفسير، والرواية المأثورة عن النبي ﷺ وعن صحابته رضوان الله عليهم.

٢ـــ افتتح المؤلف تفسيره بمقدمة مختصرة جداً يبين فيها منهج تفسيره في أن كتابه كاسمه تلخيص مختصر للمعاني التي تكمن تحت ألفاظها، لذلك لا يطلب منه التفصيل وعرض جميع الآراء معززة بالدليل...

٣ـــ اهتم كثيراً بالوقف واختار من أنواع الوقف أحسنها وأعجبها اليه وهي التام والحسن والكافي ورمز لها برموزها فللتام (تا) وللحسن (حس) وللكافي (كا)، ولم يتناول بقية أنواع الوقوف لاكتفائه بهذه الأنواع الثلاثة؛ وبين ما يترتب على الوقف والوصل من المعاني.

٤ـــ وضع بعض الاصطلاحات التي سار عليها في التفسير، فاذا قال: (القراءة كذا...) فهي السبعة، واذا قال: (قرى بكذا...) فهي شاذة، وحدد المقصود بالسبعة. وكثيراً ما يستعمل (أو) بمعنى (وقيل).

٥ـ وضح الفرق بين التفسير والتأويل في مقدمة التفسير بما انفرد به عن غيره مما هو مشهور.

٦ـ واعتاد إذا ابتدأ بتفسير سورة من السور أن يتكلم بكلام مختصر

جـداً عـنها كبيان كونها مكية، أو مدنية، وعدد آياتها، وربما يتناول سبب تسميتها في القليل النادر.

٧ــ عني بالقراءات كثيراً وبيّن اختلاف المعنى باختلافها.

٨ــ واهتم كثيراً بالاعراب إذ يتوقف عليه فهم المعنى، كما عني بتوجيه المعنى معه أو بخلافه.

٩ــ يختم تفسير الآيات في الغالب بقوله بعد شرحها: ((تلخيصه كذا وكذا)) ويأتـي بعبارة وجيزة قد تكون في بعض الاحيان أقل لفظاً من الفاظ الآيات المشروحة.

١٠ــ استوعب بتفسيره تفسير جميع السور.

١١ــ قد يتجاوز عن تفسير بعض الالفاظ في الآيات لوضوحها، فلا يذكرها، ولا يذكر تفسيرها.

١٢ــ قد يأتي ببعض الوجوه الغريبة في التفسير ولا يستبعدها كما مر ذلك.

١٣ــ ولم يخل تفسيره من الأحاديث الضعيفة.

١٤ــ ولم يأل جهداً في تمييز بعض الروايات ونقدها.

١٥ــ كمـا لـم يأل جهداً في تفسير العبارات وتوضيح معانيها، والاشـارة الى اختلاف تلك المعاني بحسب اختلاف القراءات والاعـراب والوقـوف، وامتـناع بعض الوقوف أو تحسينها بحسب الاعراب.

١٦ـــ تميز تفسيره بالاصالة في كثير من قضايا اللغة والاعراب والتفسير وتصنيف الوقوف والايجاز الشديد مع الوفاء بالمعاني وعدم الاخلال بمتطلبات التفسير.

المطلب السادس

نسخ الكتاب المخطوطة المعتمدة في التحقيق

لتفسيري الكواشي ـ المطول والمختصر ـ نسخ خطية تناثرت في مكتبات العالم المخطوطة؛ لأن المؤلف ارسل منهما نسخاً الى المكتبات آنذاك.

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي:

((وله ـ أي الكواشي ـ التفسير الكبير والصغير جود فيه الاعراب.... وحرر أنواع الوقوف، وأرسل منه نسخة الى مكة والى المدينة نسخة والى القدس نسخة))[1].

وتناقل الناس هذا التفسير واستكتبوه، بل أصبح من الكتب المنهجية المقرر تدريسها في مدارس القدس الشريف[2]، فكثرت نسخ الكتاب كثرة مفرطة.

وقد اشار العلامة بروكلمان الى نسخ عديدة من مخطوطات الكتابين، فبعد أن ذكر النسخ المخطوطة من كتاب ((التبصرة)) ذكر أن

---

(١) الوافي بالوفيات: ٢/٤٠١، واشار الى ذلك في كتابه الآخر نكت الهميان في نكت العميان: ١١٦، وانظر ذلك ايضاً في بغية الوعاة للسيوطي: ٢/٤٠١.

(٢) المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية ج١ ص٣٩، ٤٤.

الكـتاب ((التلخـيص في تفسير القرآن العظيم)) نسخاً كثيرة اشار الى ارقامها فـي مكتـبات بـرلين وليدن وبازل وايا صوفيا ويني جامع والقاهرة[1].

واشـار غيـره الى وجود نسخ أخرى في أماكن اخرى[2] عدا ما سنذكره الآن.

ولكنـنا اكتفيـنا بالنسخ الخطية الآتية لما ذكرنا سابقاً ونذكره الآن وهذه النسخ هي:

١ــ نسخة (ش):

وهي النسخة المعتمدة في التحقيق، لكونها مقابلة على المؤلف رحمه الله في حياته، وعليها إجازته، مكتوبة ومقروءة عليه في مجالس آخرها رابـع رجـب من شهور سنة ٦٦٦هــ باذن الشيخ الكواشي رحمه الله وحـضوره وإملائـه كما ورد في صفحة العنوان من هذه النسخة ومن آخرها.

وقد تكلمنا عن الظروف التي رافقت وصولها الينا في مقدمة الكتاب وضع عليها عنوان (السفر الاول من التلخيص في تفسير القرآن العظيم)

---

(١) تاريخ الادب العربي (الترجمة العربية): ٤/٢١٩.

(٢) انظـر الفهـرس الـشامل للتـراث العربي الإسلامي المخطوط ــ علوم القرآن ــ مخطوطات التفسير وعلومه: ١/٢٧٧ ــ ٢٧٩ وذكر له ٦٨ نسخة مخطوطة، وانظر معجـم مـصنفات القرآن الكريم للدكتور علي شواخ اسحاق: ج٣ ص٤٤ المخطوط ١٤٠٦، وفهرس الخزانة التيمورية في القاهرة ج١ ص٢١.

للامام العلامة الزاهد موفق الدين ابي العباس أحمد بن يوسف بن الحسن بـــن رافـــع بن الحسين بن سودان الكواشي بلغة الله مناه، وجعل الجنة مأواه.

وجاء بعد ذلك قول الناسخ وهو:

((قـــرأت مـــن أول هـــذا الكتاب كتاب التلخيص في تفسير القرآن العظـــيم الى آخره... على مؤلفه ﷺ وعن والديه ومشايخه وعن جميع المـــسلمين، وقـــد أجاز لي إقراءه وروايته لمن شئت، كيف شئت، على الـــشروط المعتبرة عند أهل الضبط والدراية، وأجاز لي أن أروى عنه جمـــيع ما نسب اليه وينسب من تصنيف أو سماع أو إجازة أو مناولة، وما يجوز له روايته، وكانت القراءة من أولها الى آخرها برباط الدويرة المتصل بالجامع العتيق بالموصل، حرسها الله تعالى وسائر بلاد الاسلام في مجالس آخرها رابع رجب من شهور سنة ستّ وستّين وستمائة كتبه الفقير الى رحمة الله تعالى علي بن أحمد بن موسى البشنوي غفر الله له ولـــوالديه ولجمـــيع المسلمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سـيدنا محمد وآله وسلم وذلك باذن الشيخ وحضوره وإملائه والحمد لله رب العالمين)).

وجاءت بعدها اجازة الكواشي بلفظ (صح ذلك كتبه الكواشي) بخط كبير بارز.

ثم جاء بعدها بيتّان هما:

أستغفر الله ذنبا لست محصيه	رب العباد إليه الوجه والعمل
قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت	ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

وقد جاءت فوق العنوان وقفية نصها:

((الحمـــد لله رب العالمين والصلاة على رسوله محمد خاتم النبيين، أما بعد فقد وقف هذا الكتاب المسمى الجزء الاول من تلخيص الكواشي كـتخداي بغداد أحمد باشا على مدرسته الأحمدية وقفا صحيحاً بحيث لا يباع ولا يرهن ولا يخرج من المدرسة فمن بدله بعدما سمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم)) وهي مؤرخة بسنة ١٢١٤هـــ.

وفها ايضاً تملكات... وقبل ورقة العنوان جاء بيتان من الشعر هما قوله:

يا أيها القارئ استغفر لمن كتبا	فقد كفتك يداه النسخ والتعبا
بالله يا مستفيداً من طرائفـه	لا تبخلن بأن تدعو لمن كتبا

فنقول رحمه الله ورحم مؤلفه. ثم جاء في ظهر تلك الورقة ترجمة المؤلـــف منقولة من طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي، ومن طبقات ابن قاضي شهبة.

وهـــذا الجـــزء يقع في ٢٦٩ ورقة بقياس ٢٥ × ١٦,٥ سم في كل صفحة ٢١ سطراً بمعدل ١٤ ـــ ١٧ كلمة في السطر الواحد بخط النسخ

منقوطة ومشكولة الآيات، ومشكولة في بعض مواضع التفسير.

اسم الناسخ علي بن احمد بن موسى البشنوي بالموصل تبتدئ ببداية القرآن وتنتهي بنهاية تفسير سورة الاسراء أولها: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد فلما رأيت الكتاب العزيز في غاية الاعجاز ونهاية الايجاز... الخ.

وآخرها: ﴿وَكَبِّرْهُ﴾ بالغ في تعظيمه وتنزيهه ﴿تَكْبِيراً﴾ (تا) قال ﷺ: ((أفضل الدعاء الحمد وأفضل الذكر لا إله الا الله)) وكان ﷺ يعلم الصغير من أهل بيته ﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ﴾ الآية. علقه وقرأه على مؤلفه ﷺ الفقير الى رحمه الله علي بن أحمد بن موسى بن محمد البشنوي بالموصل المحروسة.

وهي نسخة ظاهرة القدم كتبت الآيات فيها بخط عميق بارز وحليت رموز الوقوف باللون الأحمر، وكذلك قوله (القراءة) وقوله (وقرئ) وقوله (أو). وازدانت هوامشها بما يشير الى مقابلتها وموضع المقابلة كما ازدانت هوامشها بتعليقات تخدم النص وتوضحه، وهي ايضاً خالية من النقص، ولهذه الامور جعلتها هي النسخة المعتمدة في التحقيق، لتوقيع المؤلف عليها.

٢ـ نسخة (ف):

وهي النسخة الخطية التي ضمتها مكتبة المتحف العراقي[١] بجزأين تحت الرقمين ٢٠٨١٢، ٢٠٨١٥.

اما الجزء الاول فقد ورد العنوان فيه بخط الثلث المتقن داخل دائرة على الوجه الآتي:

((الجـــزء الأول من تفسير القرآن تأليف الشيخ الامام العالم العامل الـــورع الـــزاهد العابـــد قـــدوة العلماء وشيخ الفقهاء أفضل المتقدمين والمتأخرين موفق الدين أحمد بن سودان الكواشي قدس الله روحه ونور ضريحه)).

ويبدأ بأول التفسير مفتتحاً بقوله:

((بســـم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنـــيب الحمد لله حق حمده واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، واشـــهد أن محمـــداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وســـلم. أمـــا بعـــد فلما رأيت الكتاب العزيز في غاية الاعجاز ونهاية الايجاز...)) الخ.

---

(١) لـــم يطـــبع فهـــرس المكتـــبة الخاص بكتب التفسير، وانما استخرجنا المعلومات من المخطـــوطة نفسها ومن سجلات المكتبة التي لا تزال مخطوطة ايضاً ومن بطاقات التعريف وكذا في سائر مخطوطات هذه المكتبة التي سيرد الكلام عنها.

وينتهـــي في أواخر سورة الاسراء عند قوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾ من الآية ٦٤ منها، ويظهر ان بقية السورة قد سقطت. ورد في نهايته قوله ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ﴾ المحرمة كالربا والغصوب ﴿وَالأَوْلادِ﴾ من الزنا، وما كانوا يئدونه من البنات، ويهودونه ويمجسونه وينــصرونه من أولادهم، أو أنه يطأ المرأة مع زوجها. سأل رجل ابن عــباس عــن امــرأته استيقظت وفي فرجها شعلة نار فقال ذاك من... انتهى.

ثــم جاء بعد ذلك سطر كتب فيه: ((... الكتاب الشريف وقف على مدرسة قبهان، والواقف سلطان حسين رحمه الله)) انتهى.

وقــع هذا الجزء في ٣٢٠ ورقة بقياس: ٣٥ × ٢٥ سم بخط نسخ مــتقن مــشكول، وكتــبت الآيات بخط الثلث جميل بحرف كبير بارز مشكول ايضاً تحتوي كل صفحة ١٩ سطراً.

اما الجزء الثاني من هذه النسخة فقد ورد عنوانه كالآتي:

((الجــزء الثاني من تفسير القرآن تأليف الشيخ الامام العالم العامل الــورع الــزاهد العابــد قــدوة العلمــاء شيخ الفقهاء افضل المتقدمين والمتأخرين موفق الدين أحمد بن سودان الكواشي قدس الله روحه ونور ضريحة)).

يحــتوي على تفسير سورة الكهف وما بعد الى نهاية تفسير القرآن مختــتماً ذلــك بقــوله: ((أو المراد بالناس الناسي فحذفت الياء تخفيفاً،

والمـــراد الـــثقلان لأن النسيان يعرض لهما... والحمد لله رب العالمين والمـــسؤول مـــن تفضل كل من وقف على هذا الكتاب ان يترحّم على مـــصنفه وكاتبـــيه وقارئـــيه ومـــستمعيه ويسألأه المغفرة لهم ولوالديهم ومشايخهم وجميع المسلمين، وأنا أستغفر الله العظيم وأتوب اليه وأسأله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه بمنّه وكرمه، وأن يسعدنا أجمعين سعادة أبديـــة، وكـــان الفراغ من تأليفه يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ربـــيع الآخـــر من سنة تسع و(....) والصلاة والسلام على سيد البشر محمـــد وآله وصحبه أجمعين، علقه وتم في عشر ذي الحجة سنة ثنتين وســـبعمائة أضـــعف عـــباد الله وأحوجهم الى غفرانه محمد بن عبدالله الموصـــلي ابن المعجونة تعريفاً (..... كلام غير واضح) وهذا الكتاب (.....) سلطان حسين الولي العباسي رحمه الله.... على مدرسة قبهان حامـــداً الله تعالى على نعمه ومصلياً على سيدنا محمد نبيه وعليٍّ وليه وآلهما الطيبين الطاهرين ومسلماً تسليما)).

ثم جاء بعد ذلك بيتان من الشعر غير واضحين وبلغة غير مفهومة لعلها بالتركية القديمة.

وقـــع هـــذا الجزء في ٣٢٣ ورقة، وحجمه كالجزء الاول وقياسه كقياسه وخطه كخطه فيبدو أن الناسخ واحد.

٣ـ نسخة (ص):

وهـي النسخة الخطـية التي احتفظت بها مكتبة المدرسة الامينية ضمن مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل[١].

وتقـع فـي جـزأين وردا تحت التسلسل (٣/٩ و٣/١٠) وقد جاء العنوان في الجزء الاول كالآتي:

((النـصف الاول مـن كـتاب التلخيص في تفسير القرآن العزيز تصنيف الامام العلامة العارف الفقير الى ربه الله تعالى ورضوانه أبي العـباس أحمـد بن يوسف بن الحسين بن رافع بن الحسين بن سودان الكواشي غفر الله له ولجميع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم)) ويبدأ بأول التفسير مفتتحاً بقوله:

((بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلـى آلـه وصـحبه وسلم، وبعد فلما رأيت الكتاب العزيز في غاية الاعجاز ونهاية الايجاز...)).

ومنتهياً بنهاية سورة الاسراء، مختتماً بقوله:

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل اعداد سالم عبدالرزاق أحمد ط ١ مؤسـسة دار الكتب للطباعة والنشر جامعـة الموصل ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م ج٤ ص٢٣.

((...﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ﴾ ناصر ينصره ﴿مِّنَ الذُّلِّ﴾ المعنى لم يذل فيحتاج الى ناصر ﴿وَكَبِّرْهُ﴾بالغ في تعظيمه وتنزيهه ﴿تَكْبِيراً﴾(تا) قال ﷺ: ((افضل الدعاء الحمد وافضل الذكر لا إله إلا الله)) وكان ﷺ يعلم الصغير من أهل بيته ﴿قُلِ ادْعُواْ اللَّهَ﴾الآية والله أعلم. قد تم النصف الاول من كتاب التلخيص في تفسير القرآن العزيز تصنيف العلامة العارف الفقير الى رحمة الله ورضوانه أبي العباس أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع بن الحسين بن سودان الكواشي غفر الله له ولجميع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بيد الحقير الفقير المحتاج الى رحمة ربه الغنى ابن محمد سليمان الجيلى في الاصبهان في ثامن شهر جمادى الاولى من شهور سنة السابع والمائة بعد الالف حامداً مصلياً تم... تم...)).

ثم ورد قوله بخط دقيق: من نسخ عتيقة صحيحة مأخوذة من بهاء الدين محمد الملقب بفاضل الهندي.

وقع هذا الجزء في ٢٣١ ورقة بقياس ٢٣ × ١٥ سم بخط نسخ جميل متقن.

اما الجزء الثاني من هذه النسخة، فقد ورد عنوانه كالآتي:

((المجلد الثاني من تفسير الكواشي)).

ثم جاءت بعده وقفية بلفظ: ((وقف هذا الكتاب الوزير الهمام الأفخم سليمان باشا بن الوزير المرحوم محمد امين باشا ابن الوزير المرحوم

الحاج حسين باشا الجليلي تقبل الله عمله آمين ١١٩٢هـ)).
ابـتدأ هـذا الجزء بتفسير سورة الكهف منتهياً بتفسير آخر سورة الـناس مفتتحاً بقوله: ((سورة الكهف مكية الا ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾الآية الى آخـره و﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فإن ذلك مدني وهي مائة وخمس، أو عشر آيات أو إحدى عشرة أو خمس عشرة أو ست عشرة بـسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿الْكِتَابَ﴾القرآن....)) ومنتهياً بقوله:
((او المـراد بالناس الناسي حذفت الياء تخفيفاً، والمراد الثقلان لأن النـسيان يعرض لهما والحمد لله رب العالمين والمسؤول من تفضل كل مـن وقـف علـى هذا الكتاب أن يترحّم على مصنفه وكاتبيه وقارئيه ومـستمعيه ويسأله المغفرة لهم ولوالديهم ومشايخهم وجميع المسلمين، وأنـا اسـتغفر الله العظـيم وأتوب اليه وأسأله تعالى أن يجعله خالصاً لـوجهه بمنه وكرمه وأن يسعدنا اجمعين سعادة أبدية، وكان الفراغ من تألـيفه يـوم الـسبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع واربعين وستمائة والصلاة والسلام على سيد البشر محمد وآله وصحبه أجمعين. وقع الفراغ من كتبه يوم الخميس الثاني والعشرين من رمضان سنة سبعمائة، على يدي أضعف عبيد الله سبحانه وتعالى وأحوجهم الى غفـرانه وعفوه ورحمته محمد بن الحسن بن عبدالملك الهمذاني بمدينة تبريز حماها الله تعالى عن الظلمة والكفرة بحق من لا نبي بعده.

ثــم جاء بعدها بيتان من الشعر لم يتوضح لي خطهما بفعل التآكل والقدم ولكن الباقي منهما هو الشطر الاخير وهو قوله:

.... مذاهبى   جعلت الرجا منى لعفوك سلما

وجاءت بعد ذلك نقول كثيرة فيها ترجمة الكواشي منقولة عن مرآة الــزمان وعبــرة الــيقظان لليافعــي ونصوص أخرى لعلها بالأوردية وغيرها.

عــدد أوراق هــذا الجــزء ٢٦٣ ورقة، بقياس ٢٤ × ٢٧سم بخط نــسخي يخــتلف بعضه عن بعض، ويبدو أن هذا الجزء يحتوي على قسمين قسم قديم جداً كتب سنة ٧٠٠هــ قام الناسخ للجزء الاول فاكمل كثيراً من نقصانه في أوله وفي وسطه.

وعلى كل حال فان النسخة بجزأيها متقنة نفيسة.

٤ــ نسخة (ك):

وهــي النسخة الخطية التي تحتفظ بها مكتبة المتحف العراقي تحت الرقم ٢٠٥٦٩ في جزء واحد يبدأ بأول الكتاب وينتهي في اوائل سورة الرعد، ويقع في ٣٥٠ ورقة بقياس ٢٣,٨ × ١٥,٣سم ٢٧ ــ ٢٨ سطراً في الصفحة الواحدة بخط نسخ جيد.

وهذا الجزء فيه سقط كثير، اذ سقط منه تفسير الآيات ٧٥ ــ ٢٠٩ مــن سورة البقرة وتفسير الآيات ٦١ ــ ٧٢ من سورة التوبة، وتفسير

الآيات ٩ من الرعد الى آخر السورة.

وقد ورد العنوان فيه كالآتي:

((الجزء الاول من تفسير القرآن تأليف الشيخ الامام العالم العامل الورع الزاهد العابد قدوة العلماء، شيخ الفقهاء، أفضل المتقدمين والمتأخرين موفق الدين احمد بن سودان الكواشي قدس الله روحه ونور ضريحه)).

وعليه تملك صاحبه ومالكه شيخ موسى بن شيخ محمد الكليكوي.

يفتتح هذا الجزء بقوله:

((بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب الحمد لله حق حمده واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى وآله وصحبه وسلم وبعد فلما رأيت الكتاب العزيز في غاية الاعجاز ونهاية الايجاز...))

وينتهي في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾[الرعد: ٨] قال:

((فنقصان الارحام وضعها لاقل من تسعة أشهر وزيادتها وضعها لأكثر من تسعة أشهر الى سنتين عند عائشة وأبي حنيفة وأربع عند الشافعي، وخمس عند مالك، أو نقصانها وزيادتها قلة الحيض وكثرته، فقد تحمل باربعة في بطن واحد ويعيشون. وما موصولة في ما تحمل منصوبة...)) انتهى.

ثم جاء بعدها كلام في ورقة ملحقة بهذا الجزء فيها مسائل فقهية مما يدل على سقوط قسم من الكتاب.

ولـــم نعلم اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ولكن النسخة على نقصانها قيمة نفيسة دقيقة مقابلة ومصححة.

٥ـ نسخة (ع):

وهـــي النسخة المخطوطة التي احتفظت بها مكتبة المتحف العراقي برقم ٣٥٦٤٢.

وتقع في ٢٨٨ ورقة بقياس: ٢٨ × ١٩سم في ٢٦ ــ ٢٧ سطراً في الصفحة الواحدة ترقى الى القرن الثامن الهجري.

وتبدأ بسورة الكهف وتنتهي بنهاية الكتاب، أولها:

((بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله سورة الكهف مكية إلا ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾...)).

وآخرها:

((أو المراد بالناس الناسي فحذفت الياء تخفيفاً والمراد الثقلان؛ لأن النسيان يعرض لهما والله أعلم والحمد لله رب العالمين، والمسؤول من تفـضل كـل من وقف على هذا أن يترحم على مصنفه وكاتبه وقارئه ومـــستمعيه، ويسأله المغفرة لهم ولوالديهم ومشايخهم وجميع المسلمين، وأنـــا استغفر الله العظيم وأتوب (كذا) وأسأله التوبة والمغفرة والحمد لله وحد وصلى الله على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تسليما كثيراً الى يوم الدين)).

وورد بعد ذلك قوله:

((بلغ مقابلة بأصله المنقول من خط المؤلف على حسب الطاقة والله الموفق والهادي والحمد لله وحده)).

وهي نسخة قديمة وقويمة، واضحة ودقيقة متقنة لكنها قد سقط منها شيء من تفسير سورة النور، وجميع سورة الفرقان وشيء من الشعراء، اذ ينتقل الناسخ من الآية ٥٨ من النور وهي قوله: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ الى قوله: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُشْرِقِينَ﴾ من الآية ٦٠ من الشعراء.

٦ـ نسخة (ق):

وهـــي النسخة الخطية التي تحتفظ بها مكتبة المتحف العراقي تحت الرقم ٣٩٣١٦ وتبدأ ببدايات ســـورة الرحمـــن في أثنـــاء قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ الى نهاية الكتاب الكريم.

تـــبدأ بقـــوله: ((أســـود الوجه، ازرق العين، والمؤمن غر محجل. المعنى لا يسأل بعضهم بعضا...)).

وآخرها

((وسابعها... المؤمنين فاكسره بتعظيم حرمتهم، وثامنها حسب الدنيا والمحمدة... فاكسره بالخشوع...)) في أواخر سورة الناس.

وتقع في ٢٣٢ ورقة بقياس ٢١ × ١٦,٥سم في ١٧ سطراً في كل صفحة كتبت مطالع السور والآيات ورموز الوقف بالمداد الاحمر، بخط

الثلث الجميل واظهرت الآيات فيها بالخط نفسه بارزة مشكولة في بعض الاحيان.

٧ــ نسخة (ب):

وهـــي النسخة الخطية التي تحتفظ بها مكتبة المتحف العراقي تحت الرقم ٢٣٧٨ تحمل العنوان الآتي:

((تفسير الكواشي احمد بن يوسف الموصلي المتوفى ٦٨٠هـــ)).

تبدأ بسورة الاحزاب وتنتهي بنهاية سورة (ص).

أولها: ((بسم الله الرحمن الرحيم سورة الاحزاب مدنية باجماع...)).

وآخـــرها: ((وزعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة بآية السيف وفيه بُعْدٌ تم الجزء الثامن يتلوه الجزء التاسع سورة الزمر)).

في ١٤٩ ورقة بقياس ٢٥ × ١٨,٥سم في ١٩ سطراً في كل صفحة بمعدل ١٠ كلمات فب السطر الواحد بخط نسخ معتاد.

وهـــي نـــسخة قـــويمة محكمة لم نجد عليها اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ، ولكنها قديمة ترجع الى القرن الثامن تخميناً.

نسخ ثانوية اخرى:

اما النسخ الخطية التي تحمل اسم ((تفسير القرآن)) للكواشي وهي ثلاث نسخ ثنتان منها في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد والثالثة في مكتبة المتحف العراقي فقد رأيتها بنفسي وصورتها وقارنتها مع النسخ الخطية للتلخيص التي مر ذكرها فطهر لي انها أجزاء متفرقة من التفسير الكبير

المسمى ((تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر)) وقد استعنت بها في عملي كما سأشير الى ذلك اما وصفها فكما يأتي:

٨ـ نسخة (م):

وهـي النـسخة الخطية المحفوظة في مكتبة المتحف العراقي تحت الرقم ١٣٣٧٦، كتب على صفحة العنوان ((تفسير كواشي))، وتبدأ من أول سورة المائدة الى آخر سورة الحجر

أولهـا: ((سـورة المائـدة مدنية وهي (... فراغ) ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ ﷺ روي عن أبي ميسرة رحمه الله أنه قال: انـزل الله تعالى في هذه السورة ثمانية عشر احكاماً (كذا) لم ينزلها في غيرها...)).

وآخـرها: في تفسير قوله: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ قوله: ((فدعاه حبّ الله وحب رسوله الى [آخر] ما رواه.

آخر ربع (كذا) الثاني والحمد لله وحده يتلوه الربع الثالث)).

وقـد وقعـت فـي ٢٠٦ ورقات بقياس ١٨,٤ × ٢٦,٣سم في ٢٩ سـطراً فـي الـصفحة الواحدة وفي كل سطر حوالي ٢٠ كلمة حلّيت عـناوين السور والآيات بالمداد الاحمر بخط معتاد. وهي نسخة ترقى الـى القـرن العاشر الهجري تخميناً اذ لم نجد عليها ما يشير الى اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

٩ــ نسخة (ل):

وهي النسخة المخطوطة التي تضمها مكتبة الاوقاف العامة ببغداد[١] تحت الرقم ١٠٠٣٣.

جاء العنوان عليها بلفظ ((تفسير الكواشي من متملكات الفقير الحقير غـياث الــدين محمود الحسيني، وشجاع الحسيني، ودرويش عبدالكريم ١٢٣١هــ.

وهي في جزء واحد يبدأ ببداية الكتاب وينتهي بنهاية التفسير أوله: ((بــسم الله الــرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل الحمد لله على ما بطــن من نعمه وظهر، واعلن من مواهبه وأسر... الى أن يقول وبعد فهــذا مختصر في التفسير...)) الخ مما سبق لن ذكرناه في التعريف به في موضوع مؤلفاته.

وآخــره: ((نجــز بحمــد الله ولطفــه وكــرمه ومنته على يد... واحــوجهم... العفو والمغفرة الراجي.... يوم العرض والثناء احمد بن محمــد بن... بن محمد بن عثمان بن اسماعيل بن... بن شاكر غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين آمين... السبت سابع شهر رجب الفرد سنة اثنتين... وحسبنا الله ونعم الوكيل)).

وقــع هــذا الجزء في ٢٠٨ ورقة بقياس ٢٠ × ١٤سم تحتوي كل صــفحة علــى ٢٣ سطراً في كل سطر ١٩ كلمة بخط نسخي قديم جداً

---

(١) فهرس مكتبة الاوقاف العامة ببغداد: ١/٥٥ ــ ٥٦، تسلسل: ١٤٨.

وهي نسخة قد أكلتها الارضة من أول ورقة فيها الى آخر ورقة بمقدار كبيـر جـداً فـضلاً عن السقط الكبير فيها بفعل فقدان أقسام كثيرة من الكتاب، ولم يتبين لنا تاريخ النسخ.

١٠ـ نسخة (هـ):

وهــي النسخة المخطوطة التي تضمها مكتبة الاوقاف العامة ببغداد تحت الرقم ٩٩٦٩[١].

كتب على بدايتها: ((تفسير كواشي من الاعراف الى الكهف)).

وهي نسخة مخرومة الاول تبدأ بقوله:

((﴿كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ (حس) أي عن إيلاغ الرسل، وعن الأمم الخالية في ما أجابوا...)) وهو تفسير نهاية الآية ٧ من الاعراف وتنتهي بقوله:

((﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بأن قويناه ومهدنا حاله ليسير فيها على سهولة فحمل عليه وبسط...)) وهو تفسير الآية ٨٣ من الكهف.

وقعــت هــذه النسخة في ٢٩٥ ورقة بقياس ٢٤ × ١٤سم في كل صفحة ٢١ سطرا بمعدل ١٣ كلمة في السطر الواحد.

وهي نسخة نفيسة كتبت آياتها بخط الثلث الجميل المتقن مشكولة وكتب التفـسير بخط النسخ المتقن وهو مشكول ايضاً في معظمه، ويبدو عليها آثار القدم، وعليها تملك لمحمد سعيد بن أمين أفندي سنة ١٢٥٢هـ ولم يعرف اسم الناسخ كما لم يعرف تاريخ النسخ لسقوط بدايتها ونهايتها.

---

(١) المصدر نفسه: ٥٦/١، التسلسل: ١٤٩.

المطلب السابع

عملي في التحقيق

لمــا كانــت نــسخة (ش) قد كتبت في حياة المؤلف، وقرئت عليه واجازهــا بنفسه وعليها إجازته وتوقيعه كما سبق ان اسلفنا، الى جانب نفاســتها، وقلــة الخطــأ فيها، وندرة النقص الحاصل عن التلف فيها، اتخذتها أصلاً في التحقيق.

ولمــا كانــت هذه النسخة قد تناولت النصف الاول من الكتاب الى نهاية سورة الاسراء، ولم أجد لها جزأها الثاني لذلك صار اعتمادي في تحقــيق النــصف الثاني من الكتاب على الجزء الثاني من نسخة (ف) لكونها دقيقة جداً ومتقنة، وقليلة السقط، وقديمة إذ تعود كتابتها الى سنة ٧٠٢هــــ أي بعــد وفاة المؤلف باثنتين وعشرين سنة، فان لم تكن قد نقلت عن نسخة المؤلف فقد نقلت عن أصل قريب جداً منه اما ان يكون نسخة تلاميذه او المعاصرين له...

وقمت باثبات فروق النسخ، ولم آل جهداً بالاستعانة بالنسخ الثانوية التــي اشــرت الــيها وهــي أجــزاء من كتابه التفسير الكبير المسمى بــــ((تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر)) الى جانب اعتمادي على نسخ ((التلخيص)) الاصلية التي ذكرناها وعددها سبع نسخ.

كمــا رجعــت الى أصول النقول التي استعان بها المؤلف، وقمت

بتوثـيقها جهـد إمكانـــي إضافة الى تخريجي للاحاديث النبوية والآثار الــواردة تخـريجاً فنياً يقوم على ذكر اسم الراوي الاول، واسم الكتاب الحديثــي الــذي اخــرج الحــديث او الأثر ثم بيان درجة ذلك الحديث بالاعتماد على كتب التخريج المعتبرة.

كمــا اعطيت ترجمة وجيزة لبعض الاعلام الذين يحتاج القارئ الى معــرفتهم، امــا الاعــلام المــشهورة فلم أر حاجة الى تعريفها؛ إذ أن المعروف لا يحتاج الى تعريف.

وقــد رأيــت من المفيد تثبيت بعض التعليقات الواردة في هوامش النــسخة (ش) لأهميــتها، ولكون الناسخ قد شافه المؤلف مشافهة فربما أخذ عنه ذلك.

ولــم آل جهــداً فــي خدمة النص عند الحاجة، مقتصداً في التعليق والــشرح؛ لانني واثق أن عمل المحقق هو اخراج النص كما هو دون زيــادة أو نقــص، واما الافراط في الشرح والتعليق، فان ذلك ليس من مستلزمات التحقيق، بل هو من عمل الشراح والمحشّين.

هذا ولما كان المؤلف قد تناول تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم باستثناء بعــض العــبارات التي لاتحتاج الى شرح وتوضيح تجاوزها المؤلف لوضــوحها، اقتــضى الأمــر أن اثبت النص القرآني كاملاً في اعلى الــصفحة مرســوماً بالرسم القرآني بخط بارز لتحصل البركة بتلاوته كــاملاً، ثــم اضــع تحــته سطراً من النقاط، واجعل تفسير الكواشي

((التلخــيص)) تحت ذلك السطر بخط معتاد، جاعلاً الآيات المشروحة بحرف اسود غامق لتمييزها عن التفسير وعن الآيات التي يستشهد بها المؤلف، واضعاً العلامات التي اصطلح عليها المؤلف لبيان نوع الوقف بين قوسين هلاليين (...) إذ اعتاد الناسخ أن يجعلها باللون الأحمر، كما يجعــل لفظــة (القــراءة) ولفظة (وقرئ) ولفظة (أو) باللون الاحمر، ولصعوبة توفير الالوان وضعت هذه الرموز بين قوسين هلاليين ايضاً.

هــذا وقــد عملــت لكل جزء من أجزاء الكتاب فهارس فنية تخدم أغراض الكتاب وتسهل الاستفادة منه وتعين الباحثين في عملهم.

فأدعــو الله العلي القدير أن ييسر إتمام طبع هذا التفسير الميمون لكتاب الله الــذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن يجعل عملي هــذا في خدمته خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به ويثيب مؤلفه وكاتبه وقارئــيه وســامعيه، وكل من عمل في خدمته وأن يأخذ بأيدينا وأيدي القائمين على هذا العمل المبارك الى مافيه الخير انه سميع مجيب.

المطلب الثامن

المصطلحات والرموز المستخدمة في الكتاب وفي تحقيقه

وضع المؤلف بعض الرموز والمصطلحات في كتابه وهي:

(تا) للوقف التام.

(حس) للوقف الحسن.

(كا) للوقف الكافي.

(القراءة كذا وكذا) هي القراءات السبع.

(وقرئ كذا) للقراءة الشاذة.

(أو) بمعنى وقبل.

وقد وضعت في تحقيقي للنص بعض الرموز وهي:

(ش) رمز للنسخة المعتمدة في التحقيق التي هي في حوزتي.

(ف) نسخة مكتبة المتحف العراقي بجزأيها الأول ٢٠٨١٢ والثاني ٢٠٨١٥.

(ص) نسخة مكتبة المدرسة الامينية في مكتبة الاوقاف العامة بالموصل بجزأين:

الاول رقمه: ٣/٩ والثاني رقمه: ٣/١٠.

(ك) نسخة مكتبة المتحف العراقي المرقمة ٢٠٥٦٩.

(ع) نسخة مكتبة المتحف العراقي المرقمة ٣٥٦٤٢.

(ق) نسخة مكتبة المتحف العراقي المرقمة: ٣٩٣١٦.
(ب) نسخة مكتبة المتحف العراقي المرقمة: ٢٣٧٨.
(م) نـــسخة مخطــوطة من التفسير الكبير للكواشي المسمى تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر من مكتبة المتحف العراقي المرقمة: ١٣٣٧٦.
(ل) نـــسخة مخطــوطة من التفسير الكبير (التبصرة) للكواشي في مكتبة الاوقاف العامة ـ بغداد المرقمة: ١٠٠٣٣.
(هـــ) نسخة مخطوطة من التفسير الكبير (التبصرة) للكواشي في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد المرقمة: ٩٩٦٩.
[....] اقواس معكوفة تضم الزيادة على الاصل المعتمد.
[٣٢ أ] بداية الوجه الاول من الصفحة ٣٢.
[٣٢ ب] بداية الوجه الثاني من الصفحة ٣٢.

المطلب التاسع

نماذج من صور بدايات الاصول الخطية ونهاياتها

[illegible] والصلاة على سيدنا محمد خاتم النبيين [illegible] الكتاب الجزء الأول من تلخيص الكواشي
[illegible] أحمد [illegible] سنة [illegible] [illegible] والابرهي [illegible]
[illegible] على الذين [illegible]

السفر الأول من التلخيص في تفسير القرآن العظيم

للإمام العالم العلامة [illegible] موفق الدين أبي العباس أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع بن الحسين بن [illegible]
الكواشي بلغه الله مناه وجعل الجنة مأواه

قرأت من أول هذا الكتاب التلخيص في تفسير القرآن العظيم إلى آخره
على مؤلفه رضي الله عنه وعن والديه ومشايخه وعن جميع المسلمين وهو أجاز
لي قراءته وروايته لمن شئت كيف شئت على الشروط المعتبرة عند أهل الضبط
والدراية وأجاز لي أن أروي عنه جميع ما ثبت لديه [illegible] من قراءة أو
سماع أو إجازة أو مناولة أو ما يجوز له روايته وكانت القراءة من أولها إلى آخرها
بمدينة الموصل [illegible] بالجامع العتيق [illegible] عمرها الله تعالى وسائر بلاد
الإسلام في مجالس آخرها رابع [illegible] شهور سنة ست وستين وستمائة
كتبه العبد [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] أحمد بن [illegible] يحيى بن محمد البشنوي عفا الله عنه ولوالديه
ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [illegible]
وذلك بإذن الشيخ وحضوره وإملائه والحمد لله رب العالمين

صح ذلك كتبه الكواشي

[illegible]
١١٢٢

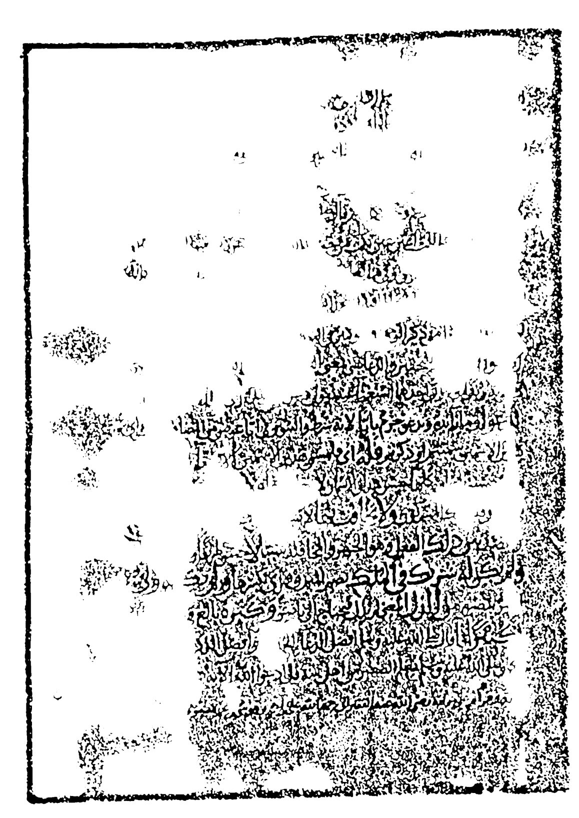
استغفر [illegible] بالنسبة [illegible]
[illegible] الإيجاد إليه الوجه والعمل
[illegible] بالبلوى ولن عظمت
[illegible] بعض القوم بالنعم

دخل بالشراء الشرعي في ملك
جناب السيد أحمد آغا
[illegible] حفظه
الله تعالى
٢٥ [illegible]

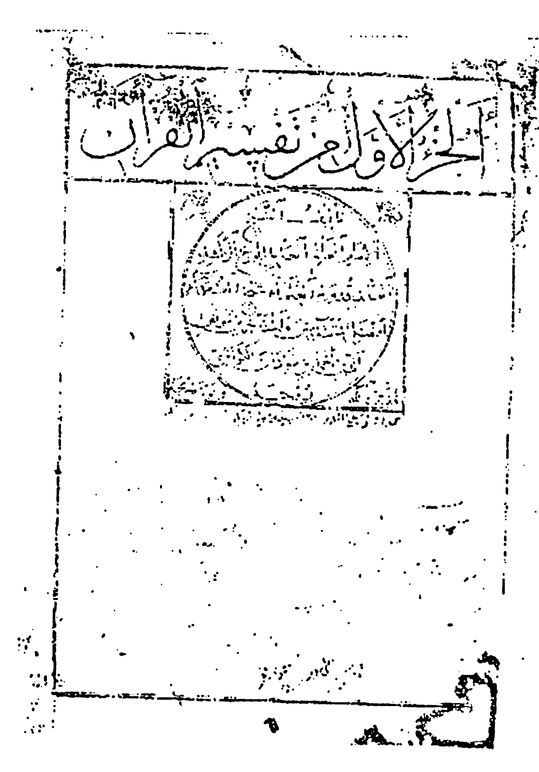
صورة العنوان من الأصل (ش ع المعتمد)

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة بداية الأصل المعتمد (ش)



صورة نهاية الاصل (ش) المعتمد



عنوان الجزء الاول من نسخة (ف)

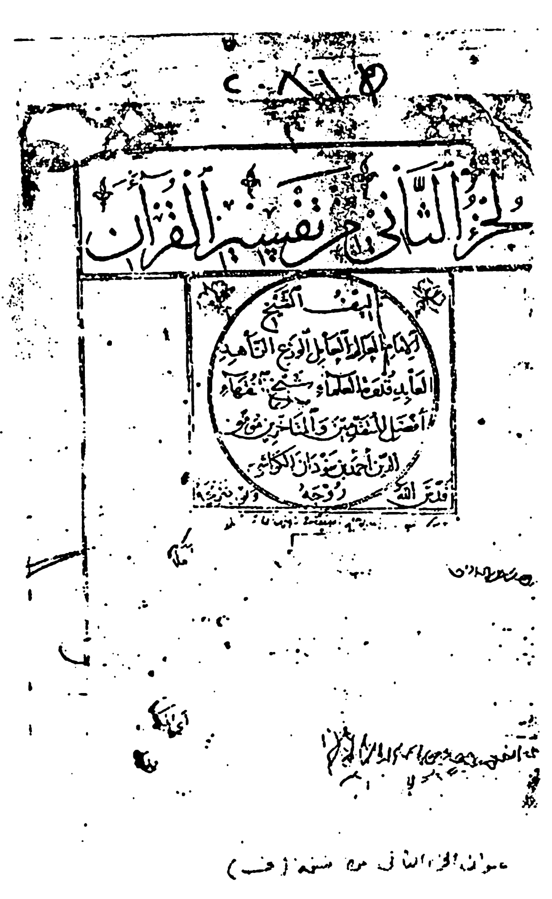
بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الحمد لله حق حمده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. فإن كتاب الله العزيز في غاية الإعجاز ونهاية الإيجاز [illegible] لا سبيل [illegible] الأمر [illegible] إلى شيء منه إلى الله تعالى [illegible] [illegible] ما [illegible] [illegible] وكرمه وأن ينفع [illegible] [illegible] وأن يجمع [illegible] [illegible] والكافي لأنها أجمع الوجوه وأقربها إلى [illegible] [illegible] والكافي وبعض يقدم الكافي على الجيش وإذا قلت القراءة كذا وكذا فهي السبعة وإذا قلت وقرئ كذا فهي شاذة والسبعة ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط الإمام وما لم يوجد فيه مجموع هذه الثلاثة أو ثالثها وموافقة خط الإمام فهو شاذ وكثيرا ما استعمل أو بمعنى وقيل وقد ذكر التفسير والتأويل والفرق بينهما أن التفسير ما يتعلق بالكشف والإظهار وكذلك جميع المركب من [illegible] وتعليم منه تعرب [illegible] كشفت عن وجهها ولتفسير المتشابه والتأويل أصله الرجوع والكشف وكذلك جميع المستعمل من تأويل [illegible] [illegible] [illegible] الإبانة [illegible] فكأن التفسير الوقوف على أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها ولا يجوز ذلك إلا بالسماع. والتأويل ما يرجع في كشفه إلى معنى الكلمة. [illegible] ذلك لو قيل ما معنى لا ريب فيقول لا شك فهذا تفسير فإن قيل لم نفى الريب وقد ارتابوا فإن أجبت وقلت إنه في نفسه صدق وإذا أول وجه كذا [illegible] ما نفى منه الريب فهذا تأويل فالتفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل ما يتعلق بالدراية

القول في الاستعاذة

بداية الجزء الأول من النسخة (ب)

لوحة جـ ١ من النسخة (ف)



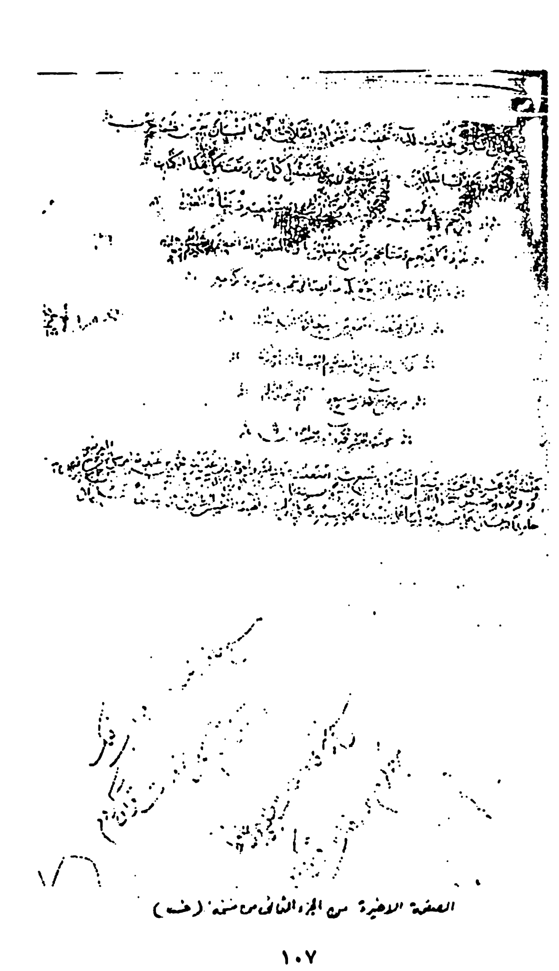
عنوان الجزء الثاني من نسخة (ض)


سورة الكهف مكية

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب

ولم يجعل له عوجا قيما

بداية الجزء الثاني من نسخة (ف)



الصفحة الاخيرة من الجزء الثاني من نسخة (خـ)

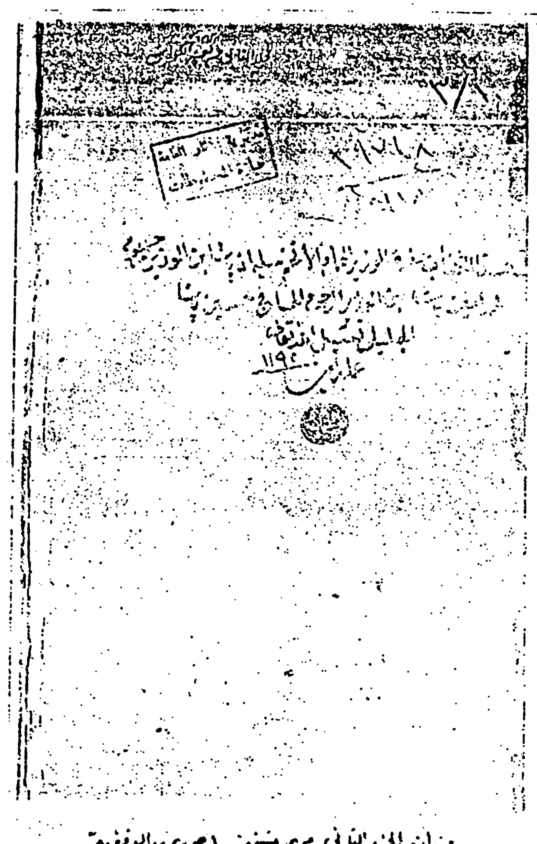
صورة عنوان الجزء الثاني من نسخة (س)

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة بداية الجزء الأول من نسخة (ص ح)

[illegible]

نهاية الجزء الاول من المسودة (ص)



عنوان الجزء الثاني من نسخة (ص) من الوقفية

سورة الكهف مكية ...

بسم الله الرحمن الرحيم

أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وآله وسلم الكتاب القرآن ولم يجعل له عوجا ...

[illegible]

بداية الجزء الثاني من نسخة (ص)

يسمى الهاما وخوفا اتحاشا وتقديرا خيرا املا والتقدير ما ليس [illegible] ناظرا بالوسواس

ويسمى وسواسا لكثرة مثابته اياه وبكسر الواو مصدر اي من ذى شر الوسواس الخناس

الكثير الخنس لان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله تعالى انخنس واذا غفل

رجع ووسوس الذي يوسوس في صدور الناس [illegible] في صدر الانسان فاذا

ذكر ربه خنس [illegible] ان نفث او نفسه [illegible] الذي يوسوس في

صدور الناس [illegible] الناس او ان الشيطان [illegible] الجنة

[illegible] الانسان [illegible] بكلام خفي حتى يصل الى فهم القلب [illegible] من

الجنة والناس بيان للذي يوسوس لان الشيطان انسي وجني [illegible]

شياطين الانس والجن اي من شر وسوسة الانس والجن او من الجنة والناس بيان

للناس [illegible] على هذا الثقلان بالناس تغليبا [illegible] يوسوس في صدور الناس الذين [illegible]

والناس الذين [illegible] او من ابتداء غاية متعلق بيوسوس [illegible] في صدورهم من جهة

الجنة ومن جهة الناس او حال من الناس اي كائنين من الثقلين او من الجنة

من [illegible] الوسواس [illegible] الناس [illegible] بالوسواس او المراد بالناس

الناسي [illegible] والمراد الثقلان لان الانسان يعرض له [illegible] والحمد لله رب

العالمين [illegible] فضل كل من وقف على هذا الكتاب ان يترحم على مصنفه وكاتبه

وقارئيه ومستمعيه ويسأل المغفرة لهم ولوالديهم ومشايخهم وجميع المسلمين وانا استغفر الله

العظيم واتوب اليه واسأله تعالى ان يجعله خالصا لوجهه بمنه وكرمه وان يسعدنا بالنعيم

سعادة ابدية وكان الفراغ من تأليفه يوم السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر

سنة تسع واربعين وستمائة والصلوة والسلام على سيد البشر محمد وآله وصحبه اجمعين

ووقع الفراغ من كتبه يوم الخميس الثاني والعشرين من رمضان سنة سبعمائة

على يد اضعف عباد الله سبحانه وتعالى واحوجهم الى غفرانه وعفوه ورحمته

محمد [illegible] تجاوز الله تعالى عن [illegible]

[illegible]

خاتمة جزء من النسخة (ص)

الجزء الاول من تفسير القرآن تأليف الشيخ الإمام
العالم العامل الورع الزاهد العابد فخر العلماء
شيخ الفقهاء أفضل المتقدمين
والمتأخرين موفق الدين احمد
بن يوسف الكواشي

صورة عنوان النسخة (ش)

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب الحمد لله وحده وأشهد

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وبعد

فإن كتاب الله العزيز [illegible] لا [illegible] ولا سبيل إلى معرفة ذلك إلا بتوفيق إلهي أو بتوقيف

نبوي [illegible] تفسيره [illegible] الله تعالى [illegible] هذا الشأن وأرغب إلى الله أن يجعله

خالصا لوجهه [illegible] وأن ينفع به من [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible] الوقوف [illegible] والكافي [illegible] الكافي

[illegible]

[illegible] الأئمة وما يوجد فيه [illegible] الثلاثة والثاني و

[illegible] ويعني [illegible] التفسير والتأويل والفرق بينهما

[illegible]

كشف [illegible] الوجوه والكشف [illegible]

[illegible] فكان التفسير [illegible]

[illegible] نزول الآية وشأنها [illegible] ولا يجوز [illegible]

[illegible] لا ريب [illegible] الريب [illegible]

[illegible] الريب في [illegible]

[illegible] التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل ما يتعلق بالدراية [illegible]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم [illegible]

[illegible]

[illegible] الرجيم المرجوم [illegible]

والملعون المطرود [illegible] قرأت القرآن فاستعذ بالله [illegible]

[illegible] الرجيم [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible] والصلوة والسبع المثاني [illegible]

[illegible]

صورة نهاية مخطوطة الشام

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

[illegible] اولها الى جزرا وان الذين

امنوا وعملوا الصالحات الايمان فان ذلك مدني وهي مائة وخمس او وعشر ايات او

واحدى عشرة او وخمس عشرة او وست عشرة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد

[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب القران ولم يجعل له عوجا قيما النصب

[illegible] او فيما على الكتب المتقدمة [illegible] ولتراخيها بمضمر اي جعله قيما

والعوج بكسر العين في المعاني كالعوج بفتحها في الاعيان وهو الميل وفي نفي

العوج مع ثبوت الاستقامة واحدهما يغني ايذان انه في غاية الاستقامة وان لا

نقص فيه بوجه ما لانه قد يوصف الشي بالاستقامة فاذا اعتبر وجد فيه عوج ما

المعنى لا الالفاظ لان نظم القران بوجه ما ابن عباس رضي الله عنهما انه غير مخلوق

[illegible] الوصل على عوجا [illegible] على تمام الوقف على عوجا وعلى نصب

قيما بفعل مضمر وعلى [illegible] ليس بصفة لمرقد وانه مستانف

من كلام المومنين للكفار او من كلام الملائكة وعلى من [illegible] راق وعلى بل ران

[illegible] لاظهار اللام والنون [illegible] في الوصل [illegible] ولا وقف لانه

[illegible] كلام متصل ولان الادغام [illegible] الوقف على عوجا وعلى

مرقد [illegible] الوقف [illegible] الاجل اللام في

[illegible] القراءة [illegible] باشمام الدال الضم من

[illegible] دلالة على ان اصله الضم وكسر النون [illegible] فكسر النون

لسكونه [illegible] سكون الدال [illegible] وبضم الدال وسكون النون وضم الها

[illegible] وعلى الاصل [illegible] لدن ولدن لدن ولد

ولدن ولدى [illegible] ظرف بمعنى عند [illegible] بالاضافة [illegible]

[illegible] بالنون [illegible]

وان [illegible] ولدن [illegible]

[illegible]

[illegible] اليهود والنصارى [illegible]

[illegible]

[illegible]

بداية نسخة (ع)

لكنه ملائكته اياه وبكسر الواو مصدر اي من شر ذي الوسواس الخناس الكثير الخنس
لان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله تعالى تأخر وخنس واذا غفل رجع
ووسوس اليه قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا ذكر
الله خنس ويكفي الوقف هنا ان رفعت ونصبت وما الذي يوسوس في صدور [illegible]
ولا يجوز ان تجره صفة للخناس فان للشيطان راسا كراس الحية يضعه
على ثمرة القلب يمنيه ويحدثه بكلام خفي حتى يصل الى فهم القلب من غير سماع من
[illegible] بيان ان يوسوس لان الشيطان [illegible]
الانس والجن اي من شر وسوسة الانس والجن او من الجنة والناس بيان للناس [illegible]
على ان الثقلين [illegible] الناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والله اعلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ذا الوجه أزرق العين والمؤمن أغر محجل المعنى لا يسأل بعضهم بعضاً لاشتغال

كل منهم بنفسه ذلك اليوم وقال في موضع آخر لنسألنهم أجمعين فهذا في موطن دون موطن

[illegible] لا يسألون سؤال شفاء ورحمة وإنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ وقوله جان

أراد من الثقلين الساكنين فبأي آلاء ربكما تكذبان مما يدل أنهم في

هذا الموطن لا يسألون قوله يعرف المجرمون بسيماهم بسواد الوجوه وزرقة

العيون فيؤخذ بالنواصي والأقدام وذلك بأن تشد أقدامهم

إلى نواصيهم من خلف ثم يلقون في النار أي تجمع بين ناصية المجرم وقدميه

[illegible] من وراء ظهره [illegible] تسحبهم الملائكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالأقدام

فيسحبونهم إلى جهنم ثم يقال لهم تبكيتاً فبأي آلاء ربكما تكذبان ثم [illegible]

تبكيتاً عند إلقائهم في النار فقال هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون

أي الكافرون يطوفون بينها وبين حميم آن [illegible]

[illegible]

[illegible] بالنار [illegible]

[illegible] النار [illegible]

[illegible] أهل النار [illegible]

[illegible]

[illegible] الله [illegible] في النار [illegible] فبأي

بداية نسخة (ق)

نهاية النسخة (ق)

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأحزاب مدنية بإجماع

وهي ثلاث وسبعون آية

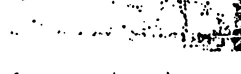
بسم الله الرحمن الرحيم قدم المدينة أبو سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبو الأعور بن ابن عمر السلمي في الموادعة التي كانت بينهم فنزلوا على عبد الله ابن أبي رأس المنافقين وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمان أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي السرح وطعمة بن أبيرق وهؤلاء أناس من المنافقين فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عمر فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك عليه فقال عمر ائذن لنا في قتلهم فقال إني قد أعطيتهم الأمان فقال لهم عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي عمر أن يخرجهم من المدينة فنزل يا أيها النبي اتق الله أي دم على التقوى كقولك للقائم قم حتى أعود يريد اثبت قائما أو الخطاب للنبي والمراد الأمة أو المعنى اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم ولا تطع الكافرين

بداية النسخة (ب) أي

١٢١

بقوله قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين
كا المتقولين القرآن من تلقاء نفسي ومن يقول شيا من تلقا
نفسه فقد تكلف ابن مسعود من علم شيا فليقل به ومن لم يعلم
فليقل الله أعلم ان الله تعالى يقول لنبيه قل ما أسألكم
عليه من أجر وما أنا من المتكلفين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم للمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا
ينال ويقول ما لا يعلم ان هو أي ما القرآن الا ذكر أي
موعظة للعالمين جا ولتعلمن أي يا كفار مكة نبأه أي
خبر صدق القرآن بعد حين تا بعد الموت او هو يوم القيمة
او يوم بدر ه الكلبي من بقي منهم علم ذلك اذا ظهر أمره
وعلا يعني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مات
عليه بموته ه الحسن ابن آدم عند الموت ياتيك الخبر
اليقين وزعم بعضهم ان هذه الاية منسوخة باية السيف
وفيه بعد ه

تم الجزء الثامن يتلوه الجزء التاسع سورة الزمر



نهاية النسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

بداية نسخة (م) من تبصرة المتذكر (التفسير الكبير) للكواشي

[illegible] بحمد ربك [illegible]

[illegible] وقال ابن عباس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القرآن سورة البقرة

[illegible]

[illegible] سورة النحل [illegible]

[illegible] يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك قال

[illegible] وكن من الساجدين [illegible]

[illegible] فسبح بحمد ربك [illegible] وكن من الساجدين المصلين

[illegible] كان إذا حزبه أمر فزع إلى [illegible]

[illegible] ذكر سورة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد

[illegible]

[illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

[illegible]

[illegible]



صورة عنوان مخطوطة المتذكر للكواشي، وهو التفسير الكبير (نسخة ل)

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله على ما بطن من نعمه وظهر وأعلن من مواهبه وأسر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له [illegible] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله [illegible] البرية [illegible] صلى الله عليه وعلى آله عدد قطر القطر ولكن هذا المختصر في التفسير [illegible] وضبطت فيه وجوه القراءات [illegible]

[illegible]

بداية مخطوطة [illegible] في التفسير [illegible] الغزنوي

نسخة (ل)



خاتمة مخطوطة «التفسير الكبير» للكواشي
نسخة (ل)

[illegible] الاعراف [illegible]

كنا غائبين حتى اي عن ابلاغ الرسل وعن الامم الخالية فيما بلغوا **والوزن يومئذ الحق** اي يوم السؤال او القضاء والحق اي العدل او العدل والحق وزن الاعمال كما قد جاء في الاخبار [illegible] ميزان له لسان وكفتان [illegible] توزن صحف الاعمال او توزن الاشخاص او توزن الاعمال [illegible]

فمن ثقلت موازينه اي [illegible] **فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون** اي يجحدون [illegible] موازينه يوم القيمة [illegible]

[illegible] الميزان يوضع [illegible] وانما خفت ميزان من خفت موازينه يوم القيمة [illegible]

[illegible] ان يكون خفيفا وقوله [illegible]

[illegible] الجمع والميزان واحد لان لفظه جمع ومعناه واحد لقوله تعالى يا ايها الرسل [illegible]

ميزانا او جمع الميزان [illegible] **ولقد مكناكم في الارض** المراد من التمكين التمليك **وجعلنا لكم فيها معايش** اي اسبابا تعيشون بها

كالزرع والضرع والمكاسب [illegible] جمع معيشة كالمبايع [illegible]

[illegible] اما الهمزة في [illegible] في الصنايع [illegible]

[illegible]

كالمعايش [illegible]

التشبيه بالجزم همزة [illegible] **قليلا ما تشكرون** اي شكركم قليل [illegible] لا تشكرون [illegible]

لا بكثير **ولقد خلقناكم ثم صورناكم** اي خلقنا اصولكم [illegible] صورناكم في الارحام [illegible]

[illegible] آدم وذكر بلفظ الجمع لانه ابو البشر ثم صورناكم في ظهره او [illegible] يوم الميثاق او خلقنا آدم

[illegible] في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء او [illegible] خلقه [illegible]

[illegible] **ثم قلنا للملائكة** اي قلنا **اسجدوا لآدم** [illegible]

[illegible] اي لآدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم [illegible] **فسجدوا الا ابليس** [illegible]

بداية نسخة (هـ) من تبصرة المتذكر

لكنّا ارادة فخص في الثالثة الارادة بالله تعالى ليعلم ان الكل بحكم تعالى اليه وجوز ان الخضر لما قال فاردت توهم موسى انه يقوله من نفسه فالهم الخضر بخاطر موسى فصرح في الثالثة نفيا لتوهمه ثم اوضح المراد بحقيقته في الثالثة ثم زاد ذلك بيانا بقوله وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي كما وقرئ وما فعلته يا موسى بامري اي باختياري او من تلقاء نفسي بل انا عبد مامور وهذا تمهيد لعذر الخضر في فعله وايضاح لما اشكل على موسى وهذا ينبغي للعالم والمتبوع ان يزيلا شكوك مريديهما ازال الله عنا وعن كل احد شبهة القراءة ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا مخففا وقرئ بتشديد الطاء اراد تستطيع فادغم لتاء في الطاء اسطاع واستطاع واحد اطاق قال هنا تسطع وقيل تستطع بيانا ان جمعا بين اللغتين ولما فارقه قال اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به سئل صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصح الله فنصحه وسمي ذا القرنين لبلوغه قرني الشمس شرقها ومغربها او راى في النوم انه اخذ بقرني الشمس وزعم بعضهم انه سمي بذي القرنين لفرط شجاعته لاعتماده واسمه عبد الله او الاسكندر او مرزبان بن مرزبة من القرون الاولى من ولد يونان بن يافث بن نوح او كان بعد ثمود قالوا او عاش الف وستمائة سنة وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا سأذكر لكم من حاله وما كان منه ومن خبره حتى خبرا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ بان قويناه ومهدنا حاله لسيره فيها على سهولة سخرنا له السحاب فحمله عليه ليبسط له النور

آخر كشف سر مصحف شريف [illegible] الفاتحة الكبرى للطراحي

[illegible]

(النص المحقق)

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله حق حمده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فلما رأيت الكتاب العزيز في غاية الاعجاز، ونهاية الايجاز، وأن لا سبيل الى معرفة ذلك إلاّ بتوفيقٍ إلهيّ، أو توقيفٍ نبويّ، لخصت مختصراً في تفسيره، ملتجئاً الى الله تعالى في تيسيره؛ يكون عوناً لطالبي هذا الشأن، وراغباً[2] اليه أن يجعله خالصاً لوجهه بمنّه وكرمه، وأن ينفع به من صدر[3] منه، ومن وصل إليه، وسائلاً من يقف عليه الترحّم على مصنّفه، وكاتبيه[4]، وقارئيه، ومستمعيه، وعلى جميع المسلمين.

---

(١) وردت في نسختي ف، ك زيادة بعد البسملة هي: (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب).

(٢) ك: ولرغب اليه.

(٣) ف: من صدر اليه وسائلاً أي بسقوط جملة (منه ومن وصل).

(٤) ف: وكاتبه.

وقـــد ذكرت فيه ثلاثة وقوف: التام، والحسن، والكافي؛ لأنها أحسن الوقوف، وأعجبهـــا الـــيّ، فللتـــام (تـــا)، وللحسن (حس)، وللكافي (كـــا)، وبعض يقدم الكافي على الحسن.

وإذا قلت: (القراءة) كذا وكذا فهي السبعة.

وإذا قلت: (وقرئ) بكذا فهي شادة.

والسبعة ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط الإمام.

ومـــا لـــم يوجد فيه مجموع هذه الثلاثة أو[1] التواتر، وموافقة خطّ الإمام فهو شاذ.

وكثيراً أستعمل أو بمعنى (وقيل).

ولنذكر التفسير والتأويل والفرق بينهما:

أما التفسير:

فأصـــله الكشف والإظهار، وكذلك جميع المتركب من (ف س ر) وتعكيـــسه، مـــنه[2] سفرت المرأة: كشفت عن وجهها، وأسفر الصبح، وسفر.

---

(١) ك: والتواتر (بالواو بدلاً من أو).

(٢) ص: ومنه.

والتأويل:

أصله الرجوع والكشف، وكذلك جميع المستعمل من تعاكيس (أ و ل)، ومنه: آل الشيء يؤول: إذا رجع، ومنه الإيالة: السياسة.

فكأن التفسير الوقوف على أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها، ولا يجوز ذلك الا بالسماع، والتأويل ما يرجع في كشفه الى معنى الكلمة.

بيان ذلك: لو قيل: ما معنى (لا ريب)؟ فتقول: لا شك، فهذا تفسير.

فإن قيل: فقد نفيت الريب، وقد ارتابوا، فان أجبت وقلت إنه في نفسه صدق، واذا تؤمل وجد كذلك فانتفى عنه الريب، فهذا تأويل.

تلخيصه: التفسير ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية.

• • •

القول في الاستعاذة

[ولفظها:][1] أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

ومعنى أعوذ: أستجير وأمتنع؛ من عاذ يعوذ: امتنع.

والشيطان من شَطَنَ: بَعُدَ من رحمة الله تعالى، ومنه بئر شطون، فوزنه: فَيْعال.

أو من شاط يشيط: هلك؛ لهلاكه بمعصية الله تعالى، فوزنه: فَعْلان.

والرجيم: المرجوم بالشهب عند استراق السمع.

أو الملعون، والملعون: المطرود.

وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ﴾[2] أي: أردت.

فصار المعنى: أستجير وأمتنع بعظمة الله تعالى من المرجوم المطرود عن رحمة الله تعالى.

* * *

(١) ما بين القوسين المعكوفين ساقط من الاصل لحصول تمزق في الورقة... ولاثباته ع ص ك ف.

(٢) ك: فاستعذ بالله... وهي جزء من الآية: ٩٨ من سورة النحل.

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللهِ

....

سورة الفاتحة

سميت بذلك؛ لأن القرآن افتتح بها.

و(أمّ القـرآن)؛ لأنّ القـرآن يُبْـدأ منها؛ كقولهم[1]: مكة أمّ القرى؛ [٤ ـ أ] لدحو الارض من تحتها.

و[2]لتقدّمها في المصحف وفي الصلاة[3].

و(السبع المثاني)؛ لأنها سبع آيات باجماع، ولأنها تثنى في الصلاة.

أو لأنّ الله تعالى استثناها لهذه الأمة.

وزعم بعضهم أنها سميت (مثاني) لأنها نزلت مرتين.

والصحيح أنها مكية.

محل[4]﴿بِسْمِ﴾ نصبٌ بفعل مضمر، أو رفعٌ خبر[5] ابتداء.

---

(١) ص: كما سميتم مكة...

(٢) ك: ولتقدمها... (بالواو بدلا من أو).

(٣) ك: والصلاة... بحذف الحرف (في).

(٤) لفظة (محل) سقطت من ك ص.

(٥) ك: خبره.

والاسم غير المسمى[1]، وهو من السمو: العلو[2]، وكسرت الباء لتشابه حركتها عملها، وطولت لتدل على الالف المحذوفة، ولم تحذف الا مع اسم ﴿اللهِ﴾ مع الباء.

و(اللهِ) اسم موضوع كأسماء الاعلام لا اشتقاق له. أو هو اسم الله الاعظم، وهو مشتق من أَلَهَ، كَعَبَدَ وزنا ومعنى وتصرفا، أو من لَأَهَ احتجب.

أو من وَلِهَ؛ كَعَلِهَ، ونَلِهَ وزنا ومعنى وتصرفاً: تحيّر ودهش؛ لتحير الناظرين في عظمته تعالى وجلاله.

وأَلِفُـهُ منقلبة عن ياء، لظهورها بعد سكون الهاء مقلوباً في لهي أبوك.

ولامه ــ اذا فتح ما قبل الكلمة أوضم ــ مفخمة، وإذا كسر مرققة؛ لقرب الترقيق من الإمالة.

ولامه ليست لتعريفه؛ بل للمبالغة في تعظيمه تعالى علاؤه وشأنه.

وحذفت ألفه خطاً تخفيفاً، ولئلا تشبه اللات؛ لأن منهم من يكتب اللات بالهاء، ولم تحذف لفظاً الا شاذاً.

---

(١) ورد في حاشية الاصل قوله (او هو المسمى) ولم ترد في المتن ولا في ص ك ف.

(٢) ك: للعلو وهو سهو.

الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ[1]

....

ومعنى ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ (تــا) واحد؛ لأنهما من الرحمة، وهي ترك عقوبة من يستحقها.

أو إرادة الخير لأهله.

وأصلها الرقة والتعطف، من الرحم، لرقتها، أو انعطافها[1] على ما فيها.

لكــن فــي (الرَّحْمنِ) زيادة مبالغة، وهو عام[2] معنى؛ لأنه الرازق لكل[3] الخلق في الدنيا، وخاص لفظاً، لأن غيره تعالى لم يسمّ (رحمن)، وما شذ فلا اعتداد به.

و(الــرَّحِيمِ) خاص معنى؛ لأنه يرحم المؤمنين خاصة يوم القيامة، وعــام لفظاً؛ لأن غيره قد يسمى رحيماً. وفيه الحديث: "يارحمن الدنيا والآخرة، ويارحيم الآخرة"[4].

---

(١) ك: وانعطافها (بالواو بدلا من أو)

(٢) ك: عالم وهو تصحيف.

(٣) ص ك: لكافة الخلق.

(٤) حــديث: ((يــارحمن الدنيا والآخرة ويارحيم الآخرة)) رواه أبو سعيد الخدري وابن مــسعود رضــي الله عــنهما أن رسول الله ﷺ قال: قال عيسى بن مريم: ((الرحمن رحمــن الدنــيا والآخــرة والرحيم رحيم الآخرة)) وسنده ضعيف، فانظر تفسير ابن جريــر الطبــري: ٤٣/١، والمجروحين: ١٢٦/١ في ترجمة اسماعيل بن يحيى،=

الْحَمْدُ للّهِ

....

﴿الْحَمْـدُ للّهِ﴾ مبتدأ وخبر، وهما خبر بمعنى الأمر وكذا كل ما في القرآن من هذا.

والحمد: الثناء بالفضيلة، بمعنى المدح، لكنه أخص منه؛ لأن الحمد يكـون بمـا في الانسان من الخصال[1] الحميدة، والمدح بما فيه ومنه باختيارِه وبغير[2] اختيارِه؛ تقول: حمدته لعلمه وشجاعته ومدحته لعلمه وشجاعته، ومدحته لطول قامته وصباحة وجهه؛ كقوله: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾[3].

=الكامـل لابـن عدي: ٤٩٣/١ الترجمة: ١٢٩، حلية الاولياء: ٢٥١/٧ في ترجمة مـسعر بن كدام، تذكرة الموضوعات لابن القيسراني (ط كراتشي): ٤٤، الفردوس بمأثـور الخطـاب: ٢٢٩/١ الحـديث: ٨٧٦، الكشاف: ٤١/١، الموضوعات لابن الجـوزي: ٢٠٤/١، ميزان الاعتدال: ٢٥٣/١ الترجمة: ٩٦٥، تفسير ابن كثير: ١/ ١٧، الـدر المنثور: ٨/١، الفوائد المجموعة: ٤٩٧، تفسير الألوسي: ٥٩/١، وهناك روايـات للحـديث وصيغ اخرى منها ما ذكره ياقوت في مادة (سمرقند) من معجم الـبلدان ان الـسمعاني قـد رواه في كتابه (الاقانين) بسنده عن أنس وأنه من دعاء الملائكـة انظر معجم البلدان: ٢٤٩/٣، وما ذكره المناوي في فيض القدير: ٢٣٨/٥ ضمن شرح الحديث: ٧١٢٩.

(١) ص ك ف: من الخلال.

(٢) ك: وبغيره.

(٣) البقرة من الآية: ٢٤٧.

والحمــد أعم من الشكر؛ لأن الشكر[1] لا يقال إلاّ في مقابلة النعمة، والحمــد[2] يقــال في مقابلة النعمة وغيرها؛ تقول حمدته لاحسانه الي، وحمدتــه لعلمه، وشكرته لإحسانه الي. فكل شكر حمد، وليس كل حمد شكراً، وكل حمد مدح، وليس كل مدح حمداً.

وقــرئ بنصب الحمد مصدراً كمعاذ الله، وسبحان الله، ينزلون هذه المصادر منزلة أفعالها، فلا يكادون يأتون بها مع أفعالها.

وقــرئ بــرفع الدال وضم اللام بعدها، وبكسرها اتباعاً، والمعنى: قولوا الحمد لله.

---

(١) قوله (لان الشكر) ليس في ك.

(٢) ف: والحمد في مقابلة... ك: والحمد يقابله النعمة.

رَبِّ الْعَالَمِينَ{٢} الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ{٣} مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ{٤}

....

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي مالك جميع الخلق، ومربيهم؛ لأن الرب مصدر فــي [٤ ب] الأصــل، يستعمل بمعنى التربية والملك، ولا يقال الرب معرفاً باللام الا لله تعالى، ولا يقال لغيره الا مضافاً.

والعالمــين جمع عالم لا واحد له من لفظه، وهو كل موجود سوى الله تعالى، وجمع جمع العقلاء تغليباً للعقلاء[1].

وكفى[2] الوقف على ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾(.كــا). قالوا: لأن النبي ﷺ وقفه، ولأن بعده ما فيه معنى القوة والجبروت وفيهما بعد عن الرحمة.

وهو ﴿مَلِكِ[3] يَوْمِ الدِّينِ﴾(.حس)

القــراءة: مالــك وملك جراً، صفة بمعنى واحد، وهو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود، ولا يقدر على ذلك الا الله.

أو مالك أجمع من ملك، يقال هو مالك العبيد والطير وغيرهم، ولا يقال هو ملكهم.

تلخيصه: الملاك أكثر من الملوك في الوجود

---

(١) ك: العقلاء.

(٢) ص: ويكفى.

(٣) (ملك) كذا في الاصل وفي ك ف ص.

أو ملـــك أعم من جهة المعنى؛ لأن كل ملك مالك، وليس كل مالك ملكاً.

وقـــرئ بنـــصب الكـــاف ورفعها مدحاً، وبسكون اللام تخفيف ملك المكـــسور الـــلام، وبجعلـــهِ فعلاً ماضياً، ونصب يوم، ومليك[١] رفعاً ونصباً وجراً.

وإن جعلت (مالك) اسم فاعل مستقبلاً أو حالاً جررته بدلاً لا صفة؛ لأن النكـــرة لا توصـــف بها المعرفة؛ لأن الاضافة هنا لم تفده تعريفاً؛ لأنها في نية الانفصال.

وإن جعلته ماضياً جررته صفة؛ لأن الاضافة أفادته التعريف.

وإضافة اسم الفاعل الى الظرف اتساعاً؛ كقولهم: يا سارق الليلة أهل الدار، أي أنه مالك الامر كله في يوم الدين.

واليوم: هو المدة من طلوع الشمس الى غروبها عرفاً، ومن طلوع الفجـــر الثاني الى غروبها شرعاً، وهو الوقت لغة، ليلاً كان أو نهاراً، طويلاً كان أو قصيراً. والمراد في الآية الوقت لعدم الشمس ثَمَّ.

والدين: الجزاء في الخير والشر، وسمي به يوم القيامة لأن الجزاء فيه يقع.

---

(١) ك: ملك وهو سهو.

وخصّ يوم القيامة بالذكر وإن كان مالكاً جميع الأيام لأنه لا ملك ظاهراً لأحد الا لله تعالى؛ كقوله: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ﴾[1].

ثم انصرف بعد حمد الله تعالى ووصفه بالربوبية والرحمة تفضلاً، والملك الذي لا ينبغي إلاّ له من الغيبة الى الخطاب، مقدماً المفعول وهو ضمير منصوب منفصل، ولا محل للمتصل به من الإعراب؛ لضرب من البيان، وتعريفاً[2] أنه المختص بذلك حقيقة وتاكيداً في الطلب فقال:

---

(١) سورة غافر من الآية: ١٦.

(٢) ص: لا تعريفاً... وهو سهو.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ{٥} اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ{٦}

....

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي نوحد.

والعبودية: التذلل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل، فلا يستحقها الا من هو في غاية الإفضال.

وكرر (إِيَّاكَ) فقال:

﴿وإِيَّاكَ نَستَعِينُ﴾ (تــا).

نطلــب مــنك المعونة على جميع أمورنا[١]، لنفي احتمال ونستعين بغيرك.

وقــدمت العــبادة علــى الاستعانة، وقرنت بها تقديماً للوسيلة على الطلــب، وللجمــع بــيــن ما [٥ ــ أ] يتقربون به الى ربهم وبين ما يطلبون لحوائجهم.

تلخيصه: نخصك[٢] بالعبادة وطلب المعونة.

وقرئ: إِيَّاكَ بحذف الياء الساكنة تخفيفاً، وبفتح الهمزة وتشديد الياء، وهيّاك، وبكسر أول نستعين.

ثم جاء بما هو بيان للطلب في المعنى، كأنه قيل: كيف أعينكم؟ فقالوا ﴿اهدِنَــــــــا﴾ أي ثبتنا.

---

(١) ك: أمور بالنفي... وهو تصحيف.

(٢) ك: نخلصك... وهو تصحيف.

أو أرشدنا.

وقرئ بهما.

والمعنى: أمتنا على الهداية؛ لأنهم كانوا مهتدين[1].

والهداية: الإيصال الى المطلوب.

وهـــدى يتعدى بنفسه كهذه الآية، وبالى وباللام، تقول: هديته لكذا، والى[2] كذا.

وتنصب ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ مفعولاً ثانياً لاهدنا، وهو الإسلام.

أو هو القرآن وما فيه من الآداب والأحكام.

وأصله الطريق الواضح الذي لا عوج فيه.

---

(١) ك: مهديين.

(٢) ك: أو إلى...

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ

....

وتبدل من الصراط ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ﴾ أي مننت ﴿عَلَيهِمْ﴾ بالهداية والاستقامة، وهم كل من ثبته الله تعالى على الايمان.

القراءة: بالسين فيهما؛ لأنها الأصل، وبإشمام الصاد الزاي، وبالصاد الخالصة؛ لأن السين يجوز أن تبدل صاداً اذا وقع بعدها خاء أو طاء او قاف أو غين.

وقرئ بالزاي الخالصة.

ولا يوقف هنا؛ لكون ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ﴾ وهم اليهود، لقوله تعالى: ﴿مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾[١].

وأصل الغضب الشدة، وغضب الله تعالى هو ارادة الانتقام من عصاة الكفار، نعوذ بجلال وجهه من غضبه، ونسأل رضاه ــ بدلاً من الذين أنعمت، او نعتا لهم لأن (غير)[٢] ولئن أضيفت الى معرفة لا تتعرّف؛ لأن المغاير كثير.

---

(١) المائدة من الآية: ٦٠.

(٢) ك: غيرهم، وهو سهو.

وقـرئ: غيـرَ نصباً حالاً، وذو الحال (هم)[1] في عليهم، والعامل أنعمت.

ولا تقف على عليهم الثانية؛ لأن ما بعدها معطوف عليها وهو:

﴿وَلاَ الضَّالِّينَ﴾(تا).

هـم النصـارى؛ لقـوله تعالـى: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ﴾[2].

وأصـل الضلال: الغيبوبة والهلاك، من ضل اللبن في الماء: غاب وهلك.

روي أن النبـي ﷺ سئل بوادي القرى: من هؤلاء الذين يقاتلونك؟ قـال: ((المغضوب عليهم)) واشار الى اليهود، قيل: فمن هؤلاء الطائفة الأخرى؟ قال: ((الضالون)) وأشار الى النصارى[3].

أو هو عام في جميع ملل الكفر.

---

(١) ص: وذو الحال هم المضمر في عليهم.

(٢) المائدة من الآية: ٧٧.

(٣) حـديث أن النبـي ﷺ سـئل بـوادي القـرى: من هؤلاء الذين يقاتلونك... أخرجه عبدالرزاق وابن جرير الطبري بسنده عن عبدالله بن شقيق أن رجلاً سأل النبي ﷺ... انظـر تفسير عبدالرزاق: ٢٥٦/١ وتفسير الطبري: ٦١/١ ، ٦٢، ٦٤، ورواه وكيع وعبد بن حميد عن عبدالله بن شقيق أيضا.. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ١٦/١ ، وهو حديث مرسل لم يذكروا فيه من سمعه عن الرسول ﷺ انظر تفسير ابن كثير: ٢٩/١ ــ ٣٠.

تلخيصه: اسلك بنا طريقاً يوصلنا الى رضاك، لا نضل فيه أبدا.

ومحل[1] عليهم الاولى نصب مفعول أنعمت، ومحل الثانية رفع بالمغضوب ارتفاع الفاعل[2] بفعله.

و (غير) هنا بمعنى (لا) و(لا) بمعنى (غير)، ولذلك جاز العطف.

ويعضد هذا ما قرئ وغير الضالين.

والسنة أن يقول القارئ بعد [٥ ب] الفاتحة: آمين مفصولة عنها.

الشافعي[3]: يجهر بها الامام والمأموم[4].

---

(١) ك: أو تحل.. وهو تصحيف.

(٢) قوله ارتفاع الفاعل بفعله كذا في الاصل وسائر النسخ، ويقصد بذلك ارتفاع نائب الفاعل بفعله.

(٣) الامام الشافعي محمد بن ادريس المطلبي غني عن التعريف توفى سنة ٢٠٤هـ.

(٤) قول الامام الشافعي: يجهر بها الإمام والمأموم انظره في كتاب الأم: ١/٩٤ ـ ٩٥.

الحسن[1]: لا يقولها الامام، لأنه الداعي[2].

وعن أبي حنيفة[3] روايتان: المشهور عنه وعن أصحابه أن يقولها سراً، وليست من الفاتحة، ولا من القرآن؛ لأنها لم تكتب في الإمام، ولم ينقل أحد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ﷺ أنها قرآن.

---

(١) الحسن: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الامام المشهور، ولد سنة ٢١هـ في أواخر خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وسمع عدداً كبيراً من الصحابة وكان من سادات التابعين وكبرائهم جامعاً للعلم فقيها ثقة مأموماً عابداً فصيحاً زاهداً، وأخذ عنه العلم كثير من التابعين منهم طاووس وعطاء ومجاهد وعمرو بن شعيب وغيرهم، ومناقبه كثيرة مشهورة إلا أن ما أرسله ليس بحجة. توفي سنة ١١٠هـ انظر ترجمته في طبقات ابن سعد: ١١٤/١/٧ التاريخ الكبير للبخاري ج١ قسم٢ ص ٢٨٩ الترجمة: ٢٥٠٣، كتاب الحسن البصري لابن الجوزي، تهذيب الاسماء واللغات: ١٦٣/١/١ الترجمة: ١٢٤، وفيات الاعيان: ٦٩/٢ الترجمة: ١٥٦، تهذيب الكمال: ٩٥/٦ الترجمة: ١٢١٦، تذكرة الحفاظ: ٧١/١ الترجمة: ٦٦، سير أعلام النبلاء: ٥٦٣/٤ الترجمة: ٢٢٣، معرفة القراء الكبار: ٦٥/١ الترجمة: ٢١، الوافي بالوفيات: ٣٠٦/١٢ الترجمة: ٢٧٨.

(٢) قول الحسن إن الامام لا يقولها لأنه الداعي انظره في تفسير الكشاف: ٧٥/١. وتفسير القرآن العظيم للخطيب الشربيني: ١٤/١، وتفسير الالوسي: ٩٧/١، وهو رأي الإمام مالك ايضاً. انظر: تفسير المحرر الوجيز: ١٣٤/١.

(٣) انظر رأي الامام أبي حنيفة ورأي صاحبيه في التأمين في المبسوط: ٣٢/١، تحفة الفقهاء: ٢٢٨/١، مختلف الرواية: ٤١٣، المسألة: ٢٦٠، البدائع: ٥٤٦/١، الهداية: ٢٨٥/١.

ولا ينكــر قولنا إنها ليست من الفاتحة؛ فإنه قد وجد في زماننا خلق كثيــر يعــتقدون أنها من القرآن، وأنها قديمة، حتى بلغ من جهلهم أنهم يعتقدون قدم النقط والشكل وانهما من القرآن، ويبرهنون على ذلك.

وقــد أفتــى علماء زماننا ﷺ لن حكم هؤلاء حكم المرتدين عن[1] الدين، لا تصح[2] أنكحتهم، ولا تحل ذبيحتهم الى غير ذلك.

و(آمين) يمدّ ويقصر مع التخفيف، وهو مبني على الفتح لأنه صوت سمي به الفعل لأن معناها: استجب[3].

وعن النبي ﷺ (أن معناها أفعل[4])).

أو هــي طابع[5] الدعاء؛ كخاتم الكتاب[6] يمنعه من الفساد، وظهور ما على ما فيه.

---

(١) ك: على... وهو سهو.

(٢) ك: لا تصلح.. وهو تصحيف.

(٣) قوله: لان معناها استجب... هو ما روى عن الحسن البصري حين سئل عن معناها فقال: اللهم استجب انظر المحرر الوجيز: ١/١٣٣، والدر المنثور: ١/١٧.

(٤) حـديث ((إنّ معناها افعل)) قال السيوطي اخرج جوبير في تفسيره عن الضحاك عن ابــن عباس قال: قلت يا رسول الله ما معنى آمين؟ قال: ((رب افعل)) والثعلبي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس بمثله انظر الدر المنثور: ١/١٧.

(٥) ك: او طابع... بسقوط لفظة (هي).

(٦) ك: لكتاب...

في الحديث: ((إذا دعا احدكم بدعاء فليختمه بآمين؛ فإن آمين في الدعاء مثل الطابع في الصحيفة))[1].

قال ﷺ:

((قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لـــي، ونـــصفها لعـــبدي، ولعبدي ما سأل، يقول العبد: الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِـــينَ، يقول [الله]: حمدني عبدي، يقول العبد: الرَّحْمَـــنِ الرَّحِيمِ، يقول الله: أثنى عليّ عبدي، يقول العبد: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، يقول الله[2]: مجدنـــي عبدي، يقول العبد: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، يقول الله: هذه الآيـــة بينـــي وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، يقول العبد: اهدِنَـــــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ فهؤلاء لعبدي، ولعبدي ما سأل))[3].

---

(١) حـــديث: ((اذا دعـــا أحدكم بدعاء فليختمه بآمين...)) رواه الامام ابو داود في سننه بـــسنده الـــى ابي مصبح المقرائي قال: كنا نجلس الى أبي زهير النميري وكان من الصحابة فيتحدث بأحسن الحديث فاذا دعا الرجل بدعاء قال: اختمه بآمين؛ فان آمين مـــثل الطابع على الصحيفة. قال أبو زهير: أخبركم عن ذلك؟ خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات لـــيلة فأتيـــنا علـــى رجل قد ألح في المسألة... وفيه قوله ﷺ ((اختم يافلان بآمـــين)) انظر سنن أبي داود: ١/٢٤٧ الباب ١٦٨من الصلاة الحديث: ٩٦٨، قال السيوطي: وسنده حسن انظر الدر المنثور: ١/١٧.

(٢) ك: يقول الله تعالى...

(٣) حديث: ((قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين...)) حديث صحيح رواه الامـــام مالك في الموطأ (في صلب تنوير الحوالك): ١/٨٠ ــ ٨١، والامام=

سورة البقرة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

آلمَ{1}

....

سورة البقرة

مدنيّة، وهي مائتان وثمانون وست أو سبع آيات[1].

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿آلمَ﴾ (تــا).

إن رفعته ابتداء، أو خبر ابتداء.

أو نصبته بمضمر.

تقديره: هذا آلمَ. أو آلمَ هذا.

أو اقرأ آلمَ.

لأنه يصير جملة مستقلة.

=أحمد في مسنده: ٢٤١/٢، ٢٥٨، ٤٦٠، والامام مسلم في صحيحه: ٢٩٦/١ الباب ١١ من كتاب الصلاة، الحديث ٣٨ ــ ٤٠ منها والامام ابو داود في سننه: ٢١٧/١ الحــديث: ٨٢١ والامام ابن خزيمة في صحيحه: ٢٥٢/١ ــ ٢٥٣ الحديث: ٥٠٢، والامام البيهقي في السنن الكبرى: ٣٨/٢، ١٦٧، وكلهم عن ابي هريرة ﷺ

(١) لفظة (آيات) ليست في ف.

وكـــذلك يـــتم إن جعلـــت كل حرف منها من كلمة، تقديره: أنا الله أعلم[١].

لأن مـــنهم من يقول: إن كل حرف من الحروف المقطعة في أوائل الـــسور مفـــتاح اسم من اسمائه تعالى[٢]؛ فالكاف من كاف، والهاء من هاد، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق، والالف من الله، واللام من اللطيف، والميم من المجيد.

أو هي سر القرآن[٣]، وفائدة ذكرها الايمان بها.

---

(١) قوله: ان جعلت كل حرف منها من كلمة، تقديره انا الله أعلم... قلت هو ما روى عن ابـــن عـــباس انه قال: الم أي أنا الله اعلم وما روى عن سعيد بن جبير أيضا بمثله فانظـــر تفسير الطبري: ١/٦٧، وتفسير ابن أبي حاتم الرازي: ١/٢٧، والوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي: ١/٧٦، وتفسير السمرقندي المسمى بحـــر العلـــوم: ١/٤٦.

(٢) قوله: لأن منهم من يقول إن كل حرف من الحروف المقطعة في أوائل السور مفتاح اسم من اسمائه تعالى... قلت هو ما أخرجه ابن جرير الطبري والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن مسعود قال الم حروف اشتقت من حروف هجاء اسماء الله تعالى، فانظر تفسير الطبري: ١/٦٧ ــ ٦٨ والاسماء والصفات للبيهقي: ٩٤ والدر المنثور: ١/٢٢، وتفسير سفيان الثوري: ١٨١ وتفسير السمرقندي: ١/٤٧.

(٣) قـــوله: أو هـــي سر القرآن... قلت هو ما روى عن عامر الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين أنها هي سر الله في القرآن، وهي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمـــه ولا يجـــوز أن يتكلم فيها، ولكن يؤمن بها وتمر كما جاءت. فانظر المحرر الوجيز: ١/١٣٨، وتفسير القرطبي: ١/١٥٤، البحر المحيط: ١/٣٤ ــ ٣٥، تفسير=

أو لو علم الناس تأويلها لعلموا [٦ أ] اسم الله الاعظم[1]. أو هي أقسام أقسم الله تعالى بها لشرفها[2]. أو هي حساب[3]. وسميت هذه الحروف حروفاً مجازا،

=ابن عادل المسمى باللباب في علوم الكتاب: ١/٢٥٣، تفسير ابن كثير: ١/٣٦، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: ١/٤٧.

(١) قوله: أو لو علم الناس تأويلها لعلموا اسم الله الاعظم... قلت: هو ما روي عن علي وابن مسعود وابن عباس أنهم قالوا هي اسم الله الاعظم، فانظر تفسير الطبري: ١/٦٧، تفسير ابن ابي حاتم: ١/٢٧، تفسير السمرقندي: ١/٤٧، المحرر الوجيز: ١/١٣٨، تفسير ابن كثير: ١/٣٦.

(٢) قوله: أو هي أقسام أقسم الله تعالى بها لشرفها... قلت هو ما روي عن ابن عباس في قوله الم والمص والمر... وغيرها قال هو قسم أقسمه الله وهو من اسماء الله فانظر تفسير الطبري: ١/٦٧، وتفسير ابن أبي حاتم: ١/٢٧ ـ ٢٨، والاسماء والصفات للبيهقي: ٩٤، وتفسير السمرقندي: ١/٤٦ وفيه أنه عن الطلبي وتفسير القرطبي: ١/١٥٦ وفيه أنه رد بعض العلماء هذا القول.

(٣) قوله: أو هي حساب.. قلت هو حساب الجمّل الذي يقوم على اعتبار كل حرف له قيمة عددية، وقد روى ذلك ابن هشام في السيرة عن ابن عباس عن جابر بن عبدالله بن رئاب انه قال إنّ أبا ياسر بن أخطب مرّ برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة سورة البقرة... انظر سيرة ابن هشام: ١/٥٤٥ ـ ٥٤٦، والبخاري في التاريخ الكبير في ترجمة جابر بن عبدالله بن رباب: ١/٢٠٨، الترجمة: ٢٢٠٩، والطبري في تفسيره: ١/٧١ ـ ٧٢. وأسانيدها ضعيفة انظر الدر المنثور: ١/٢٣، قال ابن كثير: فهذا الحديث مداره علي محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، انظر تفسير ابن كثير: ١/٣٨.

وانما هي أسماء[1].

قالوا: وانما لم تعرب[2] لعدم العامل فيها.

ودل على اسميتها ما حكي عن الخليل[3] أنه قال لأصحابه: كيف تلفظون بالكاف في (لك)[4] والباء في (ضرب)؟ فقيل:

---

(١) قوله: وسميت هذه الحروف حروفاً مجازاً، وإنما هي أسماء... قلت هو حاصل ما ذكره المفسرون، فمنهم من قال: إنها أسماء للقرآن، ومنهم من قال: إنها أسماء للسور التي تعرف بها كما تعرف سائر الاشياء بأسمائها، ولكن لما كان لتلك الحروف نظائر في سور القرآن أضيف اليها حين التسمية وصف [illegible] عن غيرها، فيقال مثلاً قرأت آلم البقرة، وآلمَ آل عمران... فانظر في ذلك تفسير الطبري: ٦٩/١، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي: ٢٥١/١، تفسير القرطبي: ١٥٦/١، البحر المحيط لابي حيان: ٣٤/١. تفسير ابن كثير: ٣٦/١.

(٢) ك: وإنما تعرب... بسقوط الحرف (لم) وهو سهو.

(٣) الخليل: هو الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي إمام العربية وواضع علم العروض واستاذ سيبويه الذي أخذ معظم مادة كتابه (الكتاب) عنه ولد سنة ١٠٠هـ وتوفي على الراجح سنة ١٧٠هـ انظر ترجمته وأخباره في معجم الادباء لياقوت: ٧٢/١١، الترجمة: ١٧ وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي: ٣٤١/١، الترجمة: ٢٣٥، ووفيات الاعيان: ٢٤٤/٢، الترجمة: ٢٢٠، والوافي بالوفيات: ٣٨٥/١٣، الترجمة: ٤٨٨، وبغية الوعاة للسيوطي: ٥٥٧/١، الترجمة: ١١٧٢.

(٤) ك: في ذلك... وهو تصحيف.

كاف، باء. فقال: إنما أتيتم بالاسم، ولم تأتوا بالحرف. وقال: أقول كه، به[1].

وهكذا الكلام على جميع الحروف المقطعة في أوائل السور.

---

(١) قـوله: حكى عن الخليل... قلت: إن الذي حكاه عنه هو امام النحاة سيبويه في كتابه الكـتاب فانظره فيه بتحقيق عبدالسلام محمد هارون ط٣ عالم الكتب بيروت ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م ج٢ ص٣٢٠ بـاب ارادة اللفظ بالحرف الواحد... وانظر ايضاً في الكشاف: ١/٧٩.

....

وغير جائز إن رفعت آلمَ مبتدأ ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ (تـــا) خبره.

تلخيـــصه: الحروف المقطعة ذلك الكتاب، فالكتاب بيان لذلك؛ لأن أسماء الأجناس تبين بها المبهمات.

وكذلك إن جعلت آلمَ خبراً مبتدؤه ذلك الكتاب؛ لأنه ﷺ كان قد وعد أن ينـــزل عليه كتاب لا يمحوه الماء[1] ولا يخلق على كثرة الرد ومر الأيام، فلما نزل القرآن قيل له: هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك بانزاله[2].

---

(١) قوله: لأنه ﷺ كان قد وعد أن ينزل عليه كتاب لا يمحوه الماء... أخرجه الامام مسلم فـــي صحيحه من حديث عياض بن حمار المجاشعي بلفظ أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: ((الا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم...)) في حديث طويل وفيه قـــوله: ((وإن الله نظـــر الـــى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من أهل الكتاب، وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظان...)) الحديث فانظر صحيح مسلم: ٢١٩٧/٤ الباب ١٦ من كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها الحديث ٢٨٦٥.

(٢) قـــوله: فلمـــا نزل القرآن قيل له هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك بانزاله... قلت هو ما روى عـــن ابـــن عـــباس فانظره في تنوير المقباس ص٢ وتفسير الطبري: ٧٤/١، والكشاف: ١١٠/١، والمحرر الوجيز: ١٤٢/١، وتفسير القرطبي: ١٥٨/١، وتفسير ابن كثير: ٣٩/١، وتفسير البحر المحيط: ٣٦/١.

أو منهم من يجعل (ذلك) بمعنى (هذا)[1].

و(ذا) الاسم، واللام فصل، والكاف للخطاب، لا محل لها من الاعراب، مثلها في (إياك).

والكتاب بمعنى المكتوب، كقولهم درهم ضرب الامير، أي مضروبه وأصل الكَتْبِ الجمع، وسمي كتابا لاجتماع حروفه بعضها الى بعض.

﴿لاَ رَيْبَ﴾ لا شك.

﴿فِيهِ﴾ (تـا) أنه من عند الله تعالى.

أصل الريب الشك مع تهمة وسوء ظن.

والشك التوقف بين نقيضين لا مزية لأحدهما على الآخر.

وقرئ: لا ريبٌ.

أو هو خبر معناه النهي. أي لا ترتابوا.

ولا ريبَ مبني على الفتح مرفوع المحل مبتدأ خبره (فيه)، فعلى هذا الوقف على الكتاب.

أو في موضع رفع خبر (ذلك)، فتقف على هذا على (ريب) وتقف أيضاً على لا ريب اذا جعلته مبتدأ وخبراً، تقديره: هو لا ريب.

ثم تبتدئ:

---

(١) قوله: لو منهم من يجعل (ذلك) بمعنى (هذا)... قلت هو ما أخرجه ابن جرير الطبري باسانيده عن مجاهد، وعن عكرمة، وعن السدي، وعن ابن جريج وغيرهم أنهم قالوا ذلك الكتاب هو هذا الكتاب تفسير الطبري: ٧٤/١.

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{٢} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ

....

فيه ﴿هُدًى﴾ مبتدأ وخبر.

أو هدى خبر مبتدأ محذوف؛ أي هو هدى، أي رشد وبيان.

والهدى: كل ما يهتدى به.

﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ (تـا)[١].

وإن نصبت (هدى) حالاً من (ذا) أو من (الكتاب). والعامل فيها معنى الاشارة لم تقف على (ريب)، ولا على (فيه).

وإن[٢] نصبته حالاً من الضمير في (فيه)، والعامل فيه الاستقرار، وقفت على (ريب) دون (فيه).

والمتقون هم أهل التقوى الذين يجعلون امتثال أمر الله تعالى وقاية بينهم وبين العذاب.

وأصل الاتقاء: الحجز، ومنه اتقى بترسه: إذا جعله حاجزاً بينه وبين ما يقصده.

---

(١) قوله (تا) ليس في ك.

(٢) ك: ولا نصبته... وهو سهو.

والتقوى: الاقتداء بالنبي ﷺ. في الحديث ((جماع التقوى في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ...﴾)) الآية[1].

أو هي ترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس.

وخص المتقون بالذكر؛ لأنهم هم المنتفعون بالهدى.

إن نصبت أو رفعت ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ أي يصدقون ﴿بِالْغَيْبِ﴾ أي ما غاب من البعث والجنة وغير ذلك.

أو الغيب: الله تعالى.

أو القرآن مدحاً، وقفت على المتقين.

وإن جررته وصفا لم [٦ ب] تقف عليهم.

والايمان: التصديق بالقلب، يكون معه أمن وطمأنينة لغة.

وفي الشريعة: هو الاعتقاد بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالاركان.

والاسلام: الخضوع والانقياد.

---

(١) وتتمتها: ﴿وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وهي الآية ٩٠ من النحل. وحديث: ((جماع التقوى في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ...﴾ لم أجده بهذا اللفظ وقد جاء في حديث عبدالله بن مسعود إن أجمع آية في القرآن للخير والشر في سورة النحل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ...﴾ مما رواه ابن جرير في تفسيره: ١٠٩/١٤ ورواه الحاكم عنه وقال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه. انظر المستدرك: ٣٥٦/٢ ومن طريقه البيهقي في شعب الايمان: ٤٧٣/٢ الحديث: ٢٤٤٠ وانظر الدر المنثور: ١٢٨/٤.

فكـــل ايمان إسلام، وليس كل إسلام ايماناً اذا لم يكن معه تصديق؛ فقد يكون الرجل مستسلماً ظاهراً، غير مصدق باطناً، ولا يكون مصدقاً باطناً غير منقاد ظاهراً.

وسمي المؤمن مؤمناً؛ لأنه يؤمن نفسه من العذاب بفعله، والله تعالى مؤمن؛ لأنه يؤمن عباده من عذابه بفضله.

والغـــيب مـــصدر، ســـمي به الغائب توسعاً، كقولهم للزائر: زَوْرٌ، فـــيكون صلة للايمان، أي يؤمنون بما غاب عن العيون، ويكون الغيب حالاً، أي يؤمنون في حال غيبتهم عن العيون.

ثـــم عطف على المؤمنين بالغيب ماهو من جملة صفاتهم جملة بعد جملة، فقال:

....

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾

يقال: قام بالأمر، وأقام بالأمر: أتى به معطىً حقوقه.

والصلاة: الدعاء لغة، كقوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[1]، أي ادع لهم.

وفي الشريعة: قراءة وقيام وركوع وسجود وغير ذلك مع النيةَ[2]، من صليت العود اذا ليّنته؛ لأن المصلي يلين ويخشع في صلاته.

والمراد الصلوات الخمس؛ كقوله: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾[3] أي الكتب.

والمعنى: أنهم يديمون الصلوات الخمس معطاة حقوقها.

---

(١) التوبة من الآية: ١٠٣.

(٢) ك: مع السنة... وهو تصحيف.

(٣) البقرة من الآية: ٢١٣.

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ{٤}

....

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أي أعطيناهم.

والرزق اسم لكل ما ينتفع به.

وأصله الحظ والنصيب.

﴿يُنفِقُونَ﴾ أي يخرجون عن أيديهم ما فيها[1] في طاعة الله تعالى.

وأصل الإنفاق: الإخراج عن اليد.

وهذه الآية نازلة في مؤمني العرب.

ونـزل في مؤمني أهل الكتاب ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي القـرآن، ﴿وَمَـا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ أي التوراة والإنجيل ﴿وَبِالآخِرَةِ﴾ أي بالدار الآخرة، وهي تأنيث الآخر نقيض الاول.

وسميت آخرة لتأخرها عن الدنيا.

﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (تـا) يعلمون أنها كائنة باستدلال[2].

والايقان واليقين: علم بلا شك[3] بعد أن لم يكن، ولذلك لا يقال لعلم الله (يقين).

---

(١) ك: فيه وهو سهو.

(٢) ص: بالاستدلال.

(٣) ك: بلا شك لن لم يكن (بسقوط لفظة بعد).

وجاء بالماضي من الفعل في قوله ﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ وإن كان إيمانهم سـابقاً لنـزول جميع القرآن؛ لأن القرآن شيء واحد في الحكم، ولأن المؤمن ببعضه مؤمن بكله.

أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {٥}
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ

....

﴿أُولَـئِكَ عَلَى هُدًى﴾ أي رشد وبصيرة.

﴿مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (تـا) الناجون والفائزون، فازوا بالجنة ونجوا من النار.

وأصل الفلح: القطع، ومنه الفلاح لقطعه الارض وجوبها، فهم المقطوع لهم بخيري الدنيا والآخرة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الكفر: الجحود [٧ أ] وأصله الستر، وكل ساتر كافر، ومنه الليل، والزّراع كافران، فالكافر يستر الحق بجحوده، وهؤلاء هم مشركو العرب أو اليهود؛ حيي بن اخطب[١] وأصحابه.

---

(١) حيي بن أخطب هو حيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن كعب بن الخزرج من الاشداء العتاة في الجاهلية، وكان يسمى بسيد الحاضر والبادي، وهو من رؤساء اليهود أدرك الاسلام وآذى المسلمين وكان من أشد اليهود عداوة وحسداً للرسول ﷺ وكان هو وأخوه أبو ياسر جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا، وفيهما أنزل الله تعالى قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم...﴾ البقرة: ١٠٩. وغير ذلك من الآيات وقام بتحزيب الاحزاب من قريش وغطفان وغيرهما للقضاء على الدعوة والتدبير لقتل الرسول ﷺ قتل في غزوة قريظة سنة (٥) من الهجرة. انظر: سيرة ابن هشام: ٢/٢٤١،=

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ خبر مبتدؤه ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ (تا) الجملة.

أو سواء عليهم مبتدأ، وما بعده الخبر، عكس الاول، وهما على القولين خبر إن.

تلخيصه ومعناه: مستوٍ لديهم الإنذار وتركه.

فعلى هذا يتم الوقف على تنذرهم.

والإنذار: إعلام مع تخويف.

القراءة: أأنذرتهم بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية، وبتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما، وبتحقيقهما، وبتحقيق الاولى وإبدال الثانية ألفاً؛ لأنه الف استفهام دخل على ألف قطع نحو (أأنت)[1].

وقرئ: بحذف همزة الاستفهام وإرادتها. لغات كلها.

=المحبر: ٣٩٠، تاريخ الطبري: ٥٨٩/٢، تهذيب الاسماء واللغات: ١٧١/١/١، الترجمة: ١٣٩، السيرة النبوية لابن كثير: ٢٣٩/٣.

(١) قوله: نحو أأنت... أي قوله تعالى: ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّـهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ...﴾ وهي الآية ١١٦ من المائدة.

وزعم بعضهم أن من قلب الهمزة الثانية ألفاً لاحنٌ؛ لجمعه بين ساكنين[١] على غير حدّه[٢].

وفي زعمه نظر؛ لأن من قلب الهمزة الفاً يشبع المدّ إشباعاً تاماً ليكون[٣] الاشباع الزائد على مقدار الألف الخارجة عادة فاصلاً بين الساكنين، وهما الألف المقلوبة والنون؛ كإجماعهم على الجمع بين ساكنين وقفاً مع مد يفصل بينهما.

وأجمعوا على الجمع بين ساكنين في خويصّة ونحوها، وليست ياؤها من حروف المد.

وجمعوا بين ساكنين في (نعما)[٤] وليس عينها بحرف مد ولا لين.

---

(١) ص ك: الساكنين.

(٢) قوله: وزعم بعضهم أن من قلب الهمزة الثانية الفاً لاحن لجمعه بين ساكنين على غير حدّه قلت: القائل هو الامام الزمخشري فانظر قوله في الكشاف: ١٥٤/١، وقد رد أبو حيان اعتراضه فانظر البحر المحيط: ٤٧/١ ــ ٤٨.

(٣) ك: ليكون الزائد (بسقوط كلمة الاشباع).

(٤) قوله (نعما) اشارة الى قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ من البقرة ٢٧١ وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾ النساء من الآية ٥٨ بكسر النون واسكان العين وتشديد الميم.. وهي صعبة لا يمكن لاحد أن ينطق بها... ولكنها مع ذلك قراءة بعض القراء السبعة... انظر معجم القراءات للدكتور عبداللطيف الخطيب: ٢٩٣/١ ــ ٢٩٤ و٩٤/٢ ــ ٩٥. ومعجم القراءات القرآنية للدكتور احمد مختار عمر والدكتور عبدالعال سالم مكرم: ٢١١/١، ١٤١/٢.

وجمــع بــين ثلاثــة سواكن وصلاً ووقفاً في مَاْسَتْ وأْرْدْ، فيجوز الجمع بين ساكنين مطلقاً اذا صح نقله، وقد صح.

ومتــى اجتمعت همزتان في كلمة، الثانية ساكنة، والاولى متحركة بأي حركة كانت فأجمع القراء[1] لن الأولى محققة والثانية مسهّلة تبدل واواً إذا انــضم ما قبلها وألفاً إذا انفتح، وياء إذا انكسر؛ كآدم، وأُوتي، وإيمان.

(١) قوله: فاجمع القراء... انظر هذه المسألة في النشر: ١/٣٨١.

لاَ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ

....

وإن جعلت (الذين) اسم إن والخبر ﴿لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (تا) لا يصدقون بما جاء به محمد ﷺ فما[1] بينهما اعتراض[2] وهذا[3] عام دخله تخصيص، بدليل إسلام من أسلم، ومن هو مسلم الى يوم القيامة — وقفت على يؤمنون.

وإن علقت ﴿خَتَمَ﴾ أي طبع ﴿اللّهُ﴾ بلا يؤمنون ونصبت (خَتَم) حالاً، المعنى لا يؤمنون في حال الختم ﴿عَلَى قُلُوبِهمْ﴾ لم تقف على يؤمنون.

وأصل الختم: الشد والاستيثاق. في الحديث:

((من ترك الجمعة ثلاثاً طبع الله على قلبه))[4].

---

(١) ص: وما.

(٢) ك: إعراض... وهو تصحيف.

(٣) ك: فهذا.

(٤) حديث ((من ترك الجمعة ثلاثا طبع الله على فؤاده)) رواه ابن خزيمة في صحيحه عن جابر فانظر صحيح ابن خزيمة: ١٧٦/٣، الحديث ١٨٥٦ ورواه كذلك عن جابر الامام الحاكم في المستدرك ٢٩٢/١ في حديث صحيح وصححه الذهبي في التلخيص (على هامش المستدرك) وروى الحديث بروايات اخرى عن ابي الجعد الضمري بسند حسن فانظر سنن الترمذي (مع تحفة الاحوذي) ٢١/٣ الحديث: ٥٠٠ وابن ماجة: ١١٢٥، ١١٢٦، وابن حبان في صحيحه: ٢٦/٧، الحديث: ٢٧٨٦ ورواه غيرهم... فانظر موطأ مالك ولم يذكر اسم الصحابي (مطبوع في صلب تنوير=

والقلـــب قطعـــة ســـوداء فـــي الفؤاد. وزعم بعضهم أنه الشكل[1] الصنوبري المعلق بالوتين مقلوباً.

والمعنى: حكم على قلوبهم بالكفر؛ فهي لا تعي خيراً ولا تفهمه.

﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ (تــا) مواضع سمعهم. ووحّد لأنه مصدر.

وقُرئ: أسماعهم.

وتكرير (على) يؤذن بشدة الختم على القلوب وعلى الاسماع، فهم لا يسمعون الحق ولا ينتفعون به.

=الحـــوالك): ١٠٢/١، ومسند احمد: ٣٣٢/٣، ومجمع الزوائد: ١٩٢/٢. وغير ذلك وفي جميعها زيادة ((من غير عذر)) أو ((تهاونا)).

(١) ك: المشكل.. وهو تصحيف.

وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ {٧} وَمِنَ النَّاسِ

....

﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ خبر ومبتدأ.

وأبصار[١] جمع بصر[٢]، وهو نور العين نبصر به الأشياء كالبصيرة نور القلب تدرك به الأشياء.

والغشاوة: الغطاء.

القراءة: برفع التاء.

وقرئ: بنصبها بفعل مضمر، وبفتح الغين وضمها، ورفع التاء ونصبها مع الألف، وبفتح الغين من غير ألف مع رفع التاء [٧ ب] ونصبها. وعشاوة بعين مهملة رفعاً من العشا داء في العين.

تلخيصه من قوله: (ان الذين كفروا...) الى هنا:

عذاب للكافرين في الدنيا، أو القتل والأسر في الدنيا، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ﴾ (تـا) قوي في غاية القوة، دائم في الآخرة.

والعذاب: كل ما يشق على الانسان ويمنعه مراده. أصله: المنع ومنه الماء العذب لمنعه العطش[٣].

---

(١) ص: والأبصار.

(٢) ك: جمع بصير وهو تصحيف.

(٣) ورد في هامش الاصل هنا قوله: بلغ قراءة على مؤلفه أبقاه الله تعالى.

لمـــا كـــان المنافقون: عبدالله بن أبي بن سلول[1] وأصحابه يبطنون الكفــر ويظهــرون الإسلام ليسلموا من المؤمنين كمن يظهر الكفر في الشقاوة، نزل فيهم معطوفة قصتهم على قصة اولئك:

﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾

أصله: أناس حذفت همزته تخفيفاً، أبدلوا من همزته ألفاً ولاماً، ولا يكـــادون يقولون أناس[2]، ووزنه فُعَال، مراعاة لأصله، كــ(قِهْ) وزنه (افعل) وليس غير العين.

واحــدهُ: إنــسان أو لا واحــد لـــه من لفظه، واشتقاقه من الأنس والظهور، بخلاف الجن؛ فانهم من الوحشة والكمون، أو من النسيان.

---

(١) عــبدالله بن أبي بن سلول: هو عبدالله بن أبيّ بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج المنافق وسلول امرأة من خزاعة هي أم أبيّ، كــان عبدالله بن أبي يتأهب ليتوجه بنو الخزرج عليهم ويسندوا أمرهم اليه فلما جاء الله بالإسلام نَفَسَ على رسول الله ﷺ النبوة، وأخذته العزة بالاثم، فلم يخلص الإسلام، وانّما أظهر النفاق حسداً وبغيا، وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز مــنها الاذل وقــد نزلت في ذمه آيات كثيرة مشهورة، توفي في زمن رسول الله ﷺ وكفنه في قميصه قبل النهي عن الصلاة على المنافقين وكانت وفاته سنة ٩ هــ وابنه عبدالله من خيار الصحابة، انظر ترجمة عبدالله بن أبي في سيرة ابن هشام: ٥٥٢/٣، تفـسير الطبــري: ١٢٠/٣، تهذيب الاسماء واللغات: ٢٦٠/١/١، الترجمة: ٢٨٥، الوافي بالوفيات: ١١/١٧، الترجمة: ٩، العبر للذهبــي: ١٠/١، البدايــة والنهــاية: ٣٤/٥، شذرات الذهب: ١٣/١.

(٢) ص ك ف: الأناس.

مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا

....

ومحل (من الناس) رفع خبر مبتدؤه ﴿مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ أي يوم القيامة؛ لأنه آخر الايام.

ووحّد (يقول) نظراً الى لفظة (من).

وجُمِعَ ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ نظراً الى معناها؛ لأن (من) لفظ مفرد للعقلاء، يعم الواحد والجمع والذكر والانثى.

وجيء بالباء لتأكيد النفي، مثلها في خبر ليس.

المعنى: بعض الناس ـ وهم المنافقون ـ يدّعون الإيمان وهم كاذبون.

يوضحه قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (تا) أي يظهرون الايمان للنبي ﷺ ويبطنون الكفر، إذ أصل الخدع: الستر. والمفاعلة هنا من واحد؛ كعاقبت اللص، وذكر الله تعالى تحسين.

أو تكون المخادعة من اثنين؛ بأن أجري عليهم حكم الايمان، لقولهم هذه الكلمة بحقن[1] الدماء وحفظ الأموال، مع علم الله تعالى بهم ورسوله؛ كقوله: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً﴾[2].

---

(١) ص: تحقن... ك: لحقن...

(٢) آل عمران من الآية ١٧٨.

وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ{٩} فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ{١٠} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ

....

القراءة: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ بغير ألف، وبألف مفاعلة من واحد.

وقرئ: يُخْدَعُونَ بضم الياء مجهولاً.

وتَنْصِبُ على هذا ﴿إِلاَّ أَنفُسَهُم﴾ بمضمر تقديره: وما ينتقصون؛ لأن في الخدع نقصاً.

والنفس: ذات الشيء وحقيقته.

المعنى: وبالُ خداعهم راجع عليهم؛ لأن الله تعالى يطلع نبيه ﷺ على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا، ويعاقبون في الأخرى ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (كـا) لا يعلمون بخدعهم أنفسهم.

شَعَرْتُ بفتح العين شِعْرةً بكسر الشين: علمت، ومنه مشاعر الانسان حواسه(١)، وأصله العلم الدقيق المستنبط [٨ أ].

﴿فِــي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي شك ونفاق، وما يضمرون من الشر؛ لأن ذلك يمرض قلوبهم، وأصله الضعف.

﴿فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً﴾

---

(١) ك: حواشيه... وهو تصحيف.

زاد الشيء يزيد زيداً: نما وكثر، وزِدْتُهُ[1].

والمعنى: أَمَدَّهم الله بمرض آخر تنمية لمرضهم؛ لأن الآيات كانت تنزل عليهم، فكلما نزلت آية فكفروا بها ازدادوا شكاً ونفاقاً.

وقرئ: باسكان الراء منهما لغتان.

﴿وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (تــا) بتكذيبهم. الكذب: اخبار بما لم يكن.

القــراءة: مخففــاً، أي بكذبهم في قولهم آمنا، ومشدداً أي بتكذيبهم غيرهم.

وسموا[2] الوقف هنا وعلى (يشعرون) بَعْدُ بالتمام، وأراه حسنا؛ لأن ﴿وَإِذَا﴾ نصب ظرف، العامل فيها جوابها وهو (قالوا) بعد.

وفاعــل ﴿قِيلَ لَهُمْ﴾ مصدر، أي قول يفسره ما بعده؛ لأن الفاعل لا يكون جملة، ولا تقع موقعه. (وإذا) الجملة عطف على ما قبل، وحكاية حال المكذبين، وكذا الحكم في مثله.

المعنــى: قــال المؤمــنون للمنافقيــن[3] او اليهود ﴿لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ﴾ بالكفر وتعويق الناس عن الايمان.

والفــساد: خــروج الــشيء عن الاعتدال والانتفاع، قلّ أو كثر، نقيض الصلاح.

---

(١) ص: وزدته أنا... ك: وزنه... وهو تصحيف.

(٢) ك: وسموهم وهو سهو.

(٣) ك: قال المؤمنون للمؤمنات... وهو خطأ.

قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ{١١} أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ{١٢} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء

....

﴿قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (كـــا) كذبا منهم.

المعنى: ان الإصلاح خالص[1] لنا.

ثم أدخل همزة الاستفهام على (لا) النفى، فأفادت التنبيه، وتحقيق ما بعـــدها، وهكـــذا كـــل استفهام دخل[2] على نفـــي؛ كقوله: (اليس ذلك بقادر)[*] فقال:

﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ أنفسهم بالكفر، وتعويق الناس عن الايمان.

﴿وَلَـــكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾ أي بعذابهم غداً.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي لهؤلاء.

﴿آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ أي كايمان عبدالله بن سلام[3] ولصحابه.

---

(١) ك: خاص وهو تصحيف.

(٢) ك: دخل نفي (بسقوط الحرف على).

(*) القيامة: ٤٠.

(٣) عـــبدالله بـــن ســـلام هـــو عبـــدالله بـــن ســـلام بـــن الحـــارث حليف النواقل من الخـــزرج الاســـرائيلي ثم الانصاري، يقال كان اسمه الحصين فغيره رسول الله ﷺ. وكـــان أحـــد أحبار اليهود فأسلم حين قدم النبي ﷺ المدينة وحسن اسلامه فكان من=

أو جميع المؤمنين؛ لأن الناس في الحقيقة هم المؤمنون، والباقي كالبهائم في تمييز الايمان من الكفر.

ثم ﴿قَالُواْ﴾ منكرين:

﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ (كـــا) أي الجهال.

وأصل السفه: الخفة والطيش، وهو نقيض الحلم، ومنه ثوب سفيه، ويقال للصبيان والاحداث والجهال لخفة عقولهم، ولا يقال للجاهل الساكت اللازم سفيه، وانما يقال للسليط.

=خواص أصحاب النبي ﷺ روى عنه ابناء يوسف ومحمد وجمع من الصحابة وأحاديثه في الكتب الستة توفى بالمدينة سنة ٤٣هـ انظر ترجمته في طبقات ابن سعد: ٢/٢/١١١، والاستيعاب (على هامش الاصابة): ٢/٣٧٤، سير اعلام النبلاء: ٢/٤١٣، الترجمة: ٨٤، الكاشف للذهبي: ٢/٩٤، الترجمة: ٢٧٩٨، الاصابة: ٢/٣١٢، الترجمة: ٤٧٢٥، تقريب التهذيب: ١/٤٢٢، الترجمة: ٣٧٠، تهذيب التهذيب: ٥/٢٤٩، الترجمة: ٤٣٧.

أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَـكِن لاَّ يَعْلَمُونَ{١٣} وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ{١٤}

....

﴿[أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء][١] وَلَـكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ (تــا) لا يدرون.

وأصل العلم: الظهور، وهو ما تدرك به الاشياء.

ونزل في المنافقين والمؤمنين ﴿وَإِذَا لَقُواْ﴾ لَقِيتُه ولاقيته: استقبلته.

وقرئ: لاقَوا.

﴿الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا﴾ أي كايمانكم.

﴿وَإِذَا خَلَوْاْ﴾ أي مضوا أو انفردوا [٨ ب] و(الى) بمعنى الباء.

أو مع، على هذا.

﴿إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ أي رؤسائهم وكهنتهم، وكانوا خمسة من اليهود[٢].

---

(١) مــا بين قوسي الزيادة لم يرد في الاصل وأضفناه من المصحف ضرورة لكمال الآية وهو موجود في ف، ك.

(٢) قوله: كانوا خمسة من اليهود... قلت ورد تفصيل ذلك في هامش الاصل بقوله: كعب بــن الأشرف في المدينة وأبو بردة في بني أسلم، وعبدالدار في بني جهينة، وعوف بن عامر في بني أسد، وعبدالله بن السوداء... وما بقي من الكلام غير واضح لتأكل الــورقة بفعل التجليد. وهذا التفصيل مروي عن ابن عباس فانظر تنــوير المقباس: ص٤ وذكره ابن حبيب في المحبر فقال هم خمسة يهود كهنة ولا يكون كاهنا حتى=

أو هم أصحابهم من المشركين والمنافقين.

والشيطان: العاتي والمتمرد من الجن والانس والدواب ونونه أصلية من شطن: بَعُدَ[1]؛ لبعده من رحمة الله تعالى.

أو زائدة، من شاط يشيط: احترق.

تلخيصه: إذا لقوا المؤمنين خدعوهم بقولهم آمنا، وإذا لقوا أصحابهم المنافقين ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي على دينكم.

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (كـــا).

الاستهزاء: التجهيل والسخرية.

المعنى: إنا نجهّل محمداً وأصحابه، ونسخر بهم باظهارنا الإسلام.

=يكون معه شيطان تابع له، وهم كعب بن الأشرف طائي بالمدينة وحيي بن أخطب بالمديـــنة وأبو بردة الأسلمي من خزاعة وابن السوداء من بني الحارث بن سعد بن هذيم بالشام وهو جد هدبة بن خشرم الشاعر وعبدالدار بن حديب من جهينة وعوف بـــن عامـــر في بني أسد بن خزيمة تكهن ايام حجر ابي لمرئ القيس انظر المحبر: ٣٩٠ ــ ٣٩١. وتفسير ابن عادل المسمى باللباب: ٣٦٠/١، وذكر محققه أن الخبر اخـــرجه الواحدي في الوسيط ولم أجده. وانظره في تفسير البغوي: ٢٩/١، وتفسير الخازن: ٢٩/١ أيضاً.

(١) ك: بعده، وهو سهو.

اللَّـهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِـمْ وَيَمُـدُّهُمْ فِـي طُغْـيَانِهِمْ يَعْمَهُـونَ{١٥} أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى

....

فرد [الله] تعالى عليهم بقوله:

﴿اللَّـهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي يجاريهم[١] جزاء استهزائهم أن[٢] يعذبوا، وبأن يفتح لهم باب الى الجنة، فاذا وصلوا اليه سد عنهم وردوا الى النار.

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾

وقرئ: ويُمِدُّهم.

مَدَّهُ وأَمَدَّهُ واحد: زادَهُ، ومد له أيضا، والمدّ أكثر ما يستعمل في الخير، والإمداد في الشر.

﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾.

وقرئ: بكسر الطاء، لغتان.

طَغَى يَطْغُو ويَطْغى، وطَغِيَ يطغى، كلقي يلقى، طغيانا.

وطغواناً: تجاوز الحد.

---

(١) يجاريهم بالراء المهملة كذا في الاصل و(ف) وقد وردت في ص ك يجازيهم بالزاي المعجمة، وما اثبتناه يوافق الشرح وسياقه.

(٢) ف: بان.

المعنـــى: يمهلهــم ويــذرهم في تجاوزهم الحد ﴿يَعْمَهُونَ﴾ (تــا) يترددون في ضلالهم متحيرين.

فــي قــوله: ﴿[أُولَـــئِكَ الَّذِينَ][1] اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ﴾ أي الجور عن القــصد ﴿بِالْهُدَى﴾ أي الاهتداء ـ المعنى: استبدلوا الكفر بالايمان؛ لأن الباء إنما تصحب المتروك ـ إيذانٌ بتمكنهم من الهدى؛ لأن الانسان لا يستبدل بما لا يقدر عليه، فشبه الاستبدال[2] بالشراء الذي هو معاوضة.

وقرئ: بكسر الواو وفتحها لالتقاء الساكنين.

أو اشــتروا: باعــوا إيمانهم بموسى بكفرهم بمحمد عليهما الصلاة والسلام.

---

(١) مــا بــين المعكوفــين لم يرد في الاصل وأثبتناه عن المصحف لإكمال الجملة وهو موجود في ف ك ص.

(٢) قوله: بما لا يقدر عليه فشبه الاستبدال.. ليس في ك.

فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ{١٦} مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ{١٧}

....

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ أي ما ربحوا فيها.

ودخلت الفاء لتضمّن الكلام معنى الشرط. تقديره: اذا اشتروا فما ربحوا.

والربح: الزيادة على الاصل.

والتّجارة: صنعة التاجر.

ونسبة الربح الى التّجارة مجاز.

﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ (تـا) ناجين من الضلالة، أو مصيبين في التّجارة.

ثـم انـه تعالـى شبه المنافقين وإيمانهم أو اليهود واستفتاحهم على المـشركين بالنبـي محمد ﷺ وكفرهم به بعد مجيئه بمن أوقد ناراً في مفازة مظلمة فقال:

﴿مَثَلُهُمْ﴾ أي شبههم.

والمَـثَلُ والمثـيلُ[1]: قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى الشيء مع غرابة ما.

﴿كَمَثَلِ الَّذِي﴾ أي الذين، بدليل سياق الآية وسباقها.

﴿اسْتَوْقَدَ﴾ أي أوقد.

﴿نَـاراً﴾ هي جوهر لطيف محرق، من نار ينور: تحرك ونفر؛ لأن فـي النار حركة. وتنكيرها مؤذن بعظمتها ل[٩ أ] وفي السين زيادة ترشح الى الإيقاد.

﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾ أي أفرطت إنارتها ﴿مَا حَوْلَهُ﴾ ضاء وأضاء واحد. و(ما) نصب بأضاءت و(حوله) ظرف وأضاء متعد ولازم.

وجواب لما وإن كانت ظرفاً ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾.

ذهـبت بالشيء: استصحبته معي، وأذهبته: جعلته ذاهباً، ولو قال ذهب بضوئهم لاحتمل بقاء نور ما، والغرض ازالة النور عنهم بالكلية، وابقاء الحرارة عليهم.

أو جـواب لمـا محذوف. والمعنى: أخذ الله تعالى نورهم، وأمسكه عنده، فلا مطمع في هدايتهم.

ويؤكده أن عقّبه بقوله: ﴿وَتَرَكَهُمْ﴾ أي طرحهم ﴿فِي ظُلُمَاتٍ﴾.

وقرئ: بسكون اللام.

وقرئ: ظلمةٍ، موحدةً وهي عدم النور.

---

(١) ك: والمثيل والمثل... بتقديم وتأخير.

﴿لاَ يُبْصِرُونَ﴾ (تــا) حجة، ولا يبصرون طريق الهداية إن أريد الكفار، ولا يبصرون ما حولهم إن أريد المستوقد.

ولم يذكر مفعول (يبصرون) لدلالة الحال عليه؛ فالظلمة: مجازاتهم علــى كذبهم، والإضاءة: إقبالهم الى المسلمين والهدى، وذهاب نورهم: إقبالهم الى المشركين والردى.

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ{١٨} أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ{١٩} يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ

....

ثم وصفهم بعدم الهداية فقال:

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾.

الصمم[١]: فقدان السمع، وبه شبه من لا يقبل الحق.

والبكم: أن يولد أخرس.

والعمى: فقدان البصر أو البصيرة.

والمعنى: هم صُمٌّ عن قبول الحق، واذا لم يقبلوه فكأنهم لم يسمعوه، خُرْسٌ عن قول[٢] الحق؛ لأنهم أبطنوا خلاف ما أظهروا، عُمْيٌ لا بصائر لهم.

وقرئ: صُمّاً بُكماً عُمْياً. نصباً، ذماً.

﴿فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ عن ضلالتهم.

---

(١) ص ك: الصم.

(٢) ص: قبول.

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ (أو) هنا للشك، ترجع الى الناظر الى المنافقين[1].

المعنى: أنه لا يدري أيشبههم[2] بأصحاب الصيب، أو بالمستوقد؛ لتساوي حالي[3] أصحاب الصيب والمستوقد.

أو للتخيير؛ أي إن شئت شبهتهم بأصحاب الصيب او بالمستوقد[4].

أو للإبهام؛ أي أبهم أمرهم؛ فبعض يشبههم بأصحاب الصيب، وبعض بالمستوقد.

وكل ما نزل من علو الى سفل صيب، والمراد المطر.

والكاف مرفوعة المحل، عطفاً على الكاف في قوله: (كمثل الذي).

أو خبر ابتداء محذوف تقديره ومعناه: مثلهم كمثل أصحاب صيب[5].

وأصله صَيْوِب، أي مطر يصوب، أي ينزل.

﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾ أي السحاب.

﴿فِيهِ﴾ أي في الصيب.

أو في الليل وإن لم يجر له ذكر.

---

(١) ك: المنافين... وهو تصحيف.

(٢) ك: أشبههم.

(٣) ك: حال.

(٤) سقط هذا السطر من ك.

(٥) ص ك: الصيب (بالالف واللام).

﴿ظُلُمَاتٌ﴾ مبتدأ خبره (فيه)، وهما في موضع جر نعتا لصيب.

﴿وَرَعْدٌ﴾ هو الصوت الذي يسمع من السحاب.

﴿وَبَرْقٌ﴾ هو النار التي تخرج منه.

أو الرعد ملك يسوق السحاب، والبرق لمعان سوط من نار يزجر به الملك السحاب[1].

وروي أن الملك إذا اشتد غضبه على السحاب طارت من فيه النار، وهي[2] الصواعق[3].

---

(١) قوله: او الرعد ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نار يزجر به الملك السحاب... هو ما أخرجه الامام احمد وابن جرير الطبري وابن أبي حاتم والترمذي والواحدي وغيرهم عن ابن عباس في حديث صحيح فانظر مسند الامام احمد: ٢٧٤/١، وتفسير الطبري: ١١٦/١ ــ ١١٧. وتفسير ابن أبي حاتم: ٦٧/١ ــ ٦٨، الحديث: ١٨٦، وسنن الترمذي (مطبوعة مع تحفة الاحوذي): ٤٦٠/٨، الحديث: ٣١١٧ وقال هذا حديث حسن صحيح، والوسيط للواحدي: ٩٥/١، واللباب في علوم الكتاب: ٣٩٠/١، والبحر المحيط لأبي حيان: ٨٣/١.

(٢) ك: وهو.

(٣) قوله: وروي أن الملك اذا اشتد غضبه على السحاب طارت من فيه النار وهي الصواعق... قلت هو ما أخرجه ابن جرير الطبري وابو الشيخ وغيرهما بالسند عن شهر بن حوشب قال: الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادي الابل يسبح كلما خالفت سحابة سحابة صاح بها، فاذا اشتد غضبه طارت النار من فيه فهي الصواعق التي رأيتم انظر تفسير الطبري: ١١٦/١، وكتاب العظمة لأبي الشيخ الاصفهاني: ١٢٨٤/٤ ــ ١٢٨٥ الحديث ٧٧٣، والدر المنثور: ٥١/٤.

والتقدير: فيه رعد قاصف وبرق خاطف.

وهما مصدر رَعَدَ، وبَرَقَ

وتقف على (وبرقٌ) إن رفعت الجملة [٩ ب] التي بَعْدُ استئنافاً، وإن جررتها صفة لأصحاب صيّب لم تقف على (وبرقٌ) وهي:

﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ﴾ جمع اصبع، بحركات ثلاث للهمزة ﴿فِي آذَانِهِم﴾.

وقوله: ﴿مِّنَ الصَّوَاعِقِ﴾ متعلق بيجعلون، وهي جمع الصاعقة، وهي قطعة عذاب مهلك ينزلها الله تعالى على ما يشاء[1]، وكل عذاب مهلك صاعقة.

أو هي نار لطيفة حديدة، لا تمر بشيء الا أحرقته، لكنها سريعة الخمود.

وقرئ: الصواقع[2]، لغتان.

كان [رسول الله] ﷺ اذا سمع الرعد وصواعقه قال:

((اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك))[3].

---

(١) ك: شاء.

(٢) ك: الصواعق. وهو سهو.

(٣) حديث: ((اللهم لا تقتلنا بغضبك...)) أخرجه الامام أحمد في سننه: ٢/١٠٠ ــ ١٠١ والبخاري في الادب المفرد: ٢١٦ الحديث ٧٢١، والترمذي في سننه (مع تحفة الاحوذي) في الدعوات: ٩/٣٣١، الحديث: ٣٤٥٠، وقال: حديث غريب، والنسائي في عمل اليوم والليلة (مطبوع ضمن السنن الكبرى له): ٦/٢٣٠، الحديث:=

وعبر عن بعض الاصابع بالاصابع مبالغة في الاحتياط وشدة الاحتراز.

والمعنى: يدخلون أناملهم في آذانهم إدخالاً شديداً؛ لئلا يسمعوا صوت الصواعق.

﴿حذَرَ الْمَوْتِ﴾ (حس) نصب مفعول له.

والموت: فساد بنية الحيوان، أو زوال قوة الإحساس.

تلخيصه: يفعلون ذلك مخافة الهلاك.

﴿واللَّهُ مُحيطٌ﴾ أي محدق بعلمه وقدرته.

﴿بِالْكافِرِينَ﴾ (تا) فيحشرهم يوم القيامة ويعذبهم.

وأصل الإحاطة: الإحداق بالشيء من جميع جهاته، ومنه الحائط.

وتم الوقف على (الكافرين) لأنه آخر آية، ولأن ما بعده استئناف، كأنه قيل: كيف حالهم مع البرق؟ فقيل:

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ﴾ أي يقرب.

ووضع (كاد) لمقاربة وقوع الفعل، ولذلك لم يأتوا بعده بـ(أنْ) إلاّ شاذاً، تشبيها له بـ(عسى)؛ لأنّ (أنْ) تخلص الفعل للاستقبال، وكاد لمقاربة وقوع الفعل.

=١٠٧٦٤، وابو الشيخ في العظمة: ١٢٨٩/٤، الحديث: ٧٨١، والحاكم في المستدرك: ٢٨٦/٤، وصححه واقره الذهبي وكلهم يروونه بالسند عن عبدالله بن عمر.

وموضـــع ﴿يَخْطَـفُ أَبْـصَارَهُمْ﴾ يستلبها بسرعة ـ نصب خبر (كاد)، وشرط خبرها أن يكون فعلاً مضارعاً متأولاً باسم الفاعل.

المعنى: قارب البرق خطف أبصارهم.

وقرئ: بكسر الطاء، مستقبل خَطَفَ بفتحها.

﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾{٢٠}

....

ويكفي الوقف[١] على (أبصارهم) إن استأنفت ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم﴾.

(كلما) هنا ظرف، وكذلك[٢] كل موضع يكون لها جواب، والعامل فيها جوابها، وجوابها: ﴿مَّشَوْاْ فِيهِ﴾.

المعنى: كلما أنار البرق لهم الطريق ساروا في ضوئه.

و(ما) مصدرية.

وفي الكلام حذف تلخيصه: كل وقت إضاءة[٣] يسيرون.

﴿وَإِذَا أَظْلَمَ﴾ أي الموضع ﴿عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ أي وقفوا متحيرين، فشبهوا لكفرهم ونفاقهم بمن كان في ليلة مظلمة في مفازة، أصابه مطر، فيه ظلمات، لا يمكن للساري المشي فيها، ورعد، يجعل السامعون أصابعهم في آذانهم من هوله، وبرق يقرب[٤] من خطف أبصارهم لشدته.

---

(١) ك: ويكفي على... بسقوط لفظة (الوقف).

(٢) ك: وذلك... وهو سهو.

(٣) ك: أضاء..

(٤) ك: يقرب خطف... بسقوط الحرف (من).

قالــوا: فالمطــر القــرآن؛ لأنه حياة القلب، كالمطر حياة النبات. والظلمات مافي القرآن من ذكر الشرك و[الرعد ما فيه من][1] الوعيد، والبــــرق مافيــه من الهدى وذكر الجنة. فالكافرون يسدّون[2] آذانهم عــند [١٠ أ] قراءة القرآن؛ خوف ميل القلب اليه؛ لأن الإيمان عندهم كفر.

ثــم أخبــر [الله] تعالــى أنه قادر على إذهاب أسماعهم وأبصارهم الظاهرة، كما أذهب أسماعهم وابصارهم الباطنة، فقال:

﴿وَلَــوْ شَاء اللّهُ﴾ ومفعول (شاء) محذوف، لدلالة جواب (لو) عليه وهو: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ بصوت الرعد.

وقرئ: بأسماعهم.

﴿وَأَبْصَارِهِمْ﴾ (كــا) وقلما أبرز مفعول (شاء) و(أراد).

المعنى: لو شاء أن يذهب بأسماعهم وأبصارهم لفعل.

﴿إِنَّ اللَّـــه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(تــا) فاعل لما يشاء على قدر ما تقتضيه الحكمة، لا زائداً ولا ناقصاً، ولهذا يمتنع وصف غير الله تعالى بالقدير، ومقتدر قريب منه، لكنه يوصف به البشر.

---

(١) ما بين المعكوفين ليس في الاصل ولا في ك وزيادته هنا ليستقيم التقسيم وهو موجود في ص ف.

(٢) في الاصل: يسددون بتكرار الدال وما اثبتناه عن ص ف ك.

والشيء: هو ما يعلم ويخبر عنه، وهو مصدر (شاء)، فاذا وصف به الله تعالى فمعناه: شاء، واذا وصف به غيره فمعناه: المشيء.

فمــن جعلهــا في اليهود قال: مثلهم في انتظارهم خروج محمد ﷺ كالمستوقد ناراً، فلما خرج كفروا به، كما أذهب نور من أضاءت النار ما حوله.

ثم قال: مثلهم[1] ايضا كمثل من هو في صيب.

---

(١) ص ك: ومثلهم بزيادة ولو.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ{٢١} الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً

....

ثــم جاء بما فيه الدلالة على ثبوت الوحدانية[١] والنبوة وهما أصل الايمان، فقال:

﴿يا أيها الناس﴾الآيات خطاب أهل مكة، ويا أيها الذين آمنوا خطاب أهل المدينة، وهو هنا عام، لكن الصغار والمجانين لا يدخلونه.

و(أي) أســم مبهم؛ لوقوعه على كل شيء، وبني لأنه منادى مفرد، وأتي به في النداء وصلة الى نداء مافيه ألف ولام.

و(هــا) زائدة للتنبيه، ولئلا تباشر ما قبلها الألف واللام، كما جيء بـــ(ذو) و(الــذي) وصــلة الــى الوصف بأسماء الأجناس، ووصف المعارف بالجمل.

ولإبهام (أي) افتقر الى ما يوضحه ويزيل إبهامه.

ولذلك أتبع باسم الجنس، أو ما يجري مجراه؛ حتى يتضح المقصود بالنداء.

---

(١) في الاصل الواحدانية (بزيادة الف) وما اثبتناه عن سائر النسخ.

والـتابع لـه مرتفع؛ لأنه صفته[1]، وهي الناس، ولعدم انفكاكه عن الصفة لم يجز نصب صفته، كما جاز يا زيدُ الظريفَ على الموضع إلاّ عند المازني.

ومعنـى ﴿اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ وحّدوه، أو أطيعوه، ويجوز أن يكون أمراً للمؤمنين بالمداومة على التوحيد والطاعة وللكافرين على الدخول فيها.

ثـم نعته بما يوجب عبادته، فقال: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ إي اخترعكم على غير مثال سبق ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾.

وقـرئ: والـذين مَـنْ قَبْلَكم، على إقحام (مَنْ) بين (الذي) وصلته تاكيداً.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ إي على رجاء أن توجد منكم التقوى فَتَنْجُوا بسببها من العذاب

و(لعـل) للترجـي والإطماع، وهو من الله تعالى واجب، لأن الكريم لا يُطْمِعُ إلاّ في ما يفعل، والأولون والآخرون مخاطبون بالأمر بالتقوى، وخص المخاطبين بالذكر تغليبا لهم على الغائبين[2] [١٠ ب].

ثم أوما تعالى الى إحسانه اليهم، ووجوب شكره عليهم فقال:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً﴾ إي وطاء يفترش ويستقر عليه.

المعنى: ذللها، ولم يجعلها حَزْنَةَ[3].

---

(١) ص: صفة.

(٢) ورد في هامش الاصل قوله: بلغ قراءة على مؤلفه أبقاه الله تعالى.

(٣) الحزنة بفتح الحاء ما غلظ من الارض (قاموس).

وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ{٢٢} وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ

....

﴿وَالسَّمَاء بِنَاء﴾أي سقفاً كالقبة.

و(فراشـــاً) و(بـــناء) نصب حال؛ لأن (جعل) متعدٍّ الى واحد. وإن قدرت (جعل) بمعنى صير نصبتهما مفعولاً ثانياً.

﴿وَأَنــزَلَ مِــنَ الــسَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾أي من أنواع الثمرات، وألوان النبات.

﴿رِزْقاً﴾أي طعاماً.

﴿لَّكُمْ﴾وعلفاً لدوابكم.

إلى هنا من تمام صلة (الذي) إن جعلت (من) الثانية تبعيضاً نصبت (رزقاً) مفعولاً له، وإن جعلتها مبينة نصبته بـــ(أخرج).

﴿فَلاَ تَجْعَلُواْ﴾متعلق باعبدوا، تقديره يأمركم بالعبادة فلا تجعلوا ﴿لِلّهِ أَندَاداً﴾أي أمثالاً تعبدونهم كعبادته تعالى.

زعـــم بعـضهــم[1] أنـــه لا يقـــال (نـــدّ) إلاّ للمثـــل[2] المخـــالف المناوئ. والند أيضا الضد من الأضداد، والله تعالى منزه[3] عنهما.

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(تـــا) ذلك، وأنه واحد خالق هذه الاشياء.

ومحل (وأنتم تعلمون) نصب حال.

أو[4] المعنى أنكم أصحاب علم وعقل، ومع ذلك فتكفرون به.

ثـــم[5] عطـــف على ماهو حجة على ثبوت[6] الوحدانية ماهو حجة على ثبوت معجزة محمد ﷺ وهو القرآن فقال:

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ إي[7] شك.

﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا﴾من القرآن.

(ما) بمعنى الذي، والعائد محذوف. أي نزلناه.

﴿عَلَى عَبْدِنَا﴾ إي محمد ﷺ.

---

(١) قـــوله: زعـــم بعضهم... قلت يقصد به الزمخشري فانظر قوله في تفسيره المعروف بالكشاف: ٢٣٦/١.

(٢) ك: لمثل... وما أثبتناه عن الاصل وعن ص ن ك وعن الكشاف: ٢٣٦/١.

(٣) ك: متنزه.

(٤) ك: إذ المعنى.

(٥) ص: ثم ذكر بعدما هو حجة.

(٦) ك: على ثبوت معجزة... أي بسقوط جملة (الوحدانية ماهو حجة على ثبوت).

(٧) ك: في شك.

وقرئ: عبادنا، أي محمد ﷺ وأصحابه.

و(إن) بمعنى (إذ)؛ لأنه أعلَمَ أنهم شاكّون.

وجواب الشرط ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ﴾أي قطعة من القرآن معلومة الأول والآخر، من أسارت في الإناء إذا أفضلت فيه، ومنه فأسئروا[1].

قالوا: وأقلها ثلاث آيات.

أو من[2] المنزلة الرفيعة، لارتفاع قارئها بها في الدارين، ولإحاطتها على مافيها من المعاني، ومنه سور المدينة؛ لارتفاعه وإحاطته على مافيه.

﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾أي مثل القرآن، فتكون (من) زائدة.

أو مثل محمد ﷺ من بشر يشبهه، فتكون (من) لابتداء الغاية، متعلق بسورة صفة لها، أي بسورة كائنة من مثله.

﴿وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم﴾جمع شاهد وشهيد، بمعنى الحاضر والقائم، والمراد آلهتهم، أو ناس يشهدون.

وقوله: ﴿مِّن دُونِ اللّهِ﴾أي دون أوليائه متعلق بادعوا أو بشهدائكم.

---

(١) قوله: ومنه فاسئروا أشارة الى حديث وردت فيه هذه اللفظة ذكر ابن الاثير في مادة سأر ما نصه: حديث ((اذا شربتم فاسئروا)) أي ابقوا منه بقية النهاية في غريب الحديث والاثر: ٣٢٧/٢ ولم اعثر على هذا الحديث، وذكر ابن عادل في تفسيره لهذه الأية فقال: فيكون اشتقاقها من السؤر وهو البقية ومنه اسأروا في الاناء، انظر اللباب في علوم الكتاب: ٤٣٤/١.

(٢) ص: أو من السور بمعنى من المنزلة.

تلخيـــصة ومعـــناه: اســـتعينوا بآلهتكم التي تعبدونها، وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة.

ومعنــــى (دون) الانخفــاض والقرب، لأنه أخفض مكان من غيره، ومـــنه الـــشيء الـــدون، ومنه قولهم: دونك كذا، أي خذه من مكان هو اخفــض منك، ثم كثر استعماله للتفاوت في الأحوال والرتب، فقيل: زيد دون عمرو في العلم والشرف.

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ{٢٣} فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ

....

وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن محمداً تَقَوَّلَ القـرآن، وأن آلهتكم [١١ أ] شهداؤكم ـ شرط، جوابه محذوف تقديره: فافعلوا. يدل عليه قوله تعالى لهم بعد عجزهم عند التحدي: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾ في ما مضى.

والجـزم بـــ(لم) دون (إن) لأنها أصل الجزم؛ لأنها أصل الجزم؛ لأنها أوغل في الاختصاص؛ لأنها لا تدخل الا على مستقبل لفظاً ماضٍ معنـــى، و(إن) قد تدخل على الماضي لفظاً، ويليها الاسم؛ كقوله (وإن أحد)[1]، و(لم) مختصة بنفي الماضي معنى، و(إن) شرط، وحق الشرط الدخول على المستقبل معنى، وبين الماضي والمستقبل منافاة.

فبعــضهم[2] يجعل (إن) بمعنى (إذ) و(إذ) تكون للماضي، ويقول: متـــى عرض ما يحيل معنى الشرط جعلت (إن) بمعنى (إذ). وبعضهم يتركه على أصله شرطاً.

---

(١) قــوله: (وإن أحــد).. اشارة الى الآية (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) التوبة: ٦.

(٢) ص: وبعضهم (بالواو بدلا من الفاء).

وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ{٢٤}

....

وتقديره: إن يثبت لكم في المستقبل أنكم لم تفعلوا في ما مضى ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ في ما يستقبل أبداً، وذلك لظهور إعجاز القرآن؛ فانه معجز النبي ﷺ ــ اعتراض بين الشرط وجوابه، وتكون واوها استئنافية، ولا محل له من الاعراب؛ لأن الجمل المعربة إنما تعرب لوقوعها موقع المفرد؛ لأن أصل الإعراب الاسم المتمكن، فلم تقع موقعه، ولا هي مستحقة للاعراب في نفسها.

و (لن) أخت (لا) في نفي المستقبل، لكن في (لن) زيادة تأكيد ليس في (لا)؛ تقول: لا أقيم غداً، فاذا انكر عليك ذلك أكدت فقلت: لن أقيم. وأصلها (لا أن) فخففت بالحذف، أو هي (لن) وضعاً.

وإن علقت (لن تفعلوا) بـ(ادعوا) تقديره: ادعوا شهداءكم ولن تفعلوا، أو بـ(فأتوا) تقديره: فأتوا بسورة من مثله ولن تفعلوا، فتكون (لن تفعلوا) من تمام الشرط، وتكون واوها عاطفة ــ لم يتم الوقف على (صادقين).

وجواب الشرط ﴿فَاتَّقُواْ﴾ أي بالايمان ﴿النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا﴾ بالفتح، هو ما توقد به النار.

وقرئ: بالضم مصدر. والمراد: اللهب.

والمعنى[1]: سبب وقودها ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ أي حجارة الكبريت، أو الاصنام، لأن أكثر اصنامهم كانت حجارة.

والمراد أن أكثر وقودها الناس والحجارة.

وقرن الناس بالحجارة؛ لأنهم نحتوها واتخذوها أربابا من دون الله.

قالوا: وتلك النار تتقد في الحجارة كما تتقد هذه النار في الخشب.

﴿أُعِدَّتْ﴾ أي هيئت.

﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ (كـــا).

في هذا دلالة على خلق النار، لان المعدّ لا يكون الا مخلوقاً.

ولـــيس فـــي قوله: (أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) دليل على اختصاص الكافرين بهـــا، بل يجوز أن يدخلها غيرهم، لكن أوعدهم بما أعد لهم، دليله قوله فـــي الجـــنة (اعدت للمتقين)[2] ولا شك أن الحور والولدان والمجانين يدخلونها.

واختلفوا في جهة إعجاز القرآن، فأكثرهم أنه معجز في نفسه بنظمه ومعناه.

ووجـــه ثـــبوت النبوة أنه ﷺ تحدّاهم بالإيتان بسورة مثله، فعجزوا، حتـــى بذلـــوا دمـــاءهم وأموالهم دون ذلك، وهم من الفصاحة بحيث لا تخفى.

---

(١) ك: ومعنى...

(٢) آل عمران من الآية: ١٣٣.

قالــوا: ومعجزات الأنبياء ما يعجز أهل كل صنعة ظاهرة في كل زمــانهم، ولهــذا لم تكن التوراة والانجيل معجزة؛ لأن الغالب في زمن موسى وعيسى السحر والطب، فكانت المعجــزة ما يتعاطـــاه أهل ذلك [١١ ب] الزمان.

وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{٢٥}

....

فبعد ذكر وعيد الكافرين ذكر وعد المؤمنين؛ تطييباً لقلوبهم، معطوفة جملة وصفهم على جملة وصفهم، مخاطباً رسول الله ﷺ فقال:

﴿وَبَشِّرِ﴾ أي يا محمد.

البشارة: كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه. واستعمالها في الخير أكثر، أي أخبر ﴿الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾ أي فعلوا الفعلات ﴿الصَّالِحَاتِ﴾، وهي كل ما كان لله تعالى.

﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ أي بساتين. سميت بذلك لتسترها.

وجمعت الجنة؛ لأن الجنات كثيرة.

ونكّرت؛ لأن لكل طائفة من العاملين جنات من الجنان الثمانية.

﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾ أي تحت أشجارها.

﴿الأَنْهَارُ﴾ أي المياه في الانهار.

في الحديث: ((أنهارُ الجنةِ تجري في غير أخدود))[1].

﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا﴾ أي متى ما أطعموا من الجنة ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً﴾ أي ثمـــرة، و(مـــن) زائـــدة[2] أو للجنس ﴿قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا﴾ أي أطعمـــنا ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي قبل[3] هذه الثمرة؛ لأن الثمار في الجنة مشتبهة لونا مختلفة طعماً، فإذا أطعموا ثمرة بعد أخرى ظنوها الأولى.

﴿وَأُتُواْ بِهِ﴾ أي جيئوا بالرزق ﴿مُتَشَابِهاً﴾ جودةً ولونا، مختلفة طعماً أو متشابها اسماً لا طعماً[4].

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ أي نساء وحور ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ من قذر ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (تـــا) دائمون، أحياء، لا يموتون.

قـــال ﷺ: ((أهـــل الجـــنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم، ولا تبلى ثيابهم))[5].

---

(١) حديث ((انهار الجنة تجري في غير اخدود) أورده البغوي في تفسيره (مطبوع على هـــامش تفـــسير الخازن): ٣٤/١ والخازن في تفسيره (في الموضع نفسه). قال ابن الاثير في النهاية في مادة (خدد) ومنه حديث مسروق ((أنهار الجنة تجري في غير اخـــدود)) النهاية: ١٣/٢، ولورد معناه ابن عادل الحنبلي في اللباب: ٤٥١/١، ولم اعثر عليه في ما توفر لدي من كتب الحديث.

(٢) ص: ومن للابتداء... وهو سهو.

(٣) سقطت لفظة (قبل) من ك.

(٤) ك: طعاماً.

(٥) حـــديث ((أهـــل الجنة جرد مرد كحل...)) رواه الدارمي في الرقاق عن أبي هريرة انظـــر سنن الدارمي: ٢٢٣/٢ الحديث: ٢٨٢٦ ورواه الترمذي في صفة الجنة من=

إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا

....

لما ضرب [الله] تعالى المثل بالذباب، بقوله: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ﴾(*) أو بالعنكبوت، بقوله: ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ﴾(**) قالت اليهود: ما أراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة، وضرب مثل هذا مما يستحيا منه، نزل رداً عليهم على سبيل المقابلة، وإطباق السؤال على الجواب، كقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾[1]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي﴾.

الحياء: تغير وانكسار يلحق الشخص خوفاً مما يعاب به، يقال: حَيِيَ يحيا حياء: اعتلت أعضاؤه كنسي: اشتكى النساء، وهو عرق، فكأنّ الحييّ لما

سننه بلفظ (كحلى) فانظر سنن الترمذي (مع تحفة الاحوذي): ٢٥٢/٧ الحديث ٢٥٣٩ وقال هذا حديث حسن غريب. والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٩٠/٣، الحديث: ٥٦٣٨، وفي هامشه قال الالباني: انه ضعيف، وانظر بشأنه كشف الخفا: ٣٠٥/١، الحديث: ٨٠٦ وتخريج احاديث إحياء علوم الدين للعراقي وابن السبكي والزبيدي للحداد: ٢٧٨٥/٦، الحديث: ٤٢٢٧ وفيه اشارة الى أنه يروى عن ابن مسعود ايضاً، وقد اخرجه البخاري في تاريخه عن انس، فأنظر: التاريخ الكبير: ٢١٩/٨، الترجمة: ٢٧٧٩.

(*) الحج من الآية: ٧٣.

(**) العنكبوت من الآية: ٤١.

(١) يونس من الآية: ٣٨.

يعتـــريه من التغيير قد ضعفت قواه، فترك مراده لذلك، والله تعالى منزه عن ذلك، بل لابد من حمل هذا[1] وما شاكله على ماهو اللائق بعظمته وجلاله.

وموضـــع ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلاً﴾ أن يذكر شبها، نصبٌ بحذف الجار، و(ما) زائـــدة في قوله: ﴿مَّا بَعُوضَةً﴾ كقوله: (فبما نقضهم)[2] و(بعوضة)[3] نصب مفعول ثان ليضرب الأول: (مثلاً)، لأن (يضرب) هنا بمعنى يجعل، كقـــوله: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً﴾[*]، ومنه ضربت الطين لبناً.

أو (مـــا) إبهامـــية[4]، إذا قـــرنت باسم نكّرته[5]، وزادته شياعاً؛ كقولك: اعطنـــي كتاباً ما، تريد أي كتاب كان، وموضعها نصب مفعول ثان و(مثلاً) أول. و(بعوضـــة) نـــصب صـــفة لـــ(ما) أو تنصب (بعوضة) عطف بيان لـــ(مثلا).

وقـــرئ: بعوضـــةٌ رفعـــاً، فما موصولة على هذا، أي يضرب الذي هو بعوضـــة مثلاً، فحذف العائد على الذي، ومثله[6] ما قرئ: (تماماً على الذي أحسنُ)[7] رفعاً، أي هو أحسن.

---

(١) لفظة (هذا) ليست في ص.

(٢) النساء من الآية: ١٥٥، والمائدة: ١٣.

(٣) العبارة المبتدئة بقوله: نصب بحذف الجار الى هنا ليست في ص.

(*) الانعام من الآية: ٩٦.

(٤) ك: أو إبهامية... بحذف لفظة (ما).

(٥) ص: نكرة.

(٦) ك: ومثله على ما قرئ... بزيادة الحرف (على).

(٧) الانعام من الآية: ١٥٤.

والـبعوض: صـغار البق، صفة في الاصل على فَعُول بمعنى القطع، وجميع المستعمل من تعكيس (بَ عَ ضَ) يشمله معنى القطع والبينونة.

و(مـا) معطوفة بالفاء على [بعوضة أو][(١)] (ما) الأولى [١٢ أ] فتكون نكـرة موصوفة، أو بمعنى الذي في قوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ (تـا) لزيد منها؛ كـصغار الذباب والعنكبوت. أو الضمير في (فوقها) للعنكبوت فـي قـوله: ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ﴾[(٢)]، لأنها مؤنثة، وربما ذكّرت.

أو (فـوقها): دونها، قالوا [هي][(٣)] من الاضداد. ودونها: دابة يضمرها السكون وتظهرها الحركة.

ولمـا كـان (أما) حرفاً[(٤)] فيه معنى الشرط، ويذكر تفصيلاً لما أجمل، وكان فيه زيادة تأكيد، تقول: زيـد ذاهب، فـاذا أردت توكيـد[(٥)] ذلك قلت:

---

(١) مـا بين القوسين المعكوفين ليس في الاصل، وزيادته عن نسخة ص، ولعل ذلك هو الصواب.

(٢) العنكبوت من الاية: ٤١.

(٣) الزيادة يقتضيها السياق وليست موجودة في الاصل ولا في سائر النسخ.

(٤) في الاصل و ك ف: حرفٌ (بالرفع) وهو سهو وما اثبتناه يقتضيه الاعراب وفقا لما ورد في نسخة (ص).

(٥) ك: توكيل.. وهو تصحيف.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾

....

أما زيد فذاهب. ومعناه: مهما يكن من شيء فزيد ذاهب، والاسم بعده مبتدا، وتلزم خبره الفاء، لمعنى[1] الشرط. قال:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ أي بمحمد ﷺ والقرآن ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي المثل ﴿الْحَقُّ﴾.

الحق: وضع الشيء في موضعه، وأصله الثبوت، وأمر محقق: ثابت محكم.

ومحل ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ نصب حال.

و[في قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا﴾][2] إن جعلت (ما) استفهاماً و(ذا) بمعنى الذي و(اراد) صلته، والعائد محذوف، فمحلّه رفع مبتدأ، خبره (الذي) وصلته، وإن جعلت[3] (ماذا) اسماً واحداً فمحله

---

(١) ك: بمعنى.. وهو تصحيف ايضا.

(٢) ما بين القوسين المعكوفين لم يرد في الاصل ولا في ك ف ص واثباته يقتضيه السياق لأنه سيتكلم عن مفرداته.

(٣) ف ك: وان جعلت واما الذين كفروا فيقولون ماذا اسماً واحداً... وهو سهو لأن موضع (واما الذين كفروا) قد مر كما أثبتناه.

نصب بـ(اراد) تقديره: أي شيء ﴿أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا﴾ أي المثل ﴿مَثَلاً﴾ (كـا) نصب تمييز؛ كقولك لمن لبس سلاحاً رديئاً، كيف تنتفع بهذا سلاحاً.

أو حال، كقوله تعالى: ﴿هَـذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾[1].

والارادة: نقيضة الكراهة، مصدر، أردت الشيء إرادة: طلبته.

والإرادة معنى يوجب للحي حالاً[2] يقع منه الفعل على وجه دون وجه.

ثم أجابهم مستأنفاً فقال:

﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي المثل ﴿كَثِيراً﴾ (كـا) من[3] الكفار لتكذيبهم به، فيزدادون ضلالاً.

وقرئ: يضل[4] به كثيرٌ، رفعاً.

﴿وَيَهْدِي بِهِ﴾ أي بالمثل ﴿كَثِيراً﴾ (كـا) من المؤمنين لتصديقهم به.

ووصف المهتدون بالكثرة، وإن كانوا قد وصفوا بالقلة في قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[5]، وقوله:

---

(١) الأعراف من الآية: ٧٣.

(٢) قوله (حالاً) ليس في ص.

(٣) ك: من المؤمنين لتصديقهم به.. أي بسقوط الجملة التي بعد ذلك.

(٤) ص: يضل به أي بالمثل كثير رفعا... وهو سهو.

(٥) سبأ من الآية: ١٣.

﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[1]، وأيضا فالمهتدون أقل من غيرهم؛ لأن المهتدين أكثر منهم حقيقة؛ لأن هؤلاء على الحق واولئك على الباطل.

ابن مسعود[2]: السواد الاعظم هو الواحد على الحق[3].

---

(١) سورة ص من الآية: ٢٤.

(٢) ابن مسعود: هو الصحابي الجليل ابو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي احد السابقين الاولين، شهد المشاهد كلها وله ٨٤٨ حديثاً، وروى عنه خلق من الصحابة، ومن التابعين علقمة ومسروق وشريح القاضي وغيرهم توفى سنة ٣٢هـ. انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد: ١٠٤/٢/٢، التاريخ الكبير للبخاري: ٢/١/٣ الترجمة: ٣، تاريخ الطبري: ٣٠٨/٤، حوادث سنة ٣٢هـ الجرح والتعديل: ١٤٩/٥، الترجمة: ٦٨٦ الاستيعاب: ٣٠٨/٢، تهذيب التهذيب: ٢٧/٦، الترجمة: ٤٢، الاصابة: ٣٦٠/٢، الترجمة: ٤٩٥٤.

(٣) ورد في ص هنا زيادة هي قوله: (وقرى ويهدى به كثير رفعاً) ولم ترد في الاصل ولا في باقي النسخ.

وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ{٢٦} الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ

....

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ﴾ أي التكذيب ﴿إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ (تــا) الكافرين.

وأصــل الفــسوق: الخــروج والبينونة، من فسقت الرطبة والفأرة: خرجتا، وكذلك جميع المستعمل من تعاكيسه.

و(الفاســقين) نصب مفعول بــ(يضل) لا بالاستثناء؛ لأن (يضل) لم يستوفِ مفعوله.

وقرئ: وما يُضَلُّ به إلاّ الفاسقون مجهولاً.

وتــمّ الوقف هنا؛ لأنك ترفع ما بعد أو تنصبه نماً، وإن كان وصفاً للفاسقين معنى.

ولما قيل للعهد حبل حسن وصفهم بنقض العهد فقيل:

﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ﴾أي يفسخون وينكثون، ومنه نكث البناء.

﴿عَهْــدَ اللَّــهِ﴾الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[1] وعلى جميع النبيين وأممهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ.

أو العهود ثلاثة[2]: عهد على الامم يوم الميثاق.

وعهد على الأنبياء أن يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه.

وعهد على العلماء أن يعلموا الناس.

---

(١) الاعراف من الآية: ١٧٢.

(٢) انظر تفصيل القول في العهود: الكشاف: ٢٦٨/١، وتفسير الفخر الرازي: ١٤٨/٢.

مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ{٢٧} كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{٢٨}

....

والضمير في قوله: ﴿ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾أي توكيده وتشديده من الوثيقة ـ لله تعالى، أو للعهد.

﴿وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ﴾هو الايمان [١٢ ب] بجميع[١] الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم أجمعين، وصلة الرحم.

ومحل ﴿أَن يُوصَلَ﴾جرٌ بدل من الهاء، وهذا من بدل النكرة من المعرفة.

أو نصبٌ، بدل اشتمال من (ما)، تقديره: ويقطعون وصل ما.

أو رفعٌ، تقديره هو أن يوصل.

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ﴾(كـا) بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان.

وكفى الوقف هنا، لرفعك ﴿أُولَـئِكَ﴾ إبتداء، خبره.

---

(١) لفظة (بجميع) سقطت من ك.

﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(تـا) المغبونون؛ لاستبدالهم النقض بالوفاء، والقطع بالوصل، والفساد بالاصلاح، وعقابها بثوابها.

ثم استفهم خطاباً توبيخاً لهم وتعجيباً من كفرهم بعد نصب الدلائل على وجوب الايمان، وهي تنقلهم: من الصلب الى الرحم، الى الدنيا، الى الموت[1]، الى الحياة يوم القيامة، الى الحساب والجزاء[2]، فقال:

﴿كَيْفَ﴾ومحله نصب حال من الضمير في ﴿تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾وتكفرون هو العامل في الحال، وتقديره: أمعاندين تكفرون؟

ومن قوله[3]: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً﴾أي نطفا في أصلاب آبائكم لا احساس لكم ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ أي في الارحام، ثم في الدنيا، وهذا إلزام لهم بالبعث، ومن الكفار من كان يعترف بالبعث وينكره عناداً، وعقب بالفاء لسرعة انتقال النطفة من الصلب الى الرحم، ولما كان المقام في الدنيا قد يطول جاء بـ(ثم) حرف التراخي فقال: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾(كـا) عند انقضاء آجالكم، وكفى الوقف هنا تنبيهاً على طول مدة اللبث تحت التراب ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(تـا) الى هنا نصب حال.

---

(١) كررت (الى الموت) في ص مرتين.

(٢) ف ك: أو الجزاء. ص: والى الجزاء.

(٣) قوله: (ومن قوله...) أي ان الكلام المبدوء من قوله: وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً.... الى ترجعون سيشير الى أنه حال، والفصل بكل هذا الكلام بين الخبر والمبتدأ طويل جداً.

و(قــد) مضمــرة بعــد الواو، وهذا كقوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾[1] وهذا لا يمنع موتة ثالثة.

وهذه للعامة.

وفــــي الخواص، مــن له موتة ثالثة كقوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾[2] و﴿فَقَالَ[3] لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[4] و﴿فَأَمَاتَهُ[5] اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾[6].

والــرجوع هــنا بمعنى الصيرورة؛ كقولهم للميت: رجع الى ربه، ويقال: رجع أمرنا الى فلان.

أو ترجعون الى موضع الحساب.

والمعنـــى: ترجعون إلى إرادته ومشيئته، لا أنه في جهة فيرجعون اليها، تعالى علاؤه وشأنه.

---

(١) غافر، من الآية: ١١.

(٢) البقرة، من الآية: ٥٦.

(٣) في الاصل وباقي النسخ: قال. (بدون الفاء).

(٤) البقرة، من الآية: ٢٤٣.

(٥) في الاصل وسائر النسخ: أماته (بدون الفاء).

(٦) البقرة: من الآية: ٢٥٩.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ

....

ثم أومأ الى منته وقدرته بقوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾نصب حال من (ما).

قد يستدل بهذا على أن الأصل في الأشياء الإباحة.

ويقال: إن اللام قد تكون للتعريف دون التخصيص.

المعنى: خلق لكم الارض وما فيها؛ لتعملوا لمعاشكم ومعادكم وتستدلوا بها وبما فيها على صانعكم.

﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء﴾ استواء يليق بعظمته وجلالته لا[1] الاستواء الصادر عن المركبات؛ كقيام أو قعود أو اضطجاع، تعالى علاؤه وشأنه.

أو المعنى: استوى الى خلق السماء، لأنه لم يكن ثَمَّ سماء.

والسماء جَمْعُ جَمْعِ سماوةٍ كجرادة ثم جرادات ثم جراد، ولذلك أعاد الضمير في قوله: ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ إليهن، أي خلقهن مستويات من غير خلل فيهن.

---

(١) (لا) سقطت من ص.

أو هي مفردة.

والمراد الجهة العلوية [١٣ أ] فكأن[١] كل جزء منها سماء.

ولا تناقض بين هذا وبين [قوله][٢] ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾[٣]؛ لأن الدحو: البسط الحسن.

خلق الله الأرض موضع بيت المقدس كهيئة الفهر[٤] عليها دخان ملتزق بها، ثم أصعد الدخان، وخلق منه السماوات، وأمسك الفهر في موضعها، ثم بسط منها الارض.

وعن ابن عباس[٥] أن الارض كانت حشفة[٦] تحت الكعبة أي أكمة.

---

(١) ص: وكأن.

(٢) الزيادة من ص ف.

(٣) النازعات: ٣٠.

(٤) الفهر بالكسر: الحجر ملء الكف وقيل هو الحجر مطلقاً انظر النهاية: ٣/٤٨١ (فهر) والقاموس: مادة فهر.

(٥) ابن عباس: هو حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ابن عم النبي ﷺ وصاحبه اخرج له اصحاب الكتب الستة وله ١٦٦٠ حديثا، روى عنه مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وغيرهم مات سنة ٦٨هـ انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد: ٢/٢/١١٩، التاريخ الكبير للبخاري: ٣م١/٣، الترجمة: ٥، الاستيعاب: (على هامش الاصابة): ٢/٣٤٢، تذكرة الحفاظ: ١/٤٠، الترجمة: ١٨، سير اعلام النبلاء: ٣/٣٣١، الترجمة: ٥١، الاصابة: ٢/٣٢٢، الترجمة: ٤٧٨١..

(٦) ص ف ك: خشعة، وما أثبتناه عن الاصل قال ابن الاثير: وفي حديث الكعبة انها كانت خشفة على الماء فدحيت منها الأرض قال الخطابي: الخشفة واحدة الخشف،=

او الضمير في ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ مبهم.

وتنصب ﴿سَبْعَ سماوات﴾ تمييزا، كقولهم ربه رجلا.

وإن جعلت ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ بمعنى صيرهن نصبت (سبع) مفعولاً ثانياً.

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ بتفصيلا ومجملا ﴿عَلِيمٌ﴾ (تـــا).

ابن عباس: هو الذي كمل علمه[1]، أو المعلم.

ولـــم يقل وهو على كل شيء قدير؛ لأنه ذكر ما يجمع معنى العلم والقـــدرة، مـــن خلق الأرض والسماوات وما فيهما من المصالح الدينية والدنيوية.

=وهي حجارة تنبت في الأرض نباتا، وتروى بالحاء المهملة وبالعين بدل الفاء انظر النهاية: ٣٥/٢ مادة خشف. وقال في مادة (خشع)/ فيه حديث ((كانت الكعبة خُشعة على الماء فدحيت منها الارض)). الخشعة أكمة لاطئة بالارض والجمع خُشع، وقيل هـــو مـــا غلبت عليه السهولة أي ليس بحجر ولا طين. ويروى خشفة بالخاء والفاء وسيأتي.. وقد ذكرناه أنفا فانظر النهاية: ٣٤/٢، مادة خشع والحديث اخرجه عن ابن عـــباس أبـــو الولـــيد الازرقـــي في أخبار مكة: ٣٢/١، وأبو الشيخ الاصفهاني في العظمـــة: ١٣٨١/٤، الحـــديث: ٨٩٨، وأخـــرجه عن عبدالله بن عمرو بن العاص الطبرانـــي في الكبير مجمع الزوائد: ٢٨٨/٣، وفيه أن رجاله رجال الصحيح، غير أنـــي لـــم اجد الحديث في المطبوع من المعجم الكبير للطبراني في طبعتيه الاولى والثانية.

(١) تفـــسير ابن عباس للعليم بأنه الذي كمل علمه أخرجه ابن جرير الطبري بسنده عنه انظر تفسير الطبري: ٥٣/١.

ولمـــا خلق الله تعالى الأرض أسكن فيها الجن، وأسكن في السماء الملائكـــة، فأفـــسدت الجن في الأرض، فبعثت اليهم طائفة من الملائكة فطـــردتهم الى جزائر البحار ورؤوس الجبال، وأقاموا مكانهم، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يذكر قصتهم، ليتعظ بها، وعادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام التذكير، فقال: ﴿وَإِذْ﴾ بنصب بـــ(اذكر) مقدرة.

﴿قَـــالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ﴾ جمع مَلْأَكٍ كالشمائل جمع شَمْأَل ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾. أي مصير، متعد الى مفعولين وهما:

﴿فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ

....

﴿فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [كــا] من يخلفكم بدلاً منكم، ورافعكم اليّ.

قالوا: فكرهوا ذلك؛ لأن العبادة كانت قد خففت عنهم.

والمــراد بالخلــيفة آدم عليه السلام؛ لأنه خلف الجن، وجاء بعدهم، ولأنه خليفة الله تعالى في أرضه لتنفيذ أحكامه.

ولمـــا علمت الملائكة أن الذين يخلفونهم، بوحي أو بإلهام، يعصون الله تعالى، استعظاماً لذلك وطلباً لحكمة ذلك ﴿قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ بالمعاصي ﴿وَيَسْفِكُ﴾ أي يَصُبّ ﴿الدِّمَاء﴾ ظلماً كفعل بني الجان. واحدها دمٌ، وأصله دَمَيٌ، والمراد القتل.

وقرئ: يُسْفِكُ من أسْفَكَ، ويُسَفِّك مشدداً.

والواو في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ أي نقول سبحان الله وبحمده[1] ــ للحال؛ كقولك: أتحسن الى فلان وأنا أحق منه بإحسانك؟

---

(١) وبحمده في الاصل غير منقطة وما أثبتناه عن سائر النسخ، وفي ك: وبحمد (بالاهمال وسقوط الضمير).

والتسبيح تبعيد الله من السوء، وأصله المرّ بسرعة، من سَبَحَ في الماء والأرض: ذهب، ثم عمّ جميع العبادات قولاً وفعلاً ونية.

أو المراد بالتسبيح الصلاة.

فعلى هذا[1] محلّ ﴿بِحَمْدِكَ﴾نصب حال، أي نسبح حامدين لك، وملتبسين بحمدك.

﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾(كـا).

أصل التقديس التطهير، والبعد عن الأنجاس، من قدس في الأرض ذهب فيها فأبعد.

والمعنى: نثني عليك بالطهارة عما لا يليق بعظمتك وجلالك.

أو نطهر أنفسنا لطاعتك.

﴿[قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ][2] مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (تـا) من المصلحة باستخلافي آدم، وأن من ذريته الطائع والعاصي، فيظهر الفضل والعدل.

أو أعلم أن فيكم من يعصيني، وهو ابليس، فيبعد عن رحمتي.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ﴾ بمشتق من الأُدْمَة: السمرة.

أو من أديم الأرض: وجهها.

وكنيته: أبو البشر، ووزنه: أفعل، ولو كان وزنه فاعلاً لانصرف.

وفي هذا دليل على أن الأنبياء أفضل من الملائكة [١٣ ب].

وقرئ: وعُلِّمَ آدمُ.

---

(١) قوله: (فعلى هذا) ليس في ص.

(٢) ما بين المعكوفين لم يرد في الاصل، واضافته من المصحف ومن النسخ الاخرى.

الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ{٣١} قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{٣٢} قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ

....

﴿الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾ لأن الملائكة لما قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قالوا ليخلق الله ما شاء فلن يخلق خلقاً أكرم عليه منا، ولئن فعل فنحن أعلم منه؛ لأنا قبله، ورأينا مالم ير. افتخروا بالعلم، فبين الله تعالى عجزهم؛ بأن خلق جميع المسميات، وعلّم آدم أسماءها كلها بكل اللغات، حتى القصعة والقصيعة[1] ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ أي المسميات.

وذكّر تغليباً للعقلاء المذكّرين.

وقرئ: عرَضَهُنّ، وعرضَها.

أي المسميات؛ لأن عرض الاسماء لا يصح.

والعرض: إظهارك الشيء، ولن تمرّ به عَرْضا، لتعرف حاله.

---

(١) قوله: وعلم آدم أسماءها كلها بكل اللغات حتى القصعة والقصيعة... هو ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما عن ابن عباس انظر تفسير الطبري: ١/١٧٠. وتفسير ابن أبي حاتم: ١/١١٥، والدر المنثور: ١/٤٩.

﴿عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ﴾ تبكيتاً وتعجيزاً للملائكة: ﴿أَنبِئُونِي﴾ إي أخبروني ﴿بِأَسْمَاء هَـؤُلاء﴾ الموجودات ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (حس) في أني لا أخلق لا أفضل ولا أعلم منكم.

أو صادقين: عالمين.

فَثَمَّ ظهر عجزهم. ثم ﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ﴾ أي: تنزيهك، نصب مصدر، ولا يكاد يستعمل الا مضافاً.

﴿لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾.

(مـــا) مصدرية، أي: إلا علماً علمتناه. ومحله رفع بدل من موضع (لا علم)؛ كقولك: لا إله إلا[1] الله.

أو بمعنـــى الذي، ويكون العلم بمعنى المعلوم، أي: إلا المعلوم الذي علمتناه.

﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ﴾ بخلقك ﴿الْحَكِيمُ﴾ (حس) في صنعك.

والحكيم: الذي منع الخلل أن يتطرق اليه.

وأصل الحكمة: المنع، ومنه حكمة الدابة.

فلما عجزوا ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم﴾ أي: أخبرهم ﴿بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ (كـــا) باسماء المسميات، فسمى آدم كل شيء باسمه، وذكر منفعته التي لأجلها خلق.

---

(١) سقطت لفظة (الا) من ك وهو سهو.

﴿فَلَمَّا أَنبَأَهُم[1] بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ﴾ أي الله تعالى تقريراً:

﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أي: ما غاب فيهما ولا دليل عليه، ولا طريق اليه.

وهذا دليل[2] لن ما أطلع الله عليه بعض عباده يسمى غيباً؛ لأنه دخل في ذلك ما علمه آدم عليه السلام.

﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ أي تظهرون من قولكم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا...﴾ الآية.

---

(١) من قوله: أخبرهم بأسمائهم الى هنا سقط من ص.

(٢) ص: وهذا دليل على أن.

وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ{٣٣} وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ{٣٤}

....

﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (تـا) تسرّون[١] من قولكم: لن يخلق الله خلقاً أكرم عليه[٢] منا.

أو مـا تـبدون من قولكم لإبليس لما قال لكم: ماذا ترون إن أمرتم بطاعة آدم؟ فقلتم: نمتثل أمر ربنا، وما كنتم تكتمون ما أسره الخبيث من قوله: لئن سلطت على آدم لأهلكنه، ولئن سلط عليّ لأعصينه.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾ إي لجميعهم جميعاً ﴿اسْجُدُواْ لآدَمَ﴾ إي: الى آدم؛ فكان السجود لله عباده وإلى آدم تكرمة له؛ كالصلاة الى الكعبة.

وأصل السجود: الميل.

قالوا: لم يكن ثَمَّ وضع الجباه على الأرض، انما كان انحناء.

﴿فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾ إستثناء متصل إن كان من الملائكة، وإن لم يكن منهم فمنقطع. ولم ينصرف لعجمته وتعريفه. وإن جعلته عربيا لم تصرفه، لتعريفه، ولقلة مثاله في كلام العرب، الا ما شذّ من

---

(١) ك: تستّرون.

(٢) ص: علينا.

أَصْـلَتُ الـسيف فهـو إصليت إذا مضى، وأجفل[1] الظليم فهو إجفيل: عَدَاً[2].

ومحـــل ﴿أَبَــى وَاسْتَكْبَرَ﴾ أي امتنـــع وتعظم عن السجود، نصب حال. [١٤ أ].

﴿وَكَانَ﴾ أي: وصار ﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (كــا).

ولم يكن لآدم من يؤنسه في الجنة، فخلقت حواء من ضلعه اليسرى مــن قــصيراه وهو نائم، فاستيقظ، فرآها عنده، فقال: من أنت؟ فقالت: زوجتك أسكن اليك وتسكن الي[3]، فقال له تعالى:

---

(١) ك: وجفل.

(٢) ص: إذا عدا.

(٣) ذكر ابــن جريــر الطبري ان هــذه القصة مأخوذه عن أهل الكتاب فانظر تفسيره: ١٨٤/١.

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ {٣٥}

....

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ﴾ من السكون ضد الحركة والثبوت.

﴿أَنتَ وَزَوْجُكَ﴾ إي[١] حواء ﴿الْجَنَّةَ﴾ أي: جنة الخلد.

قالوا: هي في السماء السابعة.

﴿وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً﴾ وصف لمصدر محذوف؛ أي: أكلاً رغداً؛ أي: واسعاً طيباً.

﴿حَيْثُ﴾ للمكان المبهم.

والمعنى: كلا من أي مكان من الجنة ﴿شِئْتُمَا﴾ لا تضييق عليكما.

﴿وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل. ولو كان النهي عن الدنو لضمت الراء، تقول: قَرُبْتُ منه: دَنَوْتُ، وقربته قرباً وقرباناً: دنوت، الا أن مضموم الراء ابلغ في الدنو.

وقرئ: تِقْرَبَا كسراً، وبكسر شين الشجرة، وهي الحنطة، أو العنب، أو التين.

---

(١) (أي) ليست في ك.

والمعنى: أبحتكما سكنى الجنة، والأكل من جميع أشجارها إلاّ هذه الشجرة، فلا تأكلا شيئا منها ﴿فَتَكُونَا﴾ جزم عطف على (تقربا) أو نصب جواب النهي.

﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (تـا) الضارين أنفسكما بمخالفتي[1].

وأصل الظلم: وضع الشيء في غير موضعه.

ولما سكنا الجنة وأحبّاها حسدهما الخبيث، فمنع من دخول الجنة، فأدخلته الحية[2].

أو كان يدنو من الجنة، فلما رآهما بكى وناح نياحة أحزنتهما، وهو أول من ناح. فقالا: ما يبكيك؟

قال: أبكي عليكما، تموتان فتفارقان نعيم الجنة.

فاهتما لذلك.

ثم قال لآدم: هل أدلك على شجرة الخلد؟

فأبى آدم ذلك.

فقاسمهما بالله إنه ناصح لهما.

فأكلت حواء، ثم ناولت آدم فأكل بعد امتناع.

---

(١) ك: لمخالفتي.

(٢) خبر أن الحية أدخلته الجنة اخرجه ابن جرير الطبري وغيره عن ابن مسعود وغيره فانظر تفسير الطبري: ١/١٨٧، والدر المنثور: ١/٥٣.

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ

....

القراءة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ إي: دعاهما الى الزلة.

﴿عَنْهَا﴾ إي: عن الجنة.

تلخيصة: أصدر زلتهما.

لو أزلهما: أذهبهما عن الجنة، من زل عن مكانه: ذهب، ولزله غيره.

و(فأزالهما)[1] أي نحاهما.

وقرئ: فوسوس لهما الشيطان عنها، أي: صدرت وسوسته عن الشجرة.

﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم.

فقال تعالى: الم يكن بك يا آدم مندوحة عن أكل هذه الشجرة؟!

فقال: بلى يارب، ولكن زينته لي حواء، وما كنت اعتقد لن أحداً يحلف بك كاذباً[2].

---

(١) قوله: و(فازالهما) معطوف على قوله: القراءة فازلهما... أي قرئ ايضا (فأزالهما).

(٢) انظر الدر المنثور: ٥٣/١ عن ابن عباس.

وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴿٣٦﴾

....

ويدل على أن القول كان من الله تعالى، قوله: ﴿وَقُلْنَا﴾ لهما بعد الأكل ولابليس والحية: ﴿اهْبِطُواْ﴾ أي: انزلوا مستخفاً بكم.

أو المراد آدم وحواء، وجمعا نظراً اليهما والى ذريتهما، ويدل عليه قوله: ﴿اهْبِطَا [١] مِنْهَا جَمِيعاً﴾ [٢].

وقرئ: بضم الباء.

إن جعلت قوله تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾(كـا) أعداء مبتدأ وخبراً، وقفت على (اهبطوا) وكان كافياً، وإن نصبت محل (بعضكم لبعض عدو) حالاً من الضمير في (اهبطوا) لم تقف على (اهبطوا) تقديره: اهبطوا متعادين، والمراد العداوة التي بين المؤمنين وبين ابليس، أو التي بين [١٤ ب] بني آدم من ظلم بعضهم بعضاً، وتضليل بعض بعضاً.

﴿وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ إي موضع قرار على وجهها أو في القبور.

﴿وَمَتَاعٌ﴾ إي بلغة.

---

(١) ص: قلنا.

(٢) سورة طه من الآية: ١٢٣

﴿إِلَى حِينٍ﴾ (تــا) آخر أعماركم.
المعنى: لكل إنسان مكان في الأرض يستقر فيه، ويتمتع بما قسم له في مدة حياته وبعد مماته.

فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ

....

﴿فَتَلَقَّى﴾أي فتلقن وأخذ ﴿آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾.

وأصل التلقي: القبول عن فهم وفطنة، ومنه الحديث ((كان ﷺ يتلقى الوحي من جبريل تلقياً))[1].

القراءة: برفع (آدم) ونصب (كلمات) مفعولاً، وبرفع (كلمات) ونصب (آدم) مفعولاً.

والكلمات التي تلقاها، وبسببها كانت التوبة:

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا...﴾ الآية[2].

أو ((لا إلـه إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب

---

(١) حديث: ((كان ﷺ يتلقى الوحي من جبريل تلقياً)). قلت هو ما روى عن ابي بن كعب. انظـر: مسند احمد: ١١٧/٥، وعـن ابـن عباس. انظر: طبقات ابن سعد (سخاو): ١٣٢/١/١.

(٢) قولـه الآية، قلت هي قولـه تعالـى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣] وقوله: والكلمات التي تلقاها وبسببها كانت التوبة ربنا ظلمنا... الخ هو ما أخرجه ابن جرير الطبري بأسانيده عن أبي العالية وعن عبدالرحمن بن زيد وعن قتادة فانظر تفسير الطبري: ١٩٣/١.

عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمني إنك أنت أرحم الراحمين))[1].

أو هي الحياء والدعاء والبكاء.

المعنى: أن آدم ترك الخَلْقَ وأمَّ الحق ملتجئا اليه باطناً وظاهراً، باكياً، طالباً منه التوبة.

﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (كـا) فتجاوز عن ذنوبه.

وأصل التوب[2]: الرجوع والمراد الرجوع عن الأحوال المذمومة الى الأحوال المحمودة.

---

(١) قوله أو لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي... الخ هو ما أخرجه الامام البيهقي بسنده عن أنس وذكر انه عن النبي ﷺ فانظر شعب الايمان: ٤٣٤/٥ الحديث: ٧١٧٣. وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٥٩/١، وعزاه الى عبد بن حميد أنه رواه عن عبدالله بن زيد، ولم اجده في المنتخب من مسند عبد بن حميد حين ذكر أحاديث عبدالله بن زيد بن عاصم المازني ص١٨٤، الترجمة: ١٠٨.

(٢) ك: التوبة.

إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ{٣٧} قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً

....

﴿إِنَّــهُ هُوَ التَّوَّابُ﴾ أي الكثير التوب، الذي يقبل التوبة مرة بعد مرة وإن كثرت، ولا يقال لغير الله التواب.

﴿الرَّحِيمُ﴾(بـ ـنا) بخلقه.

وكرر الهبوط فقيل:

﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً﴾ نصب حال، تأكيداً لشدة العناية بإنزالهم.

أو لأن الهــبوط هــبوطان[1]: الأول مــن الجنة الى السماء الدنيا، والثاني من السماء الدنيا إلى الأرض.

فهــبط آدم بــسرنديب بالهند، وحواء بجدة، وإبليس بالأبلة، والحية بأصفهان[2].

---

(١) قوله: لان الهبوط هبوطان قلت ذكر ذلك ابن عطية ونسبه الى النقاش، انظر المحرر الوجيز: ١/٢٤٦.

(٢) قوله: فهبط أدم بسرنديب بالهند، وحواء بجدة... قلت اخرج ذلك ابن أبي حاتم بسنده عن الحسن، انظر تفسير ابن ابي حاتم: ١/١٣٢، الحديث: ٣٩٩.

فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ{٣٨} وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{٣٩} يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

....

﴿فَإِمَّا﴾ هي (إن) شرط ضمت اليها (ما) تأكيداً للفعل، وأدغمت (إن) فيها. وقلّما وقع فعل الشرط بعد (إما) إلاّ مؤكداً[1] بما والنون، فما تؤكد أول الفعل، والنون تؤكد آخر الفعل كقوله: ﴿يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ أي رشد، وبيان، وشريعة.

وقوله: ﴿فَمَن﴾ شرط مرتفع محلاً مبتدأ، وخبره: ﴿تَبِعَ هُدَايَ﴾.

وقرئ[2]: هُدَيَّ مشدداً، قلب الالف ياء ثم أدغمها في الياء بعدها.

وفي (تبع) ضمير يرجع الى (من).

وجواب (فمن): ﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في ما يستقبلهم.

والخـوف: توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة، ضد الأمن، ويستعمل في الامور الدينية والدنيوية.

و(فمن) وجوابها جواب (إما).

---

(١) ص: الا مؤكداً بالنون كقوله: يأتينكم (بحذف جزء من العبارة).

(٢) لفظة (وقرئ) ليست في ك.

﴿وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (تــا) على ماخلفوا في الدنيا، ولا في الآخرة اذا حزن الناس.

واصل الحزن: غلظ الهم، ضد الفرح.

فــبعد وعده المؤمنين أوعد الكافرين؛ بأن عطف الخاص على العام لفظاً، ولو كان عطفاً معنوياً لما تم الوقف على (يحزنون) فقال:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا﴾ إي القرآن.

ولمــا لــم يكــن لهم مقر في الآخرة سوى النار، فكأنهم قد ملّكوها وصاروا أصحابها، فلذلك قال:

﴿أُولَــئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

ثم أكد ذلك بقوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (تــا) لا يموتون فيها، ولا منها يخرجون.

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ هو يعقوب.

﴿اذْكُــرُواْ﴾ [١٥ أ] أي اشكروا ﴿نِعْمَتِيَ﴾ إي نعمي ﴿الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾.

الإنعام: ايصال الإحسان الى سواك، بشرط أن يكون ناطقاً، فلا يقال أنعم فلان على فرسه.

تلخيــصه: اشــكروا إحساني الواصل الى أجدادكم؛ من فلق البحر، وإغراق فرعون، والمن والسلوى، وغير ذلك؛ لأن المنّة على الآباء منّة على الأبناء.

وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ{٤٠} وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ{٤١} وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ

....

﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي﴾.

أَوْفَيْتُ بالشيءِ وَوَفَّيْتُ: بالغت في إتمامه. وَوَفَيْتُ مخففاً أيضاً أتممته.

أو: الإيفاء: ضد الغدر، والغدر[١]: الترك.

والعهد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً فحالاً.

الخليل[٢]: أصله: الاحتفاظ بالشيء وإجداد العهد به[٣].

---

(١) قوله (والغدر) ليس في ص.

(٢) الخليل: هو الخليل بن أحمد الفراهيدي وقد مرت ترجمته في تعليقات الآية الاولى من سورة البقرة.

(٣) العين ط١ دار الرشيد للنشر ضمن سلسلة المعاجم والفهارس التي تصدرها وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية ١٩٨٠ ج١ ص١٠٣ وجاءت عبارته على الوجه الآتي: ((التعاهد: الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به)) فربما كان ذلك تصحيفاً ولن كان الاحداث والاجداد متقاربين في المعنى.

وسمي الموثق عهداً للزوم مراعاته، وعهد فلان الى فلان بعهد: أي ألقاه اليه، واوصاه بحفظه.

والمعنى: أتموا عهدكم الذي عاهدتموني بامتثال أمري، والايمان بمحمد ﷺ.

﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ إتمم جزاءكم بالقبول والثواب، كقوله:﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾[١].

﴿وَإِيَّايَ﴾ نصب بمحذوف تقديره: واياي ارهبوا.

﴿فَارْهَبُونِ﴾ (كـا) خافونِ في نقض العهد.

لا بارهبونِ[٢]؛ لأن ارهبون قد أخذ مفعوله.

وفي الكلام معنى الشرط، تقديره: إن كنتم راهبين شيئاً فارهبونِ.

ونزل في ابن الاشرف[٣] واصحابه من علماء اليهود ﴿وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ﴾ إي القرآن ﴿مُصَدِّقاً﴾ حال مؤكدة من الهاء المحذوفة من

---

(١) سورة النمل من الآية: ٨٩ وسورة القصص من الآية: ٨٤.

(٢) أي لن (إياي) قد نصب بمحذوف لا بارهبون المذكور لأن هذا الفعل أخذ مفعوله وهو الياء إذ أصله فارهبوني.

(٣) ابن الاشرف: وهو كعب بن الاشرف اليهودي احد بني نبهان من طئ كانت امه من بني النضير فاعتنق اليهودية، وكان سيدا في اخواله يقيم في حصن له قريب من المدينة أدرك الإسلام ولم يسلم، وكان شديد العداوة للنبي ﷺ، فاكثر من هجوه بشعره، أمر رسول الله ﷺ بقتله فأنطلق اليه خمسة من الأنصار فقتلوه، وكان ذلك في شهر ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة وخبره مشهور في الصحيحين وغيرهما انظر=

(انزلت)، أي موافقاً، ﴿لِّمَا مَعَكُمْ﴾ أي[1] التوراة من النبوة والتوحيد وأخبار محمد ﷺ و(معكم) نصب ظرف والعامل فيه الاستقرار.

تلخيصه: آمنوا بالذي أنزلته مصدقاً لما في كتابكم.

﴿وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ﴾ أي: فريق ﴿كَافِرٍ بِهِ﴾ أي: بالقرآن.

أو: بالتوراة؛ لأن صفة محمد ﷺ في التوراة فبكتمهم صفته ﷺ كفروا بالتوراة.

أو الهاء لمحمد، أي: لا تكونوا أول من كفر بمحمد ﷺ؛ كقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ﴾[2].

ووزن (أولَ)[3]: أفْعَلُ، ومؤنثه أُوْلى، واصلها وُوْلى، قلبت الواو همزة، ففاؤها وعينها وَاوانِ عند سيبويه[4] ولم يتصرف منها فعل، لاعتلال فائها وعينها.

=ترجمته وأخباره في طبقات ابن سعد: ٢١/١/٢ ــ٢٣. المحبّر لابن حبيب: ١١٧، ٢٨٢، ٣٩٠، صحيح البخاري: ٢٨٩/٢، الحديث: ٤٠٣٧ وصحيح مسلم: ١٤٢٥/٣، الحديث: ١٨٠١، تاريخ الطبري: ٤٨٧/٢ ــ ٤٩١، سيرة ابن هشام: ٥١/٢ ــ ٥٨.

(١) ك: أي التوبة... وهو تصحيف.

(٢) سورة البقرة من الآية: ٨٩.

(٣) ص: ووزن أول ضد الآخر أفعل.

(٤) سيبويه: هو إمام العربية أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ألف كتابه المشهور بالكتاب (مطبوع)، توفى على الراجح سنة ١٨٠هـ انظر ترجمته واخباره في مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي: ١٠٦. واخبار النحويين البصريين للسيرافي: ٤٨، الفهرست لابن النديم: ٥٧، تاريخ بغداد: ١٩٥/١٢، الترجمة:=

وعند الكوفي[1] وزنه (أَفْعَلُ) أيضاً، وأصله: (أَوْأَلُ) من (وأل): نجا، فابدلوا من الهمزة الثانية واواً مفتوحة، وأدعموا الأولى فيها، أو (أعفل) وأصله (أَأْوَلُ) من آل يؤول، ففصل بينهما بالواو بعد سكونها، وفتح الهمزة بعدها، ثم قلبت واواً وأدغمت فيها الواو.

﴿وَلاَ تَشْتَرُواْ﴾: لا تستبدلوا.

﴿بِآيَاتِي﴾أي: بالقرآن والايمان بمحمد ﷺ.

﴿ثَمَناً قَلِيلاً﴾أي: عرضاً يسيراً من حطام الدنيا كانوا ينالونه من سلفتهم؛ لأن الثمن ما ثبت في الذمة بدل المبيع، والقليل نقيض الكثير.

الحسن[2]:

=٦٦٥٨، وفيات الاعيان: ٤٦٣/٣، الترجمة: ٥٠٤، انباه الرواة: ٣٤٦/٢، الترجمة: ٥١٥، معجم الادباء: ١١٤/١٦، الترجمة: ١٣، البلغة في تاريخ ائمة اللغة: ١٧٣، الترجمة: ٢٥٦، بغية الوعاة: ٢٢٩/٢، الترجمة: ١٨٦٣، مقدمة كتاب سيبويه بتحقيق عبدالسلام محمد هارون، وما نقله الكواشي عن سيبويه نجده في كتاب الكتاب: ج٣ ص٢٨٨.

(١) قوله: (وعند الكوفي) ولم يذكر اسمه، وإنما اراد أن يشير الى رأي الكوفيين بمقابلة رأي سيبويه الذي يمثل راي البصريين، فانظر رأي الكوفيين في وزن (أول) وأنه من (وأل) وليس من (أول): تهذيب اللغة (مادة أول): ٤٥٥/١٥ ــ ٤٥٦. والصحاح: ١٨٣٨/٥ مادة (وأل) ولم يذكره في (أول) وكذا فعل صاحب اللسان والقاموس وقد اورداها في (وأل).

(٢) الحسن: هو الحسن البصري وقد مرت ترجمته في تعليقات تفسير آخر آية من الفاتحة.

هنا الدنيا بحذافيرها قليل[1].

فلو اتبعوا محمداً ﷺ لفاتتهم الرئاسة، وتلك المآكل[2].

﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ (تـا) فاخشون.

الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه لغةً. وشرعاً حفظ النفس عما يؤثمها، وقد تسمى التقوى خوفاً وخشيةً، ويسمى الخوف تقوى.

﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾.

أصل اللبس: الستر.

والباطل ضد الحق، وهو مالا ثبات له عند الفحص عنه.

المعنـــى: [١٥ ب] لا تخلطــوا الحــق الــذي تعرفونه من صفة محمد ﷺ بالباطل الذي تكتمونه منها، بحيث لا يتميز أحدهما من الآخر؛

---

(١) قــول الحسن: هنا الدنيا بحذافيرها قليل... اخرج ابن ابي حاتم بسنده عن هارون بن يــزيد قــال: ســئل الحــسن عــن قوله تعالى: (ثمنا قليلاً) قال: الثمن القليل الدنيا بحذافيــرها، انظر تفسير ابن ابي حاتم: ١٤٦/١ الحديث ٤٥٦، ٢٤٧/١ الحــديث: ٨١٥. وفي اسناده هارون بن يزيد غير معروف، وذكره ابن كثير معلقاً عن عبدالله بن المبارك بالسند نفسه. فانظر: تفسير ابن كثير: ٨٣/١.

(٢) قوله فلوا اتبعوا محمداً ﷺ لفاتتهم الرئاسة وتلك المآكل، قال الواحدي في تفسير (ثمناً قليلاً) أي عرضا يسيرا من الدنيا، وذلك أن رؤساء اليهود كانت لهم مآكل يصيبونها مــن سفلتهم وعوامهم، فخافوا إن هم بينوا صفة محمد وتابعوه أن تفوتهم تلك المآكل والرياسة واختاروا الدنيا على الآخرة (التفسير الوسيط: ١٢٨/١). واللباب في علوم الكتاب: ١٨/٢.

لأنهم أقروا ببعض صفته، وأنكروا بعضها، وقالوا: لانجد صفته عندنا ليصدقوا[1] بذلك.

والباء للاستعانة؛ كقولك: كتبت بالقلم، فمعناه: لا تجعلوه[2] ملتبساً بباطلكم.

أو[3]: زائدة.

(١) ص: لنصدقه.

(٢) ص: تجعلوا.

(٣) ص: لوصلة.

وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ{٤٢}

....

﴿وَتَكْتُمُواْ﴾ جزم عطف على (تلبسوا).

أو: نصب، جواب النهي بإضمار (أن)، والواو للجمع.

المعنـــى: لا تجمعـــوا بين لبس الحق بالباطل، وبين كتمان الحق.

كقولك: لا تأكل السمكَ وتشربَ اللبن.

وقرئ: تكتمون، أي كاتمين[١].

﴿الْحَقَّ﴾ أي نعت محمد ﷺ.

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (تـــا) أنه نبي مرسل، نصب حال.

(١) ك: كاتمون.

وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ{٤٣} أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ{٤٤}

....

﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ﴾ إي أديموا الصلوات الخمس بشروطها.

﴿وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾ من زكا يزكو: زاد، وهي زيادة في المال ببركة من الله تعالى.

وزكت نفسه: طهرت، والطهارة ايضاً زيادة فيها.

المعنى: اعطوا المفروض في أموالكم.

﴿وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (تــا).

أصل الركوع: الانحناء، ويكون بمعنى التذلل والانخفاض.

المعنـــى: صلوا صلاة ذات ركوع؛ لأن اليهود لم يكن في صلاتهم ركوع.

أو: صلوا مع من في صلاتهم ركوع، وهم المسلمون[١].

وهذا حث على الصلاة جماعة.

وذكره الركوع دليل على ركنيته.

---

(١) قوله: (وهم المسلمون) ليس في ك.

كان الرجل من علماء اليهود يقول لقريبه من المسلمين: اثبت على دين محمد؛ فان أمره حق، ودينه صدق، فنزل انكاراً وتعجيباً منهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ أصله الاتساع[١]، ومنه البر ضد البحر، ثم جعل اسماً لفعل الخيرات من الدين والتقوى وغيرهما.

المعنى: أتأمرون باتباعه ﴿وَتَنسَوْنَ﴾ أي: تتركون ﴿أَنفُسَكُمْ﴾فلا تتبعونه.

النسيان: السهو.

وأصلهما: الترك. إلا أن السهو يكون لما علمه الانسان ولما لم يعلمه، والنسيان ما عزب بعد حضوره.

ثم وبّخهم فقال: ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ أي: تقرؤون التوارة وفيها نعته.

وأصل التلاوة: الاتّباع.

﴿أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ (تـا)[٢] أنه حق فتتبعونه.

يقال للقوة المتهيئة للعلم (عقلٌ) وللعلم المستفاد بتلك القوة أيضاً (عقلٌ). وأصلهما: المنع والامساك، ومنه عقال البعير؛ لمنعه اياه من الشرود.

وروي أنهم كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون.

---

(١) ك: الاتباع... وهو تصحيف.

(٢) قوله (تا) ليس في ص.

وهـــذا توبيخ على ترك الفعل، لا على الامر به؛ لأن الامر بالحسن يحسن[1]، وقلما نفعت موعظة من لم يعظ نفسه.

تلخيصه: تنصحون غيركم وتغشّون نفوسكم.

عن محمد بن واسع[2] أن أناساً من أهل الجنة اطلعوا على ناس من أهــل الـــنار فقالوا لهم: قد كنتم تأمروننا بأشياء فدخلنا الجنة[3]، قالوا: كنا[4] نأمر بها ونخالف الى غيرها[5].

---

(١) ص ك ف: لأن الامر بالحسن حسن. وما أثبتناه عن الاصل.

(٢) هــو أبــو بكر محمد بن واسع بن جابر بن الاخنس الازدي البصري، الامام الرباني القدوة احد اتباع التابعين كان قليل الرواية زاهداً يضرب المثل بخشوعه، توفى سنة ١٢٣هــــ وقــيل ١٢٧هــــ انظر ترجمته في طبقات خليفة: ٢١٥. التاريخ الكبير للــبخاري: ١/٢٥٥، التــرجمة: ٨١٤، الجرح والتعديل: ٨/١١٣، الترجمة: ٥٠١، الــثقات لابــن حبان: ٧/٣٦٦، حلية الاولياء: ٢/٣٤٥، الترجمة: ١٩٩، سير اعلام النبلاء: ٦/١١٩، الترجمة: ٣٣، الوافى بالوفيات: ٥/١٧٢، الترجمة: ٢٢٠٨، تهذيب التهذيب: ٩/٤٩٩، الترجمة: ٨٢٠.

(٣) ك: بها الجنة.

(٤) ك: إنما نأمر.

(٥) حــديث محمد بن واسع أن اناساً من أهل الجنة.. رواه كثيرون بلفظه وبالفاظ اخرى مقاربة موقوفاً على الشعبى، والوليــد بن عقبة ولم اجده عنه فانظر: مجمع الزوائد: ١/١٨٥، والدر المنثور: ١/٦٥، وكنز العمال: ١٠/١٨٩، ٢٠٩، الحديث: ٢٨٩٩١، ٢٩١٠٥، وتخــريج احاديث احياء علوم الدين للعراقي والسبكي والزبيدي: ١/١٩٠، الحديث: ١٧٠..

وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ{٤٥} الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ{٤٦} يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ{٤٧} وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً

....

﴿وَاسْتَعِينُواْ﴾ أي اطلبوا في قضاء حوائجكم المعونة.

﴿بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ﴾ [كـا] بأن تصلوا صابرين على مشاق العبادة وغيرها.

وأصل الصبر: الإمساك في ضيق، ومنه النهي عن المصبورة[1]. والصبر: الصوم، ومنه شهر الصبر لرمضان [١٦ أ] وكان ﷺ إذا

(١) المصبورة: كل حيوان ذي روح اذا أمسك به ثم يرمى بشيء حتى الموت النهاية: ٨/٣، وقد ورد النهي عن صبر البهائم في أحاديث كثيرة منها ما أخرجه ابن ماجة عن انس انظر سنن ابن ماجة ١٠٦٣/٢ الحديث ٣١٨٦. والسنن الكبرى للبيهقي: ٢٤/١٠، واصل هذه الاحاديث في صحيح مسلم باسانيد عن انس وغيره انه قال نهى رسول الله ﷺ ان تصبر البهائم. انظر: صحيح مسلم: ١٥٤٩/٣، الحديث: ٥٨ من الصيد.

حزبه أمر فزع الى الصلاة[1].

﴿وَإِنَّهَا﴾ أي الاستعانة.

أو: الصلاة.

﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ لشاقة عظيمة، من كبر الشيء: عظم.

﴿إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (تـــا) الخائفين.

وأصـــل الخـــشوع: السكون، مثل الضروع، لكن الضروع أكثر ما يستعمل في القلب، والخشوع في الجوارح.

الخليل[2]: خشع ببصره: رمى به الى الارض، وأخشع طأطأ رأسه للسجود[3].

ولـــم تثقل الصلاة على الخاشعين لتوقعهم ما ادخر لهم من ثوابها، وثقلت عل غيرهم؛ لأنهم لا يتوقعون ثوابها.

ان جعلت ما بعد ﴿الْخَاشِعِينَ﴾ صفة لها لم تقف على الخاشعين ويتم الوقــف على الخاشعين إن رفعت أو نصبت مدحاً ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ إي يتيقــنون، وفــي بعض المصاحف (يعلمون)، والظن يكون يقيناً ويكون

---

(١) حــديث ان النبي ﷺ كان اذا حز به امر فزع الى الصلاة رواه الامام احمد وابو داود عــن حذيفة. فانظر: مسند الامام احمد: ٥/٣٨٨، وسنن ابي داود الحديث: ١٣١٩، وكلاهما بلفظ ((كان اذا احز به امر صلّى)).

(٢) الخليل: هو الخليل بن احمد الفراهيدي وقد مرت ترجمته.

(٣) قــول الخليل: خشع ببصره رمى به الى الارض... انظره في كتابه العين: ١/١١٢ باب العين والخاء والشين.

شكاً، من الاضداد، كالرجاء يكون أمناً وخوفاً، ويكون لترجيح أحد النقيضين، وتجعل إن واسمها وخبرها في ﴿أَنَّهُم مُّلاَقُو﴾ إي: معاينو ﴿رَبِّهِمْ﴾ وصائرون اليه يوم القيامة ساداً مسد المفعولين لتضمنه ما يتعلق به الظن[1] وهو اللقاء.

﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ﴾ إي: الى حكمه وقضائه ﴿رَاجِعُونَ﴾ (تا) يوم القيامة فيجازيهم بأعمالهم.

ومحل: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ إي: ميزتكم ـ نصب عطف على (نعمتي)، أي اذكروا نعمتي وتفضيلي اياكم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (حس) عالمي[2] زمانهم، وبتفضيل الآباء يحصل تفضيل الأبناء.

﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً﴾ نصب مفعول لا ظرف؛ لأن الأمر بالتقوى لا يقع يوم القيامة.

وحسن الوقف هنا؛ لجواز أن تكون الواو في (واتقوا) استئنافية، وعاطفة، تقديره: واخشوا عذاب يوم ﴿لاَّ تَجْزِي﴾ إي: لا تؤدي ﴿نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً﴾ من الحقوق التي لزمتها و(شيئاً) نصب مفعول به أو لوقوعه موقع المصدر، وهو جزاء.

وتنكيره (النفس) مؤذن أن لانفس تجزى عن نفس ما شيئاً ما الا من شاء الله تعالى.

---

(١) ص: الثمن... وهو تصحيف.

(٢) ص: عاملي... وهو تصحيف.

وقرئ: تُجْزِئ[١]، من أجزأ عنه: كفى عنه.

الأخفش[٢]: جزأ[٣] وأجزأ لغتان[٤].

وأصل الجزاء: المقابلة.

---

(١) ك: يجـزئ... وفـي ص مهملـة، وما اثبتناه عن الاصل وعن ف وهي قراءة ابي الـسمال العـدوي بالهمـز من أجزأ انظر معجم القراءات: ٩٤/١ ومعجم القراءات القرآنية: ٥٣/١.

(٢) الاخفـش: هـو أبـو الحـسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (بالولاء) البلخي البصري المعروف بالاخفش الاوسط. واذا اطلق فلا يراد غيره. أصله من بلخ وسكن البصرة، ولقى الخليل، وسيبويه، واخذ عن عيسى بن عمر الثقفي ويونس بن حَبيبٌ وغيرهما، واخـذ عـنه العلـم كثير من المشهورين كالمازني والجرمي وابي حاتم السجستاني وغيـرهم، ثـم انتقل الى بغداد وروى وصنف فيها وكان يميل الى الاعتزال، ومن تألـيفه: الاوسط في النحو والمقاييس في النحو وكتاب المسائل كبير وصغير ومعاني القـرآن وغيـر ذلك. توفى سنة ٢١٠هـ وقيل ٢١١، وقيل ٢١٥ كما قيل إنها سنة ٢٢١، فـي خلافـة المعتصم. انظر ترجمته وأخباره في: اخبار النحويين البصريين للـسيرافي: ٥٠، مـراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي: ص١١١، طبقات النحويين واللغويـين للـزبيدي ص: ٧٢، الترجمة: ٢٣، إنباه الرواة: ٣٦/٢، الترجمة: ٧٠، وفـيات الاعيان: ٣٨٠/٢، الترجمة: ٢٦٤، سير اعلام النبلاء: ٢٠٦/١٠، الترجمة: ٤٨، الوافـي بالوفيات: ٢٥٨/١٥، الترجمة: ٣٦٦، بغية الوعاة: ٥٩٠/١، الترجمة: ١٢٤٤.

(٣) ف: جزى.

(٤) قول الاخفش: جزأ وأجزأ لغتان انظره في كتابه معاني القرآن (تحقيق د. فائز فارس) ط٢ ج١ ص٩٠.

وقرئ: نسمة عن نسمة.

ومحــل (لا تجــزي) وما اتصل بها نصب صفة لــ(يوماً)، والعائد على الموصوف محذوف، تقديره: لا تجزي فيه.

وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ{٤٨} وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ

....

القراءة: ﴿وَلاَ تُقْبَلُ منْهَا﴾أي: من النفس الاولى ﴿شَفَاعَةٌ﴾إن شفعت للنفس الثانية ــ بالتاء؛ لتأنيث الشفاعة، وبالياء مذكراً؛ لأن الشفاعة بمعنى الشفيع.

وقرئ: لا يَقْبَلُ بفتح الياء والباء، ونصب شفاعة مفعولاً، الفاعل الله تعالى.

والشفاعة: من الشفع ضد الوتر؛ لأن الشفيع مع المشفوع له زوج. وحقيقتها ضم واحد الى آخر ناصراً له، وسائلاً عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام أعلى الى من هو أدنى رتبة منه.

﴿وَلاَ يُؤْخَذُ منْهَا﴾أي من المشفوع لها ﴿عَدْلٌ﴾أي فداء.

أصل الأخذ: حوز الشيء وتحصيله.

وأصل المعادلة: المماثلة.

والضمير في ﴿وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾(.كـا) لا يمنعون من عذاب الله تعالى.

وأصل النصر: العون والمنع، يرجع الى ما دلت عليه النفس المنكّرة

من النفوس الكثيرة بمعنى العباد.

روي أن الـيهود كانوا يزعمون [١٦ ب] أن آباءهم يشفعون لهم، فأويسوا بهذه الآية[١].

تلخيصه: لا نافع ولا شافع ثَمّ الا الله تعالى ومن شاء من خلقه.

وكفى الوقف هنا؛ لأن ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم﴾في محل نصب[٢] عطف على اذكروا. أي: اذكروا نعمتي واذكروا إذ نجيناكم.

والنجاء، من النجوة: للمكان المرتفع.

المعنـى[٣]: جعلـنا آباءكم بمكان حريز، فنجوتم بنجاتهم ﴿مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ (تـا) أهله واتباعه.

وأصل (آل): أهل، أبدلت هاؤه همزة. و(آل) مختص بذوي الأقدار فلا يقال آل الزبال.

---

(١) قـوله: روي أن اليهود كانوا يزعمون أن آباءهم يشفعون لهم فأويسوا بهذه الآية قلت هـو مـا اخرجه الطبري بسنده الى ابي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((ان الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة في حديث طويل وفيه فأيـسهم الله جـل ذكـره مما كانوا لطمعوا فيه لأنفسهم من النجاة من عذاب الله مع تكذيـبهم بما عرفوا من الحق وخلافهم أمر الله في اتباع محمد ﷺ وما جاءهم به من عنده بشفاعة آبائهم وغيرهم من الناس كلهم وأخبرهم انه غير نافعهم عنده الا التوبة الـيه من كفرهم والانابة من ضلالهم... الى آخر الحـديث فانظر تفسيـر الطبري: ٢١١/١ وانظر اللباب في علوم الكتاب: ٥٢/٢.

(٢) ك: النصب.

(٣) ك: والمعنى.

و(فرعون) اسم علم لمن ملك العماليق، وفرعون هذا اسمه الوليد بن مصعب[١].

وتَمُّ الوقف[٢] هنا؛ لأن ما بعد[٣] مرفوع محلاً.

---

(١) قـوله: وفرعون اسم علم لمن ملك العماليق وفرعون هذا اسمه الوليد بن مصعب...
قلت: ذكر بعض المؤرخين أن كلمة (فرعون) منحوتة من لفظين مصريين هما (بر) و(عو) أي البيت الاعظم، وكانت نعتا للقصر الملكي منذ أيام الدولة القديمة فيها، ثم أصـبحت علماً على ملوك مصر منذ الالف الاولى قبل الميلاد، مثلها في ذلك كمثل اطـلاق الـباب العالـي على السلطان من آل عثمان ولفظ قيصر عند ملوك الروم وكسرى لملوك الفرس وتبع لملوك اليمن. وقد ورد اسم فرعون في سفر الخروج من الـتوراة وفـي القرآن كثيراً، اذ ورد في القرآن ٧٤ مرة أغلبها في فرعون موسى، وذكـر بعـض المؤرخين ان فرعون الذي ولد موسى في زمنه وتربى في بيته هو قابـوس بـن مصعب بن الريان وزوجته آسية بنت مزاحم، ولما مات جاء من بعده أخـوه الوليد بن مصعب الذي ذكره الكواشي، قيل انه تزوج بزوجة أخيه آسية بعد وفاتـه. وقـد طغى فرعون وتمادى في غيه كثيراً واخباره في القرآن كثيرة كانت نهايـته الغـرق كما ذكر ذلك في القرآن الكريم، وفي كتابات أهل الآثار الحديثة أن رمـسيس الثانـي هو فرعون موسى الذي ولد في زمنه وأنه هو الذي اضطهد بني اسـرائيل وأن ابنه (كذا وليس أخاه) منفتاح هو فرعون الخروج الذي غرق في اليم.
انظر تفصيل ذلك في المحبر: ٤٦٧، تاريـخ الطبـري: ٣٨٦/١، مـروج الذهب: ٤٠٤/١، الموسـوعة العربية الميسرة: ١٢٩٠، معجم أعلام القرآن الكريم للدكتور محمد التونجي: ١٧٢.

(٢) ص: وتم الوقف هنا إن استأنفت لأن ما بعده مرفوع محلاً.

(٣) ص: بعده.

وإن نصبت[1] مابعد حالاً العامل فيه نجيناكم، تقديره: نجيناكم[2] من آل فرعون سائمين، لم تقف على آل فرعون.

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ﴾أي: يبغونكم ويذيقونكم أشد ﴿الْعَذَابِ﴾.

أصل السوم: الذهاب والابتغاء، منه سامت الابل: ذهبت في المرعى حيث شاءت، وسُمْتُه كذا أبغيته إياه، وألزمته به.

والسوء: قبح الشيء[3]، وأصله ما يسوء.

وسوء العذاب المفعول الثاني ليسوموا، والاول (كم).

وقوله[4]:﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ﴾أصل الذبح: الشق، والتشديد للتكثير.

وقرئ: يَذْبَحُون مخففاً ـ بيان لقوله يسومونكم، ولهذا ترك العاطف.

وقرئ: يُقَتِّلون.

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ﴾أي يتركونهن طلباً لحياتهن.

وزعم بعضهم أنه من طلب الحيا: الفرج أي ينظرون هل هن حبالى أم لا.

والذي حمل فرعون على قتل الأولاد واستحياء النساء أن رأى ناراً في نومه خرجت من بيت المقدس أحرقت جميع القبط، ولم تضر

---

(١) ص: نصبته حالاً.

(٢) قوله: (تقديره نجيناكم) ليس في ص.

(٣) ك: قبح الشر.

(٤) ك: قوله... بسقوط الولو.

باسرائيلي، فسأل عن ذلك، فقيل له: يولد في بني اسرائيل من يكون هلاكك على يده. فأمر بقتل الغلمان، فكثر القتل فيهم، فأمر بقتلهم سنة وتركهم سنة، فولد هارون[1] في سنة لا قتل فيها، وموسى في سنة فيها قتل[2].

---

(١) هارون: هو هارون بن عمران اخو موسى عليهما السلام واكبر منه بعام ولد في العام الذي لا يقتل فيه الاطفال من بني اسرائيل وقد طلب موسى من ربه أن يشد أزره به لأنه كان أفصح لسانا، فكان يعين موسى في امور قومه وينوب عنه، وهو غير هارون الذي ذكر في قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾[سورة مريم من الآية: ٢٨] لأن بينه وبين مريم دهراً طويلاً وقد ذكر هارون بن عمران في القرآن كثيرا قبل توفى وعمره ١٢٣ سنة. انظر: أخباره في المحبر: ٣٨٧/٥، تاريخ الطبري: ٣٨٨/١، تفسير الطبري: ٢١٥/١، تاريخ المسعودي: ٦١/١، معجم اعلام القرآن: ٢٥٩.

(٢) خبر أن الذي حمل فرعون على قتل الاولاد روى بأسانيد عن السدي وغيره فانظر تفسير الطبري: ٢١٥/١. تاريخ الطبري: ٣٨٨/١ وما بعدها، ويرويه ايضاً عن ابن عباس وعن غيره، انظر: الدر المنثور: ٦٩/١.

وَفِي ذَٰلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ{٤٩}

....

﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ أي: السوم وما اتصل به من القتل ﴿بَلاءٌ﴾ أي: امتحان، ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (تـا).

والبلاء يكون بمعنى الشدة، وبمعنى النعمة، ويختبر الله تعالى على النعمة بالشكر، وعلى الشدة بالصبر.

خرج موسى عليه السلام يوماً[١] ليلاً هارباً بجميع بني اسرائيل من فرعون وجنوده، فتبعهم بجنوده، فلما أبصرهم ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[٢].

قال موسى: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[٣] فأوحى اليه ﴿أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾[٤]، فضربه، فلم يطعه، فأوحي إليه أن كنّه، فضربه وقال[٥]: انفلق أبا خالد، فانفلق اثنى عشر مسلكاً، ثم ارسلت عليه[٦] الريح والشمس فصار يبساً، فدخله بنو اسرائيل، فلم ير بعض بعضاً فخاف بنو اسرائيل اذ ذاك، فصار في الماء كوى يرى بعض

---

(١) (يوماً) سقطت من سائر النسخ واثباتها عن الاصل.

(٢) الشعراء من الآية: ٦١.

(٣) الشعراء من الآية: ٦٢.

(٤) الشعراء من الآية: ٦٣.

(٥) ك: فقال.

(٦) ص: أرسلت اليه...

بعـضاً، فقـال فـرعون لأصحابه: انظروا كيف انفلق البحر لهيبتي، ولأدرك عبـيدي، وكـان على فحل أدهم، وكان ينفر من البحر، فجاء جبـريل على فرس انثى وديق[1]، وتقدمه الى البحر، فشم أدهم فرعون ريحهـا فاقـتحم خلفها البحر، وتبعته الخيول، فدخلوا فيه، وخرج منه موسـى وأصحابه، ثم انطبق على فرعون وأصحابه فغرقوا أجمعون، وهو بحر قلزم، أو بحر من بحار مصر يقال له أساف[2] فذلك قوله.

(١) وديق هي التي تشتهي الفحل نهاية: ١٦٨/٥.

(٢) خبـر أن موسى خرج بجميع بني اسرائيل هو ما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس وعن غيره فانظر تفسير الطبري: ٢١٨/١ ـ ٢٢١.

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴿٥٢﴾

....

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ﴾ أي: فصلنا ﴿الْبَحْرَ﴾ بسببكم ومحله نصب حال، أي فرقناه ملتبسا [١٧ أ] بكم.

وقرئ: فرّقنا مشدداً. فرقت بين الشيئين، وفرّقت بين الأشياء مشدداً مبالغة لكثرتها، وكذلك ما أشبه هذا.

﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ من الغرق ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ أي فرعون وجيوشه، وبنو اسرائيل يشاهدون ذلك، فلذلك قال: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (كـا) الى مصارعهم.

أو النظر بمعنى العلم.

ولما دخل بنو إسرائيل مصر بعد هلاك فرعون لم يكن لهم شريعة ينتهون إليها، وعد الله تعالى موسى بالتوراة، وجعل ميقات ذلك بعد اربعين ليلة، ذو القعدة بكماله، وعشر من ذي الحجة، ويكون الميعاد بالطور.

القـــراءة: ﴿[وَإِذْ][1] وَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾ بغير ألف وواعدنا: مفاعلة من واحد، كعاقبت[2] اللص.

(وعـــدنا) مـــتعد الى مفعولين موسى الاول والثاني ﴿أَرْبَعِينَ﴾ وفي الكلام حذف، أي: تمام أربعين ﴿لَيْلَةً﴾ تمييز.

وقال: (ليلة) لأن أول الشهور ليلة، ولأن الظلمة سابقة النور.

فـــذهب موســـى الـــى المـــناجاة، واستخلف عليهم هارون. وصاغ السامري[3] من الحلي التي كانوا قد استعاروها عند هربهم من فرعون

---

(1) ما بين القوسين المعكوفين ليس في الاصل واثباته من المصحف ومن ك.

(2) ص: تعاقبت وهو تصحيف.

(3) الـــسامري: واسمه موسى بن ظفر كان من أهل باجرما قرية قرب الرقة من اعمال الجزيرة جاء الى مصر فدخل في بني اسرائيل، وعن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير انه كان علجاً من أهل كرمان وقع الى مصر وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وفي رواية عطاء عنه انه كان من القبط جارا لموسى فآمن بـــه، والأكثـــرون على أنه كان من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها السامرة، وكانـــت قصته التي يحكيها القرآن باتخاذه العجل من الحلي التي كانت قد استعاروها مـــن أهـــل مصر، وكان اتخاذ العجل سبباً في غضب الله سبحانه وتعالى عليهم بما تقصه الآيات هنا وفي الآيات ٨٥، ٨٧، ٩٥ من سورة طه، فأمر موسى الا يؤاكلوه ولا يخالطـــوه انظـــر تـــاريخ الطبري: ٤٢٢/١ ـــ ٤٢٥، تفسير الطبري: ٢٢٤/١، تفـــسير الـــبغوي: (علـــى هامش الخازن) ٥٠/١ ـــ ٥١، تفسير ابن عادل المسمى باللـــباب: ٣٥٠/١٣، تفـــسير الفخر الرازي: ١٠١/٢٢، معجم اعلام القرآن الكريم: ١٣٧.

بعلـــة عرس كان لهم عجلاً، وألقى فيه تراباً كان أخذه من حافر فرس جبريل، فخار ومشى وكان بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد، فعدوا اليوم مع اللـــيلة يومـــين الـــى تمام العشرين، فقال السامري: هذا ربكم نسيه هنا وذهب يطلبه، فاقبلوا كلهم على عبادة العجل فعبدوه الا هارون مع اثني عشر الفاً، فذلك قوله:

﴿ثُـمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ أي: الهاً ﴿مِن بَعْدِهِ﴾ أي من بعد ذهاب موسى الى الطور ﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ بشرككم.

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ﴾.

المعنى: محونا ذنوبكم بعد شرككم[1] لما تبتم.

﴿لَعَلَّكُـمْ تَشْكُرُونَ﴾ (كـــا) ارادة أن تشكروا الله سراً وعلانية في مقابلة العفو؛ لأن العفو يوجب الشكر.

وأصل الشكر: تصور النعمة وإظهارها. وحقيقته العجز عن الشكر، ومـــن تسبيح داود عليه السلام: سبحان من جعل العجز عن شكره شكرا، كما جعل الاعتراف بالعجز عن معرفته معرفة.

---

(١) العبارة: (ثم عفونا عنكم... الى هنا) سقطت من ص.

وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ{٥٣} وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ

....

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ هما التوراة، أي: أعطيناه الكتاب الجامع للفرق بين الحق والباطل؛ كقولهم: رأيت الغيث والليث، يريدون الشخص الجامع بين الشجاعة والجود.

أو: الفرقان: معجزات موسى عليه السلام؛ كالحية، واليد، وانفراق البحر، وغيرها؛ لأنها فرقت بين الحق والباطل.

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (كـــا) لكي تهتدوا[١].

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ أي الذين عبدوا العجل: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ معبوداً.

قالوا: وما[٢] نصنع؟

قال: ﴿فَتُوبُوا﴾ أي: لرجعوا ﴿إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ أي: خالقكم.

قالوا: كيف نرجع؟

قال: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ أي ليقتل البرئ[٣] منكم السقيم.

---

(١) ورد هنا في حاشية الاصل ما نصه: بلغ قراءة على مؤلفه أبقاه الله.

(٢) ك: فما...

(٣) ورد في حاشية ص قوله: أي البرئ عن عبادة العجل.

....

﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي القتل ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ (كـــا).

القـــراءة: بـــارِئكم، وينـــصركم، ويأمـــركم، ويشعركم، بالإسكان المحض، والهمز في مافيه همز تخفيفاً لغة صحيحة محكية عن العرب، وبعضهم [١٧ ب] خطأ الإسكان، ونسبه الى الناقل[1]. وفيه نظر؛ لأن

---

(١) قـــوله: وبعضهم خطأ الاسكان ونسبه الى الناقل... قلت: لا شك أن الاعراب هو من خصائص لغتنا فينبغي اظهار حركته، ففي قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ و﴿عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ وامـــثالهما قـــرأ الجمهور باظهار الحركة وهي الكسرة تحت الهمزة... وهل يجوز تـــسكين الهمـــزة؟ ان تـــسكين المتحـــرك لغة معروفة في العربية فراراً من توالي الحـــركات، وقد قرئ بتسكين الهمزة هنا فانظر السبعة في القراءات: ١٥٥، والحجة لابن خالويه: ٧٧، والكشف عن وجوه القراءات: ١/٢٤٠، وارشاد المبتدى: ١/٢٢١ ، والاقـــناع فـــي القـــراءات الـــسبع: ١/٤٨٥، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواتـــرة: ١/١٣٩. الا أن الكواشي نقل ان بعضهم خطأ الاسكان ولم يذكر لنا من هـــو. وقـــد ذكر ابو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري المتوفى ٦١٦هـ أن الذي لم يثـــبت هـــذه الرواية وان الراوي لم يضبط النقل عن ابي عمرو بن العلاء انما هو ســـيبويه انظـــر التبيان في اعراب القرآن: ١/٦٤، وحين الرجوع الى كتاب سيبويه نجـــده انه لم ينكر ذلك حين تناول هذه المسألة انظر كتاب سيبويه: ٤/٢٠٢ ــ ٢٠٣ لكننـــي وجدت ابن عطية وابا حيان وابن عادل وغيرهم قد صرحوا بأن الذي انكر ذلـــك انمـــا هـــو المبرد، اذ ذكروا انه قال ان قراءة أبي عمرو لحن فانظر المحرر الوجيـــز: ١/٢٧٤ ــ ٢٧٥، البحـــر المحيط: ١/٢٠٦، واللباب: ٢/٨٠. هذا وقد=

القــرآن إنما ثبت[١] بالتواتر، وإذا كان الناقل جاهلاً أو غير ثقة فكيف يــؤخذ المتواتر[٢] عنه. ونقل[٣] همزة مافيه همز الفا أو ياء تخفيفاً[٤]، وباختلاس[٥] الحركة، وباشباع الحركة على الأصل.

والفاء الاولى للتسبيب؛ لأن الظلم سبب التوبة، والثانية للتعقيب.

تقديره: فاعزموا على التوبة فاقتلوا.

=رجعت الى كتابي المبرد الكامل (طبعة ابي الفضل) والمقتضب (طبعة عضليمة) فلم أتمكن من العثور على رأيه هذا، فربما كان قد قال ذلك في كتاب آخر من كتبه.

(١) ص: يثبت...

(٢) ك: التواتر..

(٣) ص: وقلب همزة ألفاً أو ياء تخفيفاً

(٤) لفظة (تخفيفاً) ليست في ك.

(٥) ص: باختلاف.. وهو تصحيف.

فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ{٥٤} وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ

....

والفاء في قوله: ﴿فَتَابَ﴾ متعلقة[١] بشرط محذوف تقديره: إن فعلتم ذلك فقد تاب ﴿عَلَيْكُمْ﴾ (كـا) تجاوز عنكم.

فجلسوا محتبين، وقيل لهم من حل حبوته أو مد طرفه الى قاتله فهو ملعـون غير مقبول التوبة، وأصلت القوم عليهم الخناجر، فكان الرجل يـرى نسيبه وصديقه فلا يستطيع قتله، فغشيتهم سحابة فلم يبصر بعض بعضاً، فقتلوهم الى المساء، فَثَمّ تضرع موسى وهارون، وبكيا، وقالا: يا رب البقـية، فأمروا بالكف عن القتل، فقتل منهم سبعون الفاً، فكان من قتل شهيداً، ومن بقي مغفورة ذنوبه.

﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (حس)[٢].

ثـم أمر الله تعالى موسى أن يأتيه بناسٍ من قومه يعتذرون إليه عن عبادة العجل، فخرج بسبعين رجلاً الى الطور، فأسمعهم الله خطابه فَثَمَّ قالوا لموسى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ أي: لأجل قولك.

---

(١) ك: متعلق.

(٢) ك: (كا) بدلا من (حس) وهو سهو.

حَتَّــى نَــرَى اللَّــهَ جَهْــرَةً فَأَخَــذَتْكُمُ الـصَّاعِقَةُ وَأَنــتُمْ تَنظُرُونَ{٥٥}

....

﴿حَتَّــى نَــرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ أي: عِياناً لا ساتر بيننا وبينه، ونصبها مصدر؛ لأنها نوع من الرؤية.

أو صفة مصدر محذوف كنصب قعد القرفصاء.

أو حال.

وقرئ: جَهَرَةً، بفتح الهاء مصدر كالغلبة.

﴿فَأَخَــذَتْكُمُ الــصَّاعِقَةُ﴾ لــسؤالكم ماهو مستحيل على الله تعالى في الدنيا.

وقرئ: الصعقة بمعنى الصاعقة وهي الموت.

أو: نار جاءتكم فأحرقتكم.

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (كــا) الى ما حلّ بكم.

أو: تنظرون: تعلمون.

ماتوا يوماً وليلة، قالوا: إن موسى لم يمت، وإنما غشي عليه، بدليل قوله فلما أفاق.

وزعم بعضهم أنّ السبعين لم يموتوا أيضاً، وإنما أخذتهم رجفة.

وروي أن الاطفــال استغاثوا بموسى وقالوا: يا موسى العفو العفو، فبكى موسى وهارون، وسألا الله تعالى فيهم فأحيوا.

ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ{٥٦} وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ

....

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم﴾.

أصل البعث: إثارة الشيء عن محله، ومنه بعثت البعير: أي أثرته، أي أحييناكم ﴿مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ لتستوفوا بقية آجالكم.

قالوا: لو ماتوا بآجالهم لم يحيوا الى يوم القيامة.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (كـــا) الله تعالى حيث أحياكم وتاب عليكم.

قالـــوا: وحلّ بهم ما حلّ؛ لأن سؤالهم كان تكذيباً واجتراء، بخلاف موسى كان سؤاله اشتياقاً وافتقاراً.

ولـــم يكـــن لبني إسرائيل في التيه ما يكنهم، فغشيهم غيم يقيهم حر الـــشمس، وجعـــل لهـــم عمود من نور يضيء لهم الليل، وجعل لهم ما يقتاتون به، فقال تعالى:

﴿وَظَلَّلْـــنَا﴾ أي جعلنا ﴿عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾[1] جمع غمامة، وهي السحابة، وأصـــله التغطية والستر، ومنه الغم، وليس هذا كقولك ظللت زيداً، لأنه يقضي أن يكون مستوراً بظل آخر.

---

(١) ورد فـــي هامش الاصل هنا ما نصه: ((أي في التية يقيكم حر الشمس، ولم يكن لهم في التيه كنٌّ، فشكوا ذلك الى موسى، فارسل الله تعالى غماماً ابيض رقيقاً أطيب من غمام المطر وجعل لهم عموداً من نور يضيء اذا لم يكن لهم قمر)).

وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴿٥٧﴾

....

﴿وَأَنزَلْنَا﴾ [١٨ أ] ﴿عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾[١] هو شيء يشبه الترنجبين حلو الطعم ﴿وَالسَّلْوَى﴾ (حس) هو السماني[٢] أو طائر يشبه السمانىٰ، فكان ينزل عليهم المن من طلوع الفجر[٣] الى طلوع الشمس، وتأتيهم السلوى، فيأخذ كل إنسان كفايته الى الغد إلا يوم الجمعة يأخذ ليومين، لأنه لم يكن ينزل يوم السبت.

---

(١) ورد هنا في حاشية الأصل ما نصه: ((المن الترنجبين أو هو شيء كالصمغ يقع على الاشجار طعمه كالشهد أو هو خبز الرقاق أو هو ما يمن الله تعالى به من غير تعب، فكان المن يقع كل ليلة على أشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع، قالوا: يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك أن يطعمنا اللحم، فانزل الله تعالى عليهم السلوى)).

(٢) ورد هنا في حاشية الاصل ما نصه: ((أو: السلوى: العسل، وانشدوا:

وقاسمها بالله جهداً لأنتم   ألذّ من السلوى اذا ما نشورها

فكأنها تسلى عن غيرها، بعث الله سبحانه فمطرت السماني في عرض ميل وطول رمح في السماء بعضه فوق بعض)) انتهى.. قلت والبيت لأبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي، انظر ديوان الهذليين: ١٥٨/١.

(٣) ص: من طلوع الفجر وتأتيهم السلوى (بحذف عبارة الى طلوع الشمس).

وحـــسن الوقــف هنا؛ لأنك تنصب موضع (كلوا) بمضمر تقديره: وقلنا لهم: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ﴾ أي حلالات ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (حس) ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ بكفرهم هذه النعم، وبادخارهم الرزق بعد ما نهوا عنه ﴿وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (كـــا) فقطع الرزق عنهم.

قال ﷺ:

((لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر))[1].

---

(١) حـــديث: ((لـــولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم، ولولا... الخ)) متفق عليه عن أبي هريرة فانظر صحيح البخاري كتاب احاديث الأنبياء: ١٣٣/٢ و١٥٢ الحديثان: ٣٣٣٠ و٣٣٩٩ وصحيح مسلم: ١٠٩٢/٢ الحديث ٦٣ من الرضاع ورواه عنه ايضاً كـــل من الامام أحمد في المسند: ٣٠٤/٢، ٣١٥، والحاكم في المستدرك: ١٧٥/٤ وصححـــه الذهبـــي في التلخيص وانظره ايضاً في الدر المنثور: ٥٤/١ و ٣٤٨/٢. ومعنى (خنز): أنتن يقال خَنِزَ يَخْنَزُ وخَزِنَ يَخْزَنُ: اذا تغيرت ريحه انظر النهاية في غريب الحديث والاثر: ٨٣/٢ وفتح الباري: ٣٦٧/٦، ٣٤٠.

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ

....

﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ لهم لما رجعوا من التيه أو: وهم في التّيه:

﴿ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ﴾[1] نصب نعت لـ(هذه)، وهي بيت المقدس، وسميت قرية لجمعها أهلها كالمقراة: الحوض؛ لجمعه الماء.

﴿فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً﴾ واسعاً عليكم طيبا، ﴿وَادْخُلُواْ الْبَابَ﴾ أي: باب القرية أو: باب القبة التي كانوا يصلّون فيها.

قالوا: لأنهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى.

﴿سُجَّداً﴾ منحنين نصب حال.

فاذا دخلتم فاسجدوا لله ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾[2] رفع خبر مبتدأ أي مسألتنا حطةٌ.

وقرئ: حطةً نصباً على الأصل؛ أي: حط عنا ذنوبنا حطة، والرفع يعطي معنى الثبات كقوله (فصبر جميل)، والأصل: صبراً، أي: أصبر صبراً.

---

(١) ورد هـنا في حاشية الاصل ما نصه: ((وهي أريحا، وهي قرية الجبارين كانوا من بقـية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق أو: بلقاء، أو: الرملة، والاردن، وفلسطين، وتدمر أو: إيلياء أو: الشام)).

(٢) ورد في هامش الاصل هنا ما نصه: ((أو: قولوا لا إله إلا الله، لأنها تحط الذنوب)

نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ

....

﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ جزم جواب الأمر.

وأصل الغفر: الستر، أي نستر.

﴿خَطَايَاكُمْ﴾ جمع خطيئة: فعيلةٌ. وأصلها ضد الصواب.

المعنى: نستر عليكم ذنوبكم فلا نجازيكم بها.

القــراءة: يغفر بالياء والتاء مضمومتين، وفتح الفاء مذكراً ومؤنثاً، وبالنون وكسر الفاء هنا وفي الاعراف، وبادغام الراء في اللام.

عن الزجاج[1] أنه قال: أجمع سيبويه والخليل وجميع علماء البصرة علــى أنـــه يجوز ادغام اللام في الراء ولا يجوز ادغام الراء في اللام

---

(١) الزجاج: هو أبو اسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج نحوي زمانه، توفى في الــراجح ســنة ٣١١هــ وقيل ٣١٦هــ، أنظر ترجمته وأخباره في اخبار النحويين البصريين للسيرافي: ١٠٨ طبقات النحويين للزبيدي: ١١١ الترجمة: ٣٨، الفهرست: ٦٦، تــاريخ بغــداد: ٨٩/٦، الترجمة: ٣١٢٦، الانساب للسمعاني: ١٤١/٣، نزهة الاولياء (ت: ابو الفضل): ٢٤٤، الترجمة، ٩٠، معجم الادباء: ١٣٠/١، الترجمة: ٩ ، وفيات الاعيان: ٤٩/١، الترجمة: ١٣، انباه الرواة: ١٥٩/١، الترجمة: ٩٦، سير اعلام النبلاء: ٣٦٠/١٤، الترجمة: ٢٠٩، البلغة: ٣، التــرجمة: ٩، بغية الوعــاة: ٤١١/١، التــرجمة: ٨٢٥، وقــد ورد اســمه في الفهرست ووفيات الاعيان وسير الذهبي: ابراهيم بن محمد بن السري.

مــاخلا ابا عمرو[١] فانه أدغم الراء في اللام، قال: وما أظنه قرأها الا بعد ما سمعها[٢].

وزعــم بعضهم أن مدغم الراء في اللام لاحنٌ مخطئٌ خطأ فاحشاً، وراويــه عــن أبي عمرو مخطئ مرتين؛ لأنه يلحن وينسب اللحن الى أعلــم الناس بالعربية، قال: والسبب في تجويز هذه الروايات قلة ضبط الرواة، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية[٣].

---

(١) أبــو عمرو: هو ابو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري مقرئ أهل البــصرة احد القراء السبعة المشهوريــن اسمه (زبان) على الأصح، ولد بمكة سنة ٦٨هـــ، توفى في الكوفة سنة ١٥٤هـ، انظر ترجمته واخباره في اخبار النحويين البــصريين للــسيرافي ص٢٨، مــراتب النحويين: ٣٣، السبعة من القراءات: ٧٩، طبقات النحويين للزبيدي: ٣٥، الترجمة: ٩، الفهرست: ٣٠، انباه الرواة: ١٢٥/٤، الترجمة: ٩١٩، وفيات الاعيان: ٤٦٦/٣، الترجمة: ٥٠٥، سيــر اعــلام النبــلاء: ٤٠٧/٦، التــرجمة: ١٦٧، معــرفة القــراء الكبار: ١٠٠/١، الترجمة: ٣٩، فوات الافيات: ٢٨/٢، الترجمة: ١٥٦، تهذيب التهذيب: ١٧٨/١٢، الترجمة: ٨٤٦.

(٢) قول الزجاج: أجمع سيبويه والخليل وجميع علماء البصرة... الخ انظر قوله في أثناء تفــسيره لقــوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ في الآية ١٢ من سورة الصف من كتابه معاني القرآن واعرابه: ١٣٢/٥.

(٣) قوله: وزعم بعضهم أن مدغم الراء في اللام لاحن... ولم يذكر اسمه، وقد ظهر لي أن المقــصود بــذلك هو الزمخشري اذ ورد هذا الكلام بنصه مع زيادات اخرى في اثناء تفسيره لآية ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ من البقرة ٢٨٤، فانظر الكشاف: ٤٠٧/١.

وفي زعمه نظر؛ لأنه إذا حكم بتخطئة الرواة في هذا الحرف جاز خطـؤهم فـي غيره، وإذا جاز في غيره فلا اعتماد اذن عليهم، وكيف يجـوز أخذ القرآن عن غير ضابط للرواية، والقرآن انما ثبت بالتواتر ولـو نقل شعر آحاد العرب بل آحاد المحدثين عن غير ضابط للرواية لاستقبح ذلك.

والصحيح أن العلماء الثقات نقلوها عن العلماء الثقات، وجاز ادغام الراء مع ما فيها[1] من القوة والتكرار في اللام مع ما فيها من الضعف؛ لأن الراء لما سكنت ضعفت فصارت كالميت لا اعتداد به.

ومما يدل على أن الساكن عندهم كالميت اتباعهم ضمة الذال ضمة الميم في منذ، ولو اعتدوا بالنون حاجزاً لما اتبعوا الضم الضم، فصارت الـلام المتحـركة بالنسبة الى [١٨ ب] الراء في حال سكونها قوية، ونحـن نجد المتحرك الضعيف الخلْق في حال حركته أقوى من الساكن الميت الذي كان قوياً قبل موته.

وأيـضاً فان المدغم لا يدغم حتى يبدل بمثل المدغم فيه، فعلى هذا إنما أدغم لاماً في لام.

---

(١) ك: فيه.

وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ{٥٨} فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ{٥٩}

....

وحقيقة جزم (تغفر) بشرط محذوف تقديره: إن تقولوا ذلك نغفر لكم ذنوبكم ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (حس).

المعنى: سنطلب الزيادة لمن أحسن من فضلنا.

والمحسنون هنا من أحسن في فعله والى نفسه وغيره.

الإبدال، والتبديل، والتبدل، والاستبدال: هو جعل شيء[1] مكان غيره، وهو أعم من العوض؛ لأن العوض هو أن يصير لك[2] الثاني باعطاء الاول، والتبديل يكون بمعنى التغيير، وإن لم يؤخذ بدله، كقوله تعالى:

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ لأنهم أمروا بدخول القرية منحنين متواضعين مستغفرين، وأن يقولوا حطة أو ما يقوم

---

(١) ك: الشيء..

(٢) ك: يصير ذلك الثاني... وهو تصحيف.

مقامهـــا، ممـــا يدل على طلب التوبة، فخالفوا، ودخلوها يزحفون على استاهم، وقالوا بلغتهم حطا سمقاثا[1] استهزاء، أي حنطة حمراء[2].

﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً﴾ أي: طاعونا ﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾.

قالوا: فمات منهم بالطاعون في وقت واحد سبعون ألفاً.

﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[3] (كـــا).

بسبب خروجهم عن الطاعة.

وقرئ[4]: بضم الياء[5] وكسر السين.

---

(١) ص: شمقاثا.

(٢) ورد فـــي نسخة ص زيادة بعد هذه الجملة هي قوله: (وفي الكلام حذف تقديره فبدل الذين ظلموا بالقول الذي قيل لهم قولاً غير الذي قيل لهم) فأنزلنا... الخ وهي زيادة ليست في الأصل ولا في (ك) ولا (ف).

(٣) ورد فـــي حاشـــية الأصل ما نصه: وقرئ: يفسقون بكسر السين في جميع القرآن، لغتان، تمت.

(٤) ص: قرئ: (بحذف الواو).

(٥) في الاصل: بضم الراء، وما أثبتناه عن سائر النسخ.

وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً

....

ولمــا عطشوا في التيه سألوا موسى الماء، فسأل ربه تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْــرِب بِّعَــصَاكَ﴾ التي حملها آدم من الجنة وتوارثها الأنبياء الى أن وصلت اليك واسمها نبعة طولها عشرة أذرع كطولك من عليق[1] الجنة ﴿الْحَجَــرَ﴾[2] كــان خفيفاً مربعاً كرأس الرجل، له أربعة أوجه، في كل وجه ثلاث أعين يضعه في مخلاته، وهو الحجر الذي ضربه موسى لما فــرّ بثوبه لما رماه بنو اسرائيل بالإدرة[3]، فقال له جبريل: ارفعه؛ فإن لله فيه قدرة، ولك فيه معجزة.

---

(١) العلــيق: قال في القاموس كقُبّيط وقُبّيطى نبت يتعلق بالشجر أ هــ قاموس وقد ورد هــنا في هامش الاصل قوله: وكانت من شجر الجنة وفي هامش آخر وهو شجر له شوك.

(٢) ورد في هامش الاصل قوله: لم يكن الحجر معيناً، بل كان موسى يضرب أي حجر كان من عرض الحجارة فيتفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثنى عشر سبطاً، واذا فــرغوا واراد موســى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف.

(٣) الأدرة بالــضم نفخــة فـــي الخصية (نهاية: ٣١/١ مادة أدر) وانظر الخبر عن ابي هريرة في مسند احمد: ٥١٥/٢ وتفسير البغوي: ٢٢٨/٥.

أو أن آدم أخرجه مع العصا من الجنة، وكان رخاماً أو كذانا[1].

وفي الكلام حذف، تقديره: فضرب.

﴿فَانفَجَرَتْ﴾ أي انشقت وسالت ﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (حس).

وقرئ: بكسر الشين وفتحها، لغتان.

لكل سبط عين، لا يدخل سبط على سبط في شربه.

---

(١) الكذان قال ابن الاثير: هو حجارة رخوة الى البياض وهو فَعّال والنون أصلية (نهاية مادة كذن: ٤/١٦٠).

قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ{٦٠} وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ

....

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ أي: سبط ﴿مَّشْرَبَهُمْ﴾ (حس) عينهم، والمشرب: المصدر والمكان.

وقلنا لهم: ﴿كُلُواْ﴾ من المن والسلوى ﴿وَاشْرَبُواْ﴾ من الماء ﴿وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (كـا) حال مؤكدة؛ لأن العثو[1] أشد الفساد.

تلخيصه: لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم.

فسئموا من أكل المن والسلوى؛ لكونهما غير متبدلين، والانسان إذا داوم شيئاً واحداً سئمه، وطلبوا غيرهما، فقال تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾.

قال (واحد) لأنهم كانوا يخلطون المن بالسلوى فيصيران طعاماً واحداً ويأكلونهما.

أو أريد بالواحد نفي التبدل والاختلاف.

---

(١) ص ف: العثى.

روي أنهـــم كانـــوا أصــحــاب فلاحــة فطلبــوا ما يجانسهم بقولهم: ﴿فَادْعُ﴾ أي: فسَلْ ﴿لَنَا﴾ [١٩ أ] ﴿رَبَّكَ﴾.

ومفعول ﴿يُخْرِجْ﴾ أي: يظهر ويوجد ـ محذوف تقديره: شيئاً ﴿مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ﴾ (ما) بمعنى الذي أو نكرة موصوفة.

مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً

....

ومحل ﴿مِن بَقْلِهَا﴾ حال من الضمير، تقديره: مما تنبته كائناً من بقلها و(من) بيان الجنس، والمراد: أصناف البقول التي يأكلها الناس ﴿وَقِثَّآئِهَا﴾المعروف.

وقرئ: بضم القاف.

﴿وَفُومِهَا﴾أي: الحنطة، ومنه فوّموا لنا أي اخبزوا.

أو هو الثوم المعروف.

وقرئ: وثومها.

﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾(حس) المعروفان.

فقال[1] موسى منكراً عليهم.

أو: الله تعالى على لسان نبي[2]:

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾أي أخس وأرداً، وهو ما طلبوه من بقول الارض ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾(كـا) أشرف وأسنى، وهو المن والسلوى.

---

(١) ك: فقال منكراً (بحذوف لفظة موسى).

(٢) ك: نبيّه.

وأصله الدنو[1] والقرب؛ لأن قيمته قرينة[2] لخساسته.

وقرئ: أدنى، من الدناءة.

فقال تعالى أو موسى:

﴿اهْبِطُواْ مِصْرًا﴾أي انزلوا من التيه مصراً من الامصار.

وإن أريد بمصر العلم والبقعة فصرفه على هذا لسكون وسطه كنوح، وفي بعض المصاحف: اهبطوا مصر بغير تنوين[3].

إن جعل الكلامان من موسى كان الوقف على (خير) كافياً، وكذلك يكفي الوقف على (خير) إن جعل الكلامان جميعاً من الله تعالى.

وإن جعل احدهما من موسى والآخر من الله تعالى كان الوقف على (خير) تاماً.

وقرئ: اهبُطوا ضماً[4].

يقال: هبط الوادي: نزله، وهبط منه: خرج منه.

---

(١) ك: من الدنو.

(٢) في الاصل قريبة بدون تنقيط وما اثبتناه عن ك ص ف.

(٣) قوله: وفي بعض المصاحف اهبطوا مصر بغير تنوين قلت جاء ذلك في مصحف أبي ومصحف عبدالله بن مسعود وبعض مصاحف عثمان، وهي قراءة الحسن وطلحة والاعمش وأبان بن تغلب وابن عباس وأبي بن كعب وابن مسعود انظر: الكتاب لسيبويه: ٢٤٢/٣، معاني القرآن للفراء: ٤٣/١، معاني القرآن للزجاج: ١٣٠/١، المصاحف: ٥٧، البحر المحيط: ٢٣٤/١.

(٤) ك: اهبطوا فيما... وهو تصحيف.

فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ

....

﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾(حس) طلبتم من بقول الأرض.

﴿وَضُرِبَتْ﴾أي جعلت ﴿عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾[1] أي الذل والهوان ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾أي الفقر، من السكون، لأن الفقر سكنةٌ[2] عن الحركة.

والمعنى: أن الذلة والمسكنة قد علتهم واحاطت بهم، فترى اليهود وان كانوا مياسير كأنهم فقراء.

---

(١) ورد في هامش الاصل قوله: أو الكشتيج (ما تشده المجوس) والزنار (ما تشده النصارى) وزي اليهودية.

(٢) ك: يسكنه ص سكّنه.

وَبَآؤُوْا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ

....

﴿وَبَآؤُوْا﴾أي رجعوا ﴿بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾(كـــا)[1] وغضب الله تعالى ذمه اياهم في الدنيا وعقوبتهم في الأخرى.

وزعـــم بعـــضهم أنه لا يقال (باء) الا بالشر، وفي الدعاء: ((أبوء بنعمتك وأبوء بذنبي))[2].

﴿ذَلِــكَ﴾أي المتقدم الذكر من الذلة والمسكنة والغضب، وهو مبتدأ، خبــره: ﴿بِــأَنَّهُمْ كَانُــواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾هي صفة محمد ﷺ، وآية الرجم، والقرآن، والانجيل.

تلخيصه: ذلك البلاء مستحقهم بكفرهم.

---

(١) وردت فـــي ص زيـــادة هي قوله (حال أي مغضوبا عليهم) وهذه الزيادة ليست في الاصل ولا في نسختي ك، ف.

(٢) حـــديث: ((أبـــوء بنعمتك وأبوء بذنبي)) رواه البخاري بسنده عن شداد بن اوس في حـــديث ((ســـيد الاستغفار: اللهم انت ربي...)) وفيه ((أبوء بنعمتك عليّ، وأبوء لك بذنبـــي)) فانظر صحيح البخاري ـ كتاب الدعوات باب ما يقول إذا أصبح: ٢٠٩/٢ الحـــديث: ٦٣٢٣، وابـــن ماجـــة بسنده عن عبدالله بن بريدة عن ابيه: ((اللهم انت ربي...)) في الدعاء من سننه: ١٢٧٤/٢، الحديث: ٣٨٧٢.

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾كشعيا[1] وزكريا[2] ويحيى[3].

القــراءة: بهمز النبي، وبابه من الإنباء والإخبار، وبترك الهمز مع النُبْوَةِ للمكان المرتفع أو مخفف الإنباء.

ومحل ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾(.كــا) بغير جرم، نصب حال من الضمير في يقتلون، أي يقتلونهم مبطلين.

وقرئ: يقتّلون مشدداً، مبالغة.

﴿ذَلِكَ﴾تكرير للاشارة المتقدمة الذكر زيادة في التوبيخ.

﴿بِمَا عَصَوْا﴾أي بسبب ارتكابهم المعاصي.

﴿وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾(.تــا) يتجاوزون أمر الله، ويرتكبون محارمه[4].

---

(١) شــعيا او أشــعيا أو يشعيا هو اشهر انبياء العبرانيين الكبار، وله سفر يسمى باسمه، انظــر تــاريخ الطبري: ٥٣١/١، والكامل لابن الاثير: ١٤٣/١، وقصص الانبياء للثعالبي: ١٩٢، ودائرة المعارف الإسلامية لبطرس البستاني: ٧٢٥/٣.

(٢) هو النبي زكريا بن لدن بن مسلم ينتهي نسبه الى سليمان بن داود عليهم السلام ورد ذكره في القرآن كثيراً قتل في الحادث الذي قتل فيه ابنه يحيى انظر تاريخ الطبري: ٥٨٥/١، الكامــل لابــن الاثيــر: ١٦٩/١، البداية والنهاية: ٤٧/٢، قصص الانبياء للنجار: ٣٦٨.

(٣) يحيى هو ابن زكريا انظر المصادر نفسها.

(٤) في هامش الاصل وردت عبارة هي: (بلغ قراءة على مؤلفة ابقاه الله تعالى).

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾أي[1]: من المنافقين بألسنتهم دون قلوبهم ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾أي تهودوا [١٩ ب] وهم اليهود[2].

هاد يهود وتهوّد: دخل في اليهودية فهو هائد وجمعه هود.

---

(١) ص: أي المنافقين بحذف الحرف (من).

(٢) ورد في هامش الاصل ما يأتي: سموا بذلك لقولهم إنا هدنا اليك، أي: ملنا، أو هادوا: تابوا عن عبادة العجل، أو يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة، ويقولون إن السماوات والارض تحركت حين أتى الله تعالى موسى التوراة.

....

﴿وَالنَّصَارَى﴾جمع نصراني. رجل نصران، وامرأة نصرانة، وياؤه للمبالغة، كأحمري، سموا بذلك لنصرهم عيسى عليه السلام.

أو لنزولهم قرية يقال لها نصرة[1].

﴿وَالصَّابِئِينَ﴾جمع صابئ؛ لخروجه من الدين، أصله الخروج، من صبأ ناب البعير: خرج.

القراءة: بهمز الصابئين، والصابئون على الأصل، وبترك الهمز تخفيفاً.

وهم قوم عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة[2].

---

(١) ورد في هامش الأصل: أو لقولهم: نحن أنصار الله.

(٢) ورد في حاشية الاصل ما نصه:

عمر: هم قوم من أهل الكتاب نبائحهم كذبائح أهل الكتاب.

ابن عباس: هم قوم من أهل الكتاب لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم.

أو: هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس. أو بين اليهود والنصارى يحلقون أوساط رؤوسهم، ويجبّون مذاكيرهم. أو يقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة، أخذوا من كل دين شيئا.

أو انقرضوا بالكلية.

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ

....

وقوله: ﴿مَنْ﴾ شرط، محله رفع مبتدأ، خبره: ﴿آمَنَ﴾[1] أي من الكفار ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾.

---

(١) ورد هنا على هامش الاصل ما نصه:

اختلفوا في المراد من آمن: فقال بعضهم: أراد بقوله (إن الذين آمنوا) على التحقيق، ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين: فقال بعضهم: هم الذين آمنوا قبل البعث كحبيب النجار، وقس بن ساعدة، وزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وبحيرا الراهب، ووفد النجاشي، فمنهم من أدرك النبي ﷺ ومنهم من لم يدركه.

أو: هم المؤمنون من الأمم الماضية، والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا، والنصارى هم الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا، أو ماتوا على ذلك، قالوا: وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام لأمة محمد ﷺ، والصابئين زمن استقامة أمرهم، من آمن، أي من مات منهم وهو مؤمن؛ لأن حقيقة الايمان بالموت تظهر.

أو: تكون الواو مضمرة: أي ومن آمنَ مِنْ بعدك يامحمد الى يوم القيامة.

أو: أن المذكورين في أول الآية بالايمان على طريق المجاز دون الحقيقة.

أو: هم آمنوا بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك.

أو: أراد بهم المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم، واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابئون بعض أصناف الكفار، من آمن منهم بالله واليوم الآخر أي من هذه الاصناف بالقلب واللسان. تمت.

وجواب الشرط ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾الذي يستوجبونه ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

أو (من) شرط مبتدأ خبره جوابه، والشرط وما اتصل به خبر إن.

أو[1]: (مـــن) بمعنـــى الـــذي، ومحلـــه نصب بدل من اسم (إن)، والمعطـــوف علـــيه، والخبر (فلهم...) الجملة. والعائد محذوف تقديره: آمن منهم، والفاء لتضمّن (من) معنى الشرط.

ووحّد (عمل صالحاً) نظراً الى لفظ (من).

وجمع في (فلهم اجرهم) نظراً الى معناها.

([1]) ص: أو بمعنى (بحذف لفظة من).

وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ{٦٢}

....

﴿وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(تـــا) في الآخرة.

تلخيصه: من أخلص إيمانه، وأصلح عمله دخل الجنة.

لمـــا نزلت التوراة أمر بنو إسرائيل أن يعملوا بما فيها، فلم يفعلوا، لمـــا فـــيها من التكاليف الشاقة، فقطع جبريل جبلاً على قدر عسكرهم، وجعله على رؤوسهم كالظلة قدر قامة الرجل.

أو: هو الطور.

وجعـــل نـــاراً من قبلهم، وبحراً من خلفهم، وقال لهم: إن قبلتم وإلا رضـــختكم بالجـــبل وغـــرقتكم[١] في البحر، واحرقتكم بالنار، فقبلوا، وسجدوا على أنصاف وجوههم، وهم يلاحظون الجبل لئلا ينزل عليهم، وقالـــوا: بهـــذا السجود رفع عنا العذاب، فمن ثمّ أخذ سجودهم اليوم[٢].

فحكيت قصتهم بقوله تعالى:

---

(١) وغرقتكم.. كذا في الاصل وص. أما ك فقد وردت فيها: أغرقتكم بالبحر.

(٢) أخـــرج هـــذه القصة مجاهد وابن جرير الطبري وابن ابي حاتم وغيرهم بأسانيد عن مجاهد وعن ابن عباس وعن عبدالرحمن بن زيـــد وغيرهم فانظـــر تفسير مجاهد: ٧٦/١ ــ ٧٧، وتفسير الطبري: ٢٥٩/١، وتفسير ابن ابي حاتم: ٢٠٤/١، والوسيط للواحدي: ١٥١/١، والدر المنثور: ٧٥/١.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {٦٣}

....

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾أي عهدكم بالعمل بما فيها، ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾أي الجبل بالسريانية، وفي القرآن غير العربيةَ[١].

وبعضهم يزعم أنه إنما وقع اتفاقاً فيها.

وقلنا ﴿خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ إي بجد واجتهاد ﴿وَاذْكُرُواْ﴾أي: اعملوا، وادرسوا[٢] ﴿مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(تـا) المعاصي، أو: لتنجوا من هلاك الدارين.

وقرئ: خذوا ما آتيتكم، وتذكروا واذّكروا[٣].

---

(١) ورد في هامش الاصل قوله: وما من لغة في الدنيا الا وهي في القرآن.

(٢) ص: ودرسوا.. وهو تصحيف.

(٣) (واذكـروا) كـذا بالمعجمة مع التشديد وهي قراءة المطوعي وهي عنده بفتح الذال والكـاف وتـشديدهما، انظر موسوعة القراءات: ١١٨/١ وفي ك ص ف واذكروا بالدال المشددة وهي قراءة أبي وابن وثاب المصدر نفسه.

ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ{٦٤} وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ

....

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾أي: أعرضتم عن الايمان والطاعة.

﴿مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾أي: بعد أخذ الميثاق، وقبول التوراة.

﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾بالإحسان والتوبة[١].

﴿لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾(.كـا) المغبونين.

تلخيصه[٢]: لو لم يتب عليكم لخسرتم الدارين.

ثـم أنذر اليهود ونكّرهم ما جرى لمن تقدمهم منهم، وهم أصحاب أيلـة[٣]، حـين حرم عليهم الصيد يوم السبت، فكان الصيد يأتيهم يوم

---

(١) ك: فلولا فضل الله بالتوبة والاحسان عليكم ورحمته لكنتم... بتقديم وتأخير.

(٢) قوله: تلخيصه... سقط هذا السطر من نسخة ك.

(٣) ك: أيكة.. بالكاف وهو تصحيف. وأيلة بالفتح مدينة في الركن الشمالي الشرقي لخليج العقـبة وكانـت مديـنة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمـسخوا قـردة وخنازير قيل سميت بأيلة بنت مدين بن ابراهيم عليه السلام وقد اندرست، وفـي موضعها الآن ميناء العقبة وقد أنشأ المحتلون بعد احتلالهم للنقب ميناء ايلات غير بعيد عن موقعها القديم انظر النهاية لابن الاثير: ٨٥/١، معجم البلدان: ٢٩٢/١، دائـرة المعارف الإسلامية المترجمة: ٣٥٤/٥، والموسوعة العربية الميسرة: ٢٩١، وفيها اشارة الى أن أحمد بن طولون اقام فيها قلعة حصينة.

سبتهم شرعاً، ويوم لا يسبّون لا يأتيهم، فاتخذوا مصايد، فكان يقع فيها الصيد ليلة السبت ويومه، ويأخذونه يوم الاحد، فقال تعالى متهدداً:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾أي: عرفتم ﴿الَّذِينَ اعْتَدَوْا﴾أي: تجاوزوا الحد ظلماً، ومحل ﴿مِنكُمْ﴾أي: من أسلافكم نصب حال. ﴿فِي السَّبْتِ﴾مصدر سبت، ثم سمي به، وأصله [٢٠ أ] القطع؛ لأن اليهود أمروا بقطع الأعمال فيه[١].

---

(١) ورد في حاشية الأصل هنا ما نصه:

((والقصة فيه أنهم كانوا زمن داود بأرض يقال لها أيلة، حرم الله تعالى عليهم صيد السمك يوم السبت، فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت الا اجتمع هناك، يخرجن خراطيمهن من الماء حتى لا يرى الماء من كثرتها، فاذا مضى السبت تفرقن، فلا يرى منها شيء، فذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ... الآية﴾ ثم إن الشيطان وشوش اليهم وقال: انما تهيتم عن أخذها يوم السبت، فعمد رجال فحفروا حياضاً نحو البحر وشرعوا منه اليها الانهار، فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فأقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا تقدر على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فيأخذونها يوم الاحد.

أو كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ثم يأخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك مدة، فلما لم تنزل بهم عقوبة قالوا لا نرى إلا أنه قد أحل لنا السبت، فأخذوا فيه وأكلوا وملحوا وباعوا وكثر مالهم، فلما فعلوا ذلك صار أهل القرية ــ وكانوا نحو من سبعين ألفاً ــ ثلاثة أصناف صنف أمسك ونهى، وصنف أمسك ولم ينه، وصنف انتهك الحرمة، فكان الناهون اثني عشر الفاً، فلما أبى المجرمون قبول نصحهم قالوا: والله لا نساكنكم، فقسموا القرية بجدار، وغَبَرُوا كذلك سنتين فلعنهم داود، وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية، فخرج الناهون ذات يوم من بابهم، ولم يخرج=

وفــي هذا حجة لمالك[1] في ابطال الحيل[2]، وجوزها اكثرهم مالم يكن فيه ابطال حق، او إحقاق باطل.

قالــوا: وانما لم تجز هذه لأنها ليست بحيلة، وانما هي عين المنهي عنه؛ لأنهم إنما نهوا عن أخذها.

فاقتـــسموا ثلاثـــة: قسم لم يصد ولم ينه عن الصيد، وقسم لم يصد ونهى، وقسم اصطاد.

=مــن المجرمين أحد، ولم يفتحوا بابهم، فلما أبطأوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جمــيعاً قردة لها اذناب يتعاوون، صار الشباب قردة والمشايخ خنازير، فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا، ولم يبق مسخ فوق ثلاثة أيام، ولم يتوالدوا)) انتهى.. قلت وهو بعض مــا روى أهل التفسير عن ابن عباس وغيره فانظر تفسير الطبري: ٢٦٢/١، والدر المنثور: ٧٥/١ ــ ٧٦.

(١) مالــك هــو ابن انس الاصبحي امام دار الهجرة صاحب المذهب المالكي توفى سنة ١٧٩هــ وهو أشهر من يعرف.

(٢) الحيل: جمع حيلة، والحيلة لغة الحذق في تدبير الامور، انظر كتاب الحيل للخصاف ط القاهــرة: ١٣١٤هــ ص٤، وبشأن رأي الامام مالك والفقهاء المالكية بشأن الحيل وابطالها انظر الموافقات للشاطبي: ٢٠١/٤، وتبصرة الحكام لابن فرحون: ٣٧٦/٢.

فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ{٦٥} فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا

....

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ﴾ أي: صيروا ﴿قِرَدَةً﴾ جمع قرد، وأصله: التلبد واللصوق، ومنه القراد، والمكان القرد: المتلبد.

وهـذا أمر تحويل؛ لأنهم لم يكن لهم القدرة على التحول من صورة إلى صورة فمسخ الشباب قردة، والشيوخ خنازير، لهم أذناب، يتعاوون. مجاهد[١]: إنما مسخت قلوبهم دون صورهم[٢].

---

(١) مجاهـد: هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي الامام الثقة المحدث الفقيه المفسر المقرئ، توفي سنة ١٠٤ على الراجح، انظر ترجمته وبعض اخباره في طبقات ابن سعد: ٣٤٣/٥، الكنى والاسماء للدولابي: ١٤٤/١، الاكمال لابن ماكولا: ١٧/٢، تهذيب الاسماء واللغات: ٨٣/٢/١، الترجمة: ١١٤، تذكرة الحفاظ: ٩٢/١، الترجمة: ٨٣.

(٢) قوله: انما مسخت قلوبهم دون صورهم... قلت ورد في التفسير المنسوب لمجاهد قوله في تفسير الآية: لم يمسخوا قردة ولكنه كقوله ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾ انظر تفسير مجاهد: ٧٧/١ ــ ٧٨ وحين روى ابن جرير قوله هذا رواه بروايتين عنه الاولى هي قوله عن مجاهد: لم يمسخوا إنما هو مثل ضربه الله لهم مثل ما ضرب مثل الحمار يحمل أسفاراً، والثانية عنه أيضاً بلفظ مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة... وحمل عليه الطبري وخطأه انظر تفسير الطبري: ٢٦٣/١، واخرجه عن مجاهد ايضاً ابن ابي حاتم في تفسيره: ٢٠٩/١، الخبر: ٦٧٧، وانظره ايضاً في=

وهذا خلاف الإجماع.

وقوله: ﴿خَاسِئِين﴾ (كـا) ذليلين مبعدين.

أصـل الخسء الطـرد والإبعـاد، يستعمـل متعـدياً ولازمـاً، خسأته[1] خسءاً، وخسا خسوءاً؛ كرجعته رجعاً، ورجع رجوعا.

وخاسئين: خبر ثان لكان.

أو حال.

أو نعت للقردة.

فبقوا بعد المسخ ثلاثة أيام ثم هلكوا، ولم يتوالد مسخ قط[2].

وانما مسخوا على صور هؤلاء القردة.

﴿فَجَعَلْـنَاهَا﴾ أي مـسخة[3] تلك الأمة وعقوبتها ﴿نَكَالاً﴾ أي عقوبة مانعة من اعتبر بها، أن يقدم على مثل صنيعهم من النكل: القيد.

﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي من يقدم[4] عليها؛ لأن قصة هؤلاء مذكورة في كتب الأولين.

=الدر المنثور: ١/٧٥.. وقد طرب كثيراً المستشرق جولد تسهير لهذا التفسير واثنى على مجاهد في ذلك. انظر مذاهب التفسير الإسلامي: ١٢٩ــ١٣٠.

(١) ك: خسأته خسءاً وخسيء خسءاً كرجعته وهو سهو.

(٢) كلمة (قط) لم ترد في ص.

(٣) في الاصل مسخه (بالهاء المهملة) وما اثبتناه عن بقية النسخ.

(٤) ك: تقدم (بالتاء). وقد وردت في الاصل وفي ص غير منقطة.

وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً

....

﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ من يأتي بعدها، فاذا عملوا بها اتعظوا.

أو جعلناها عقوبة لما عملت من الذنوب قبل المسخ، ولما عملت وقت المسخ.

﴿وَمَوْعِظَةً﴾ أي: تذكرة.

﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (حس) من أمة محمد ﷺ.

أو للمتقين الذين نهوهم.

كان في [بني][1] اسرائيل رجل فقير، وله ابن عم غني، فقتله ليرثه، ثم جاء بناس[2] الى موسى يدعى عليهم القتل، وهذا كان قبل نزول القسامة، فسألوا موسى أن يدعو ليتبين ذلك.

فقال:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ سميت بقرة لبقرها الأرض، والهاء ليست للتأنيث، وانما هي لتدل على انها واحد من جنس؛ كالبطة، والدجاجة، والإوزة، والحمامة.

﴿قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً﴾ أي أهل هزء.

---

(١) الزيادة من ك ص.

(٢) ك: بالناس.

أو مهزوءاً بنا.

أو المراد الهزء نفسه.

والهزء: المزح[1] في خفية.

القــراءة: بإســكان الزاي[2] والفاء من (كفوا)[3] مع الهمز، وبضم الزاي والفاء من غير همز، وبضم الزاي والفاء والهمز، لغات كلها[4].

المعنــى: أتستهزئ بنا؟! نسألك عن أمر القتيل[5] وتأمرنا بذبح بقرة ولا جامع بينهما.

---

(١) ك: المزاح.

(٢) ص: الراء.

(٣) ص: لفوا وهو تصحيف و(كفوا) هي من الآية ٤ من سورة الاخلاص.

(٤) لفظة (كلها) ليست في ص.

(٥) ص: القتل.

قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ{٦٧} قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ

....

﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (كـا) المستهزئين؛ لأن الهزء من فعل الجاهلين.

أو من الجاهلين بالجواب على وفق السؤال.

وكـان فـي بنـي اسرائيل شاب بارّ بأمه، وكان يحتطب ويبيعه، ويعطي أمه ثلث ثمنه، ويتصدق بثلثه[1]، ويأكل ثلثه، ويقسم ليله أثلاثاً: ثلثاً ينام فيه، وثلثاً يصليه وثلثاً يقعد عند رأس أمه، فقالت له: إنّ والدك استودع الله لك عجلة هي في [٢٠ ب] غيضة[2] كذا فاذهب فأت بها فبعها، فذهب الى الغيضة وناداها فخرجت اليه فلزم بعنقها، فقالت له[3]: اركبني، فقال: لم تامرني أمي بذلك، فقال: لو ركبتني لم تكن تقدر عليّ أبداً، ولكن انطلق، فلو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله ويتبعك لفعل؛ لبرك بأمك، فجاء بها أمه، فقالت: اذهب فبعها بثلاثة دنانير بمشورتي، فذهب فجاءه ملك في زي آدمي، فأعطاه ستة دنانير على أن لا يشاور أمه، فلم يفعل، فأخبر أمه بذلك، فقالت اذهب فبعها بستة دنانير

---

(١) ك: بثلث ثمنه.

(٢) غيضة: أجمة، أو غابة.

(٣) لفظة (له) ليست موجودة في ص.

بمشورتي، فجاء ذلك الملك، وأعطاه اثني عشر ديناراً على أن لا يشاور أمه، فلم يفعل، وأخبر أمه بذلك فقالت: إن الذي يأتيك ملك، فقل له: هل تبـيع البقرة أم لا؟ فقال لا، فإنّه يقتل في بني اسرائيل قتيل، ويشتريها منكم موسى فلا تبيعوها الا بملء مسكها ذهباً.

ولما تحققوا أن ذبـح البقرة عزمة من الله تعالى عجبوا من ذلك ثم ﴿قَالُواْ﴾ يا موسى (﴿ادْعُ﴾).

وقرئ: فسَلْ.

﴿لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن﴾ أي يوضح ﴿لَّنَا مَا هِيَ﴾ أي ما صفتها، وما سنّها، ﴿قَالَ إِنَّهُ﴾ أي الله ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ﴾ أي: مسنة، فرضت بضم الـراء وفـتحها: طعنت في السن، وسميت فارضا؛ لأنها فرضت سنها وقطعتها، أي: بلغت آخرها.

أو لأنها تفرض الأرض، أي: تشقها.

وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ

....

﴿وَلاَ بِكْرٌ﴾ (كـــا) فتيّة صغيرة لم تلد قط.

أو ولدت مرة. مأخوذ من أول الشيء وباكره، ومنه باكورة الفاكهة، وحذفت الهاء منهما للاختصاص بالاناث؛ كالحائض وارتفاعهما باضمار مبتدأ.

وكذلك ﴿عَوَانٌ﴾ أي نَصَفٌ، وجمعها: عُوْنٌ.

﴿بَـــيْنَ ذَلِـكَ﴾ (كـــا) بين الشيئين الكبر والصغر؛ لأن كل واحد منهما شيء؛ لأن (ذلك) يدل عليهما.

وحَسُنَ (ذلـــك) في أسماء الاشارة؛ لأن تثنيتها وجمعها وتأنيثها ليس بحقيقة.

ومثله لما سئل رؤبة[1] عن قوله:

---

(١) رؤبـــة: هو أبو محمد رؤبة بن العجاج البصري التميمي الراجز المشهور هو وابوه العجـــاج، ولد حوالي ٦٥هـــ وعاصر الدولتين الاموية والعباسية واشترك في الجهاد مـــع جيش الفتح في بلاد المشرق ومدح القائد محمد بن القاسم الثقفي، ولما تولى ابو جعفر المنصور كانت قصائده الاخيرة في مدحه توفى سنة ١٤٥هـــ وله ديوان شعر نشره المستشرق البروسي وليم بن الورد في برلين ١٩٠٣م وطبع ضمن منشورات دار الأفـــاق الجديـــدة، بيـــروت ط١ ١٩٧٩م بعنوان مجموع اشعار العرب. انظر: تـــرجمته فـــي الاغاني: ٣٤٥/٢٠، معجم الادباء: ١٤٩/١١، الترجمة: ٤٠، وفيات الاعـــيان: ٣٠٣/٢، الترجمة: ٢٣٨، سير أعلام النبلاء: ١٦٢/٦، الترجمة: ٧٦،=

فيها سواد من خطوط وبلق[٣]   كأنه في الجسم توليع[١] البهق[٢]

فقيل له: إن اردت الخطوط فقل كأنها، وان اردت السواد والبلق فقل كأنهما، فقال: اردت كأن ذاك[٤].

=ميزان الاعتدال: ٥٦/٢، الترجمة: ٢٧٩٧، تاريخ الاداب العربي لكاول بروكلمان (الترجمة العربية): ٢٨٥/١.

(١) بلق: قال في اللسان: البلق بلق الدابة، والبلق سواد وبياض (مادة بلق).

(٢) توليع: من ولع وولع به ولعا وولوعا تعلق به علاقة ولولعةُ: أغراه به، والتوليع تلميع من البرص وغيره، وفرس مولّع: تلميعه مستطيل وهو الذي في بياض بلقة استطالة وتفرق (اللسان مادة ولع).

(٣) البهق: بياض دون البرص (اللسان مادة بهق). والبيت في ديوان رؤبة المسمى مجموع أشعار العرب ص١٠٤.

وجاء البيت فيها بلفظ:

فيها خطوط من سواد وبلق   كأنها في الجلد توليع البهق

وهو الذي ينسجم مع الشرح، لا ماجاء في المتن بتقديم السواد على الخطوط.

(٤) خبر أنه قيل له أن اردت الخطوط فقل... الخ ذكره ابن منظور في اللسان فقال: قال أبو عبيدة: قلت لرؤبة: إن كانت الخطوط فقل: كأنها وإن كان سواد وبياض فقل: كأنهما، فقال:

....   كأن ذا ويلك توليع البهق

انظر مادة (ولع)... وقد ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن في تفسيره لقوله تعالى (بين ذلك)، فقال: ((والعرب تقول لا كذا ولا كذا ولكن بين ذلك، فمجاز هذه الآية بين هذا الوصف، ولذلك قال (بين ذلك) وقال رؤبة: فيها خطوط من سواد وبلق فالخطوط مؤنثة والسواد والبلق اثنان ثم قال كأنه في الجلد توليع البهق، قال أبو=

فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ{٦٨} قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا

....

ومحل ﴿مَا تُؤْمَرونَ﴾ (كـا) به من ذبح البقرة وغيرها نصب مفعول (افعلوا).

وقوله: ﴿مَا لَوْنُهَا﴾ (كـا) ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاء﴾ (كـا).

الصفرة: لون بين البياض والسواد[1]، وهي الى السواد أقرب، ولذلك يعبر عنها بالسواد.

قالوا: كانت صفراء حتى ظلفها وقرنها.

أو: كانت سوداء.

ورد هذا لقوله بَعْدُ: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ (كـا) مبتدأ وخبر. والجملة صفة البقرة، أي: صادق الصفرة خالصها.

قالوا: لانه لا يقال أسود فاقع، وانما يقال أسود حلكوك.

=عبيدة: فقلت لرؤبة: إن كانت خطوط فقل: كأنها، وان كان سواد وبلق، فقل: كأنهما فقال: كأن ذاك (كذا) ويلك توليع البهق ثم رجع الى السود والبلق والخطوط فقال يحسبن شاماً او رقاعاً من بنق جماعة شأمة، انظر مجاز القرآن: ٤٣/١ ــ ٤٤، وانظر تفسير القرطبي: ٣١٢/١٣.

(١) ك: بين السواد والبياض ــ بتقديم وتأخير.

فعلى هذا لا تقف[1] على صفراء؛ لئلا تفصل[2] بين الصفة والموصوف.

وإن جعلت صفراء بمعنى سوداء وقفت عليها، ويكون الفقوع صفة اللون في المعنى؛ كأنه قال: لونها خالص.

وعن الحسن[3]: أنها كانت شديدة السواد[4].

وأكثر ما يستعمل الاصفر بمعنى الاسود في الابل.

---

(١) ك: لا يوقف.

(٢) ك: يفصل.

(٣) الحسن: هو الحسن البصري وقد مرت ترجمته.

(٤) قول الحسن: إنها كانت شديدة السواد رواه ابن جرير بسنده عنه (تفسير الطبري: ٢٧٣/١) وابن ابي حاتم: في تفسيره: ٢٢١/١ الحديث ٧٢٠، وابن كثير في تفسيره: ١١٠/١، السيوطي في الدر المنثور: ٧٨/١.

تَسُرُّ النَّاظِرِينَ{٦٩} قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ{٧٠}

....

ومحل ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ (كـا) اليها ـ أي: يعجبهم حسنها، فتلتذ قلـوبهم [٢١ ـ أ] بذلك، والسرور لذة تحصل في القلب عند حصول موجبها ـ رفع خبر مبتدأ محذوف.

ثم سألوه: سائمة هي أم عاملة؟ فقالوا: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ﴾.

المعنى: ان جنس البقر المنعوت بهذه النعـوت كثيـرة، وقد اشتبه ﴿عَلَيْـنَا وَإِنَّـا إِن شَـاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ (كـا) الى هذه البقرة وإلى ذبحها.

قال ﷺ: ((وايم الله لو لم يستثنوا لما بيّنت لهم آخر الأبد))[1].

وقـرئ: الباقـر[2]، وتَـشَّابَهُ. أي تتشابه فادغمت التاء في الشين، وتشابهت ومتشابهة ومتشابه.

---

(١) حديث ((وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد)) أخرجه ابن جرير بسنده عن ابن جريج قال رسول الله ﷺ: ((انما أمروا بأدنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شـدد الله عليهم وايم الله لو أنهم لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد)) وبألفاظ أخرى عن أبي العالية وقتادة فانظر تفسير الطبري: ١/٢٧٥ـ ٢٧٦، وأخرجه ابن أبي حاتم بسنده الى ابي هريرة. انظر: تفسيره: ١/٢٢٣، الحديث: ٧٢٧، وذكره ابن كثير في تفسيره: ١/١١١، وانظره في زاد المسير: ١/٩٨، وفتح القدير للشوكاني: ١/٩٩.

(٢) ص: وقرئ الباقر عليه السلام... وهو سهو، وانما قرئت كلمة البقر: الباقر.

قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا

....

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ﴾ أي: مذللة بالعمل، وهو بناء مبالغة، وفَعول اذا كان وصفاً لم تدخله الهاء؛ كصبور، وشكور.

ومحل ﴿تُثِيرُ الأَرْضَ﴾ أي تقلبها للزراعة نصب حال.

﴿وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ (حس) ليست بسانية.

وقرئ: تُسقي، من أسقى.

﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف. أي: هي بريئة من العيوب.

﴿لاَّ شِيَةَ﴾ أي لا عيب ﴿فِيهَا﴾ (حس) ولا لون سوى لونها.

وأصلها: وشية؛ لأنها في الاصل مصدر وشاهُ وشياً وشية: إذا خلط لونه بلون آخر، ومنه ثوب موشّى، فوزنها بعد الحذف: عِلَةٌ.

فبعد تحققهم البقرة ﴿قَالُواْ الآنَ﴾ مبني لتضمنه معنى الاشارة عند الزجاج[1]. تقديره: هذا الوقت.

---

(١) الزجاج: هو ابو اسحاق ابراهيم بن السري المتوفى ٣١١هـ وقد مرت ترجمته. ورأيه في كلمة (الآن) أن الالف واللام تنوبان عن معنى الاشارة المعنى انت الى هذا الوقت تفعل، فلم يعرب (الآن) كما لا يعرب (هذا) انظر معاني القرآن: ١٣٨/١. واللسان مادة (أين).

أو: لتضمنه معنى التعريف المقدر؛ لأن الألف واللام لم تفده تعريفاً، ولا هـو مـضمرٌ، ولا عَلَمٌ، فلزم أن يكون تعريفه بلام مقدرة، ولامه لازمة له كلام (الذي) هذا عند أبي علي[1].

والآن: هو حد الزمانين الماضي والمستقبل.

ومعنـى ﴿جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ (كـا) بالبيان التام الذي تحققنا به البقرة، فطلبوها، فوجدوها عند الفتى، فاشتروها بملء مسكها[2] ذهباً.

﴿فَذَبَحُـوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (كـا) لغلاء ثمنها، واضطرابهم فيها.

أو: لخوف فضيحة القاتل.

تلخيصه: ذبحوها بعد توقف وبطء.

---

(١) أبـو علـي: هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفسوي المعروف بأبي علي الفارسي احد علماء العربية والقراءات. ولد سنة ٢٨٨ في (فسا) وقـدم بغداد واشتهر بعلوم اللغة وبرع في النحو وله مؤلفات جليلة منها كتاب الحجة فـي علل القراءات السبع والعوامل المائة، والتكملة في التصريف وغير ذلك توفى بـبغداد سـنة ٣٧٧هـ انظر ترجمته في تاريخ بغداد: ٢٧٥/٧، الترجمة: ٣٧٦٣، نـزهة الالباء: ٣١٥، الترجمة: ١٢٤، معجم الادباء: ٢٣٢/٧، الترجمة: ٥٩، انباه الـرواة: ٢٧٣/١، الترجمة: ١٧٨، سير اعلام النبلاء: ٣٧٩/١٦، الترجمة: ٢٧١، وقوله بشأن لفظة (الآن) وتعريفها نقله عنه تلميذه ابن جنى في الخصائص: ٥٨/٣، ومواضع اخرى منه منسوباً إليه وانظره ايضاً في اللسان مادة (اين).

(٢) مسكها: أي جلدها الممسك لبدنها انظر المفردات للراغب الاصفهاني، والقاموس مادة (مسك).

يحـــتج بهذه القصة أصحاب الخصوص؛ لأنهم أمروا بذبح بقرة ما، ثم خصصت حتى لم يقم غيرها مقامها؛ لأنهم أجازوا الخصوص في كل عام لفظاً.

ومن لم يقل بالخصوص قال: لا يطلق العام على الخاص الا بدليل يقارنه.

ثم خاطب الجماعة بالقتل، وإن وجد من بعضهم لملابسته لهم، فقال:

﴿وَإِذْ قَتَلْـتُمْ نَفْساً﴾ هذا مؤخر لفظا، مقدم معنى؛ لأنه أول القصة، ولم يقدم لفظاً؛ لأن الغرض انما هو ذبح البقرة للكشف عن القاتل، فقدم ماهم بشأنه أعنى. ثم ذكر القتل بعد ذلك؛ ليكون أبلغ في توبيخهم عليه.

واسم القتيل: عاميل.

﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ (كــا) اختصمتم، وتدافعتم في شأنها.

وأصل الدرء: الدفع.

فكان كل واحد يدفع عن نفسه، ويحيل على صاحبه.

وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ{٧٢} فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{٧٣} ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ

....

ومحل (ما) في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ﴾ أي مظهر ﴿مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (كـا) من القتل، خطاب لهم، وإن كان بعضهم القاتل ـ نصب [مفعول مخرج][(١)] وهي مصدرية.

أو: موصولة.

أو: خطاب لمن في زمن النبي ﷺ من اليهود وكتمانهم شأنه.

ولم تعمل [٢١ ب] (مخرج) وهي ماضية، وإنما عملت وهي مستقبلة، فحكيت تلك الحال، كقوله: ﴿بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾[(٢)].

وهذه الآية اعتراض بين المعطوف عليه والمعطوف، وهو قوله: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ أي المقتول ﴿بِبَعْضِهَا﴾ (كـا) بلسانها.

أو: عجب ذنبها؛ لأنه آخر ما يبلى وأول ما يخلق.

أو: الفخذ الأيمن.

أو: عضو غير معين.

---

(١) الزيادة من ص ك ف.

(٢) الكهف من الآية: ١٨.

وفــي الكــلام حذف، تقديره: فضرب، فحيي، فقام وأوداجه تشخب دمــاً، وقال: قتلني فلان، وفلان، لابني عمه، ثم مات، فحرما الميراث، وقتلا.

ثــم أومأ الله تعالى الى كيفية إحيائه الموتى عند البعث مخاطباً من حضر ثَمَّ.

أو: مخاطباً منكري البعث زمن النبي ﷺ بقوله: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ﴾ ومحل الكاف نصب صفة مصدر محذوف.

تلخيــصه[1]: فضرب، فحيي إحياء مثل إحياء الله ﴿الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِــهِ﴾ علــى الــبعث والجزاء ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (كــا) المراد منكم فتمنعون نفوسكم عن هواها، فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة[2].

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ أي غلظت ويبست، من قولهم حجر قاسٍ صلب. وقسوة القلب: خروج الرحمة منه[3].

﴿مِّــن بَعْــدِ ذَلِــكَ﴾ أي[4]: من بعد ما تقدم من أمر القتيل والآيات المعدودة.

---

(١) ك: وتلخيصه (بزيادة ولو).

(٢) ورد في هامش الاصل هنا قول الناسخ: ((بلغ قراءة على مؤلفه ابقاه الله بالموصل)).

(٣) ص: منها.

(٤) ص ف: أي بعد (بحذف الحرف: من)

فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ

....

﴿فَهِيَ﴾ أي القلوب ﴿كالحجارة﴾، ولم تشبه بالحديد ولن كان أصلب؛ لأنه[1] قابل للتليين، وقد لان لداود.

و(أشد) رفع عطف على الكاف.

تلخيصه ومعناه: فالقلوب في قسوتها وشدتها مثل الحجارة ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ نصب تمييز، وهو مصدر قسا في الأصل و(أو) هنا كأو في ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾[2].

أو: تقديره أو هي أشد.

وقرئ: أشدَّ فتحاً، عطفاً على الحجارة، لكنها لا تتصرف.

ثم فضل الحجارة على القلب القاسي، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجارة﴾.

وقرئ: بتخفيف (إن) على أنها المخففة من الثقيلة.

والفارق بينها وبين النافية لزوم اللام لها في قوله: ﴿لما يتفجَّرُ﴾ أي: يتفتح بكثرة.

وقرئ: ينفجر.

﴿مِنْهُ الأَنْهارُ﴾ (كـــا) أراد جميع[3] الأنهار.

---

(١) ك: لأنه يلين بالنار.

(٢) البقرة من الآية: ١٩.

(٣) في الاصل: جمع الانهار.

وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ{٧٤} أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ{٧٥}

....

﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ أي الحجارة ﴿لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء﴾ (كـا) يعني عيوناً دون الانهار.

﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ أي ينزل من أعلى الجبل الى أسفله ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ﴾ (حس) وقلوبكم يايهود لا تلين ولا تخشع.

وهذا تمثيل. ويجوز أن يكون لها خشية يعلمها الله تعالى ومن شاء من خلقه.

أو: منها أي القلوب لما يذل ويخضع لعظمة الله تعالى.

واللام في ﴿لَمَا يَتَفَجَّرُ﴾و﴿لَمَا يَشَّقَّقُ﴾و﴿لَمَا يَهْبِطُ﴾ توكيد.

ومحل (ما) نصب اسم إن. والظرف خبرها.

ثم تهددهم بقوله:

﴿وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ﴾ بساه ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(تـا).

القراءة: بالتاء خطاباً، والياء غيبةً.

ثم خاطب [الله] تعالى النبي ﷺ والمؤمنين[١] معجّبا من طلبهم إيمان اليهود المعاندين بالتحريف مع العلم والاستيقان، ثم أردفهم بالعوام الذين قلــدوهم، فهم مشاكلوهم في الوزر سواء؛ لأنه على العالم أن يعمل بما علم، وعلى الجاهل أن يطلب العلم فقال:

﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ [٢٢ ـ أ] ﴿أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾.

أصل الطمع: نزوع النفس الى شيء ما شهوة.

المعنى: أتطلبون أن يصدقكم اليهود، ويجددوا لأجل قولكم إيماناً؟!

والــواو فــي ﴿وَقَــدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾أي طائفة من اليهود ــ واو الحال.

﴿يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ﴾أي: التوراة.

﴿ثُــمَّ يُحَــرِّفُونَهُ﴾أي: يغيرون ما فيها من الاحكام؛ كتغييرهم صفة محمد ﷺ، وآية الرجم.

و(مــا) في قوله: ﴿مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾أي: فهموه ــ مصدرية.

وموضــع ﴿وَهُــمْ يَعْلَمُونَ﴾(حس) أنهم كاذبون مفترون ــ نصب حال.

---

(١) سقط هنا من نسخة ك تفسير ما يأتي من الايات الى الآية ٢٠٩ من هذه السورة.

أو: نــزلت في السبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلام، أمّا الصادقون مــنهم فأخبروا بما سمعوا، وأما الكاذبون فقالوا سمعنا الله يقول آخر ما قال: إن استطعتم أن تفعلوا فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا[1].

تلخيصه: إن كفر هؤلاء وحرفوا فلهم بذلك سابقة.

ثم أخبر عن صنع منافقي اليهود بالمؤمنين، فقال:

---

(1) قــوله: نزلت في السبعين... ذكره الفخر الرازي في تفسير: ٣/١٣٥ وتفسير اللباب لابن عادل: ٢/١٩٥.

وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ{٧٦} أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ{٧٧} وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ

....

﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا﴾ كإيمانكم ﴿وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ﴾ الذين لم ينافقوا ﴿إِلَى بَعْضٍ﴾ الذين نافقوا وهم رؤساء اليهود لاموهم ثم ﴿قَالُواْ﴾ منكرين عليهم وعاتبين: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ﴾ أي[1]: منّ ﴿اللّهُ عَلَيْكُمْ﴾ وأعطاكم من العلم بنبوة محمد وصدقه وبيان صفته في كتابكم، وحكم بذلك عليكم، ويقال للقاضي (الفتاح)[2]. وأصل الفتح: إزالة الأغلاق.

﴿لِيُحَآجُّوكُم﴾ أي ليحتج عليكم ويخاصمكم أصحاب محمد في أنه نبي في كتابكم فتثبت الحجة عليكم ﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾ أي: في الدارين.

---

(١) سقطت لفظة (أي) من ف.

(٢) قوله: ويقال للقاضي: الفتاح... قلت ذكر ابن عادل ان ذلك بلغة اليمن، فكان يقال بيني وبينك الفتاح، انظر اللباب: ١٩٩/٢.

أو: لمـــا قـــال ﷺ: يا إخوة القردة والخنازير قالوا بينهم: من أخبر محمـــداً بهـــذا؟ مـــا خرج هذا الا منكم ﴿أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ (تـــا) أنهم اذا علموا ذلك احتجوا به عليكم[١].

الحسن: هذا خطاب المؤمنين[٢].

المعنى: أنكم تعلمون أنهم اذا كانوا كذلك فانهم لا يرجعون.

ثم استفهم فقال:

﴿أَوَلاَ يَعْلَمُـــونَ أَنَّ اللَّـــهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ أي: يخفون من الايمان وغيره ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (كـــا) يظهرون من الكفر، وهذا عام.

تلخيصه: يعلم كل شيء، ومن علم أن الله يعلم ما يبديه ويخفيه منعه عما لا ينبغي.

﴿وَمِـــنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ مبتدأ وخبر، جمع أمي، وهو الذي لا يحسب ولا يكتب، منسوب الى الام، كأنه باق على اصل الخلقة.

---

(١) قوله: أو لما قال ﷺ يا أخوة القردة والخنازير... الخ الخبر اخرجه ابن جرير الطبري بـــسنده عـــن مجاهد انظر تفسير الطبري: ٢٩٣/١ ت ٢٩٤، وانظر تفسير ابن ابي حاتم: ٢٣٨/١، الخبر: ٧٨٧، وتفسير اللباب: ٩٨/٢، والدر المنثور: ٨١/١.

(٢) قول الحسن هذا خطاب المؤمنين ذكره الفخر الرازي في تفسيره ١٣٣/٣، وابن عادل في تفسيره اللباب: ١٩٣/٢.

....

ثم بين ذلك بقوله:

﴿لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ أي الكَتْبَ فيطالعون التوراة.

أو: أنهم كانوا يقرؤونها ولا يعرفون معناها.

وقوله: ﴿إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾ استثناء منقطع؛ لأن الأماني ليس من جنس العلم، واحدها أمنية، أفعولة، من التمني كأضحوكة، وأصلها: التقدير والنظر من مَنَى يمني: قدّر.

والمراد ما كانوا يختلقونه تخرصاً، من تغيير نعته ﷺ، وأن آباءهم يشفعون لهم، وأنهم لا يعذبون في النار إلا أياماً معدودة، ثم ينقطع العذاب عنهم. ولا صحة لذلك.

القراءة: بتشديد ياء أمانيّ.

وقرئ: بتخفيفها، تخفيفاً.

﴿وَإِنْ هُمْ﴾ أي ما هم ﴿إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ ظناً من غير تيقن لشيء [٢٢ ـ ب] مما اختلقوه.

﴿فَوَيْلٌ﴾ كلمة يقولها كل واقع في هلكة، بمعنى الدعاء على النفس بالعذاب. وهو مصدر في الأصل، ولم يستعمل له فعل؛ لأن فاءه وعينه معتلتان.

أو: هو واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت ولذابت من حره.

لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴿٧٩﴾ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْداً

....

﴿لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ﴾ المحرف.

وقوله: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ تأكيد، ويزعمون أنه كذلك في التوراة؛ لئلا تفوتهم مأكلهم التي كانوا ينالونها من سفلتهم.

واللام في ﴿لِيَشْتَرُواْ﴾ متعلقة بيقولون.

و(ما) مصدرية.

أو: موصولة.

في ﴿مِّمَّا كَتَبَتْ﴾.

وكذلك في قوله: ﴿مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (تـــا) من الرشوة والمعاصي.

وأصـــل الكسب: الفعل لجر نفع، أو دفع ضرّ، ولهذا لا يوصف به [الله] تعالى.

وقوله: ﴿إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً﴾ نصب ظرف لا بالاستثناء؛ لأن الفعل لم يتعد بإلاّ الى ظرف ما؛ لأنهم زعموا أنهم انما يعذبون أربعين يوماً مدة ما عبد آباؤهم العجل، ثم يزول عنهم العذاب.

أو: أنهـــم قالوا: إن الله عتب علينا، وأقسم ليعذبنا أربعين يوماً، ثم يـــزول، فأكـــذبهم [الله] تعالى بقوله: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أي موثقاً بأنكم لا تعذبون.

أو: أقلتم لا اله الا الله؟

فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ{٨٠} بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{٨١}

....

وفي الكلام حذف تقديره: إن اتخذتم عنده عهداً ﴿فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ﴾ الذي عهده اليكم.

و(أم) في قوله: ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ﴾ منقطعة.

أو: معادلة بالهمزة، بمعنى أي الأمرين كائن على سبيل التقرير؛ لأن العلم واقع بكون أحدهما.

و(ما) في قوله: ﴿مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (حس) موصولة.

أو: نكرة موصوفة.

تلخيصه: إن كان لكم عنده عهد فلا ينقض، ولكنكم تتخرصون.

ولما قالوا لن تمسنا النار ردّ ذلك عليهم بقوله: ﴿بَلَى﴾؛ لأنها إثبات لما بعد النفي كـ(بل)، ولو كان بدل بلى نعم لكان اعترافاً بالنفي.

والمعنى: بلى تمسكم النار.

وموضع ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ﴾ أي أحدقت.

أصل الإحاطة: الاحداق بالشيء، من كل جانب.

القراءة: ﴿خَطِيئَاتُهُ﴾ وخطيئته.

وقرئ: خطاياه.

قالوا[1]: هي الشرك يموت عليه الشخص.

أو: السيئة الكبيرة.

وإحاطة الخطيئة به أن يموت مصراً عليها من غير توبة.

الحسن[2]: الخطيئة كل ما نهى الله عنها وأخبر أنه من عمل بها دخل النار[3].

رفع مبتدأ[4] بمعنى الشرط. ولذلك دخلت الفاء في خبره وإن كان جواباً للشرط وهو:

﴿فَأُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (تـا) وكذلك ترفع (من) إذا جعلتها بمعنى الذي.

---

(١) قوله: قالوا... أي قال المفسرون فانظر تفسير الطبري: ٣٠٥/١ وقد روى ذلك عن مجاهد، ولم اجد ذلك في تفسير مجاهد وانما قال هنا الخطيئة يعنى مما يعذب الله عليها تفسير مجاهد: ٨٣/١، وانظر تفسير القرطبي: ١٢/٢، وتفسير النكت والعيون: ١٣٣/١.

(٢) الحسن: هو الحسن البصري وقد مرت ترجمته.

(٣) قول الحسن البصري ان الخطيئة كل ما نهى الله عنه... أخرجه الطبري بسنده عنه، انظر تفسير الطبري: ٣٠٦/١، وانظر قول الحسن في الكشاف: ٢٩٢/١، والمحرر الوجيز: ٣٣٤/١، والدر المنثور: ٨٥/١، وفتح القدير للشوكاني: ١٠٧/١.

(٤) قوله (رفع مبتدأ) هو خبر قوله (وموضع من كسب...) فصل بينهما بفاصل طويل.

وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{٨٢} وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ

....

ثم بشر المؤمنين بالجنة ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (تـــا).

القـــراءة: ﴿لاَ تَعْبُدُونَ﴾ بالتاء والياء خطاباً وغيبة، وباثبات النون؛ لأنه جواب قسم يدل عليه (اخذنا ميثاق) لأن معناه: احلفناهم، وقلنا بالله لا تعبدون ﴿إِلاَّ اللّهَ﴾ (تـــا).

أو: أراد ألاّ تعبدوا.

وقرئ: بها فلما حذفت (أن) رفع الفعل كقوله[1]:

---

(١) قـــوله: (كقـــوله) قلت: القائل هو الشاعر طرفة بن العبد أحد أصحاب المعلقات ومن الطبقة الاولى بين الشعراء الجاهليين قتل نحو عام ٦٢ قبل الهجرة نحو ٥٦٠م وكان في نحو الثلاثين من عمره. انظر: أخباره في الشعر والشعراء لابن قتيبة: ١٩١/١، الترجمة: ٧، الموشح للمرزباني: ٦٤، الترجمة: ٥، خزانة الادب للبغدادي: ٤١٩/٢، تاريخ الادب العربي لعمر فروخ: ١٣٥/١، تاريخ الادب العربي لكارل بروكلمان: ١٤٩/١، التـــرجمة: ٣، وكـــتاب طـــرفة بن العبد حياته وشعره لدكتور محمد علي الهاشـــمي، بيـــروت، دار الكتب: ١٤٠٠هـــ ، ١٩٨٠، وقد وردت تتمة الشطر في هامش الأصل وهي قوله: تمامه:

.... وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدي=

ألا أيهذا الزاجري احضر الوغى ....

أو: هو خبر بمعنى النهي؛ كقولك: تذهب الى فلان تقول له كذا وكذا، تريد الأمر، وهو أبلغ من الامر، لارادتك المسارعة الى [٢٣ ـ أ] الامتثال.

وقرئ: لا تعبدوا، نهياً.

=قلت: والبيت من معلقته وهو البيت السابع والخمسون منها فانظر ديوانه بتحقيق فوزي عطوي، ط١، الشركة اللبنانية للكتاب، ١٩٦٩، ص٤٦. وانظر: شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس: ١/٢٦٤، البيت ٥٤، وشرح المعلقات السبع للزوزني: ٧٠، البيت: ٥٦، وشرح القصائد العشر للتبريزي: ٥٤، البيت: ٥٤.

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ{٨٣} وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ{٨٤}

....

﴿و﴾أحسنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾براً بهما ﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾صاحب القرابة، مصدر عطف على (بالوالدين) ووحّد (ذي) إرادة للجنس ﴿وَالْيَتَامَى﴾جمع يتيم، وهو من لا أب له، وفعيل على فَعالى قليل ﴿وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ إي اصدقوهم في شأن محمد ﷺ ونعته، ومروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر، وألينوا لهم القول.

القراءة: بفتح الحاء والسين، أي قولاً حَسَناً، وبضمها وسكون السين.

وقرئ: إحساناً مصدر، وحسنى فُعلى.

تلخيصه: أخذنا عهدكم يا بني إسرائيل بجميع المذكور، فقبلتم وأقبلتم عليه.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾أي أعرضتم عن العهد ﴿إِلاَّ قَلِيلاً﴾لأن قوماً آمنوا ﴿مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ﴾(كـا) صادون عن الإيمان كإعراض آبائكم.

القراءة: (قليلاً) نصباً استثناء.

وقــرئ: بالرفع؛ أي امتنع قليل أو: مبتدأ محذوف الخبر، أي قليل منكم لم يتولّ. ولا يرتفع بدلاً؛ لأنه يصير المعنى: ثم يتولى قليل.

أخــذ [الله] تعالى عهداً على بني اسرائيل أن لا يقتل بعض بعضاً، ولا يخــرج بعض بعضاً من داره، ومن وجدوه أسيراً اشتروه واعتقوه، فذلك قوله:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ ثم قلنا لكم: ﴿لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ﴾ أي لا يريق بعضكم دم بعض؛ لأن من أراق دم غيره فكأنما أراق دمه.

والمراد: القتل.

وأصل السفك: الإراقة والصب.

﴿وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ أي لا يخرج بعضكم بعضاً من داره.

وارتفاع ﴿تَسْفِكُونَ﴾و﴿تُخْرِجُونَ﴾على تقدير أن وحذفها كتعبدون.

أو: لاتسبّوا جيرانكم فتلجئوهم الى الخروج، فقبلتم.

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ثم اعترفتــم على أنفسكم بهــذا العهــد[1]﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾.

(كـــا) تعترفون عليها بهذا الإقرار، كقولك: فلان مقر بالحقّ على نفسه.

أو: أنكم تشهدون اليوم يا يهود على أسلافكم بهذا الإقرار[2].

---

(١) ف: بهذا العقد.

(٢) ورد في هامش الاصل ما نصه: بلغ قراءة على مؤلفه أبقاه الله تعالى.

ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَـارِهِمْ تَظَاهَـرُونَ عَلَـيْهِم بِـالإِثْمِ وَالْعُـدْوَانِ وَإِن يَأتُـوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ

....

ثـم وبّخهـم علـى فعلهم بقوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ﴾مبتدأ، خبره: ﴿هَـٰؤُلاء﴾. تقديره: أنتم مثل هؤلاء، فحذف (مثل)، وأقيم ﴿هَـٰؤُلاء﴾ مقامه؛ كقولهم: أبو يوسف أبو حنيفة. فعلى هذا ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾أي يقتل بعضكم بعضاً حال.

أو: الخبر ﴿تَقْتُلُونَ﴾فعلى هذا هؤلاء منصوبة بإضمار فعل.

أو: منادى.

القـراءة: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾هنا، و(تظاهرا) في التحريم[1] بتخفيف الظاء فيهما، وبتشديدها فيهما.

واصل الظهير: العون.

وقرئ: تُظاهرون وتظّهرون، أي تتظهرون.

والمعنى: تتعاونون.

﴿عَلَيْهِم بِالإِثْمِ﴾أي المعصية. والإثم كل فعل بطّأ عن خير.

﴿وَالْعُدْوَانِ﴾الظلم، وأصله تجاوز الحد.

---

(١) سورة التحريم من الآية: ٤.

القراءة: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ﴾ وأسرى ــ جمع أسير ــ بمعنى.

أبــو عمرو[1]: ما صار في اليد فهم أسارى، وما جاء مستأسراً فهم أسرى.

أو: إذا قــيدوا فهــم أسارى، واذا حصلوا في اليد من غير قيد فهم أسرى[2].

وأصله: الشد والإيثاق، ومحله [٢٣ ــ ب] نصب حال.

القراءة: ﴿تُفَادُوهُمْ﴾ وتفدوهم بمعنى، أي تبادلوهم الأسير بالاسير.

وأصل الفداء: حفظ الشيء بما تبذله عنه صيانة له.

---

(١) أبــو عمــرو: هو أبــو عمرو بــن العلاء المازني أحد القراء السبعة، المتوفى سنة ١٥٤هـــ، وقد مرت ترجمته.

(٢) قــول أبي عمرو بن العلاء: ما صار في اليد فهم أسارى... الخ نسب هذا القول الى ابــي عمــرو بــن العــلاء وأنكره أهل اللغة فانظره منسوباً اليه في النكت والعيون للماوردي: ١٣٤/١، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل: ٢٥١/٢، وقال ابن عادل: حكــاه أبو عبيده عن أبي عمرو بن العلاء... قلت ولم أجد ذلك في كتابي أبي عبيدة معمــر بن المثنى وهما معاني القرآن، ومجاز القرآن. وانظر القول ايضا في تفسير القرطبــي: ٢٠/٢ ــ ٢١ وقال: ولا يعرف أهل اللغة ما قال أبو عمرو واورده بلفظ قــال ابــو عبيد وكان ابو عمرو يقول... الخ ولم اجد ذلك في كتاب غريب الحديث لابــي عبــيد فلعله أورده في كتابه الأخر غريب القرآن. وانظر ايضاً تفسير روح المعاني للألوسي وقال بعد أن أورده: ولا ارى فرقاً: ٣١٣/١.

وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

....

﴿وَهُوَ﴾أي الإخراج.

أو: (هو) ضمير الشأن.

وهو مبتدأ، خبره: ﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾.

وقوله: ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾(حس) مرتفع بمحرم.

أو: (هو) مبتدأ، خبره (إخراجهم)؛ لأن قريظة كانت حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، وكان كل فريق يقاتل مع حلفائه، فاذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم، واذا أسر واحد من الفريقين جمعوا له وفدوه، فعيّروا بذلك، فقالوا أمرنا بفدائهم، وحرم علينا قتالهم، ونستحيي أن يذل حلفاؤنا.

تلخيصه: أعرضتم عن الكل الا الفداء.

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ﴾ ما فرض عليكم في ﴿الْكِتَابِ﴾ أي التوراة، وهو الفداء، ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (حس) هو القتل والجلاء.

و(ما) استفهام، مبتدأ خبره: جزاء.

أو: نفي.

ومحل (منكم) في ﴿فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ﴾ يا يهود حال من الضمير في (يفعل).

﴿إِلاَّ خِزْيٌ﴾ أي عذاب؛ فخزي قريظة القتل والسبي، وخزي النضير الجلاء والنفي الى الشام ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (حس).

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴿٨٥﴾ أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآَخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

....

القراءة: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ﴾ بالياء.

وقرئ: بالتاء خطاباً.

﴿إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ هو[1] عذاب النار.

القراءة: ﴿وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (تــا) بالتاء والياء.

ثم أخبرهم متهدداً: إن عذابي [في][*] الدنيا والآخرة لا يفتر عنهم، ولا مانع لهم منــه بقــوله: ﴿فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (تــا) لا يمنعون من العذاب.

﴿وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ﴾ أي موسى ﴿بِالرُّسُلِ﴾ (كــا).

قفاه يقفوه: تبعه، من القفا؛ كذَنَبَهُ من الذنب وردَفَهُ من الردف.

---

(١) لفظة (هو) ليست في ص.

(*) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

والمعنى: واتبعنا من بعده رسولاً من[1] بعد رسول مقتفين أثره.

﴿وَآتَيْـنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ أي: الانجيل، وإحيـاء الموتى، ﴿وَأَيَّـدْنَاهُ﴾ من الأيد، والآد: القوة؛ أي: قويناه ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (تـا) أي الـروح المقدسة الطاهرة، وهو جبريل، سمي بذلك؛ لأنه لم يقترف ذنباً.

أضيف الاسم الى الصفة كحاتم الجود.

أو: الروح جبريل، والقدس: القدوس، وهو الله، وأضيف الى القدس تشريفاً له؛ لأنه الذي نفخ الروح في عيسى بإرادة الله تعالى.

أو: روح القـدس اسم الله الاعظم الذي كان به يحيى الموتى ويري العجائب[2].

القراءة: بسكون الدال وضمها، لغتان.

ثم جاء بفاء العطف، ليعطف المظهر على المضمر المقدر فقال:

---

(١) لفظة (من) ليست في ف.

(٢) ورد في هامش الاصل ما نصه:

أو أراد بالقـدس الطهارة أي الروح الطاهرة، لأنه لم تتضمنه أصلاب الفحولة، ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث، إنما كان من أمر الله تعالى.

أو هو الانجيل، جعله له روحاً، كما جعل القرآن لمحمد روحاً، لأنه سبب... ثم سقط من الكلام شيء بمقدار ثلاث كلمات بفعل التجليد.

أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ{٨٧} وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ{٨٨} وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ

....

﴿أَفَكُلَّمَا﴾ تقديره: ولقد آتينا يا بني اسرائيل أنبياءكم ما آتيناهم فكلما ﴿جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ﴾ أي: من الحق ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ أي: تعظمتم عن الايمان.

ثم وسّط همزة الاستفهام بين الفاء وما تعلقت به توبيخاً لهم، وتعجيباً من شأنهم، ثم جاء بفاء العطف في (ففريقاً)؛ لتعطف ما [٢٤ ـ أ] بعدها على (استكبرتم).

تلخيصه: استكبرتم فكذبتم فريقاً.

ونصب (فريقاً) بـ(كذبتم) في الآية فقال: ﴿فَفَرِيقاً﴾[١] أي: طائفة ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ (كـا)، كعيسى، ومحمد، عليهما الصلاة والسلام ﴿وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾(كـا) كزكريا، ويحيى، وأشعيا[٢].

---

(١) ص: فريقاً.

(٢) ص ف: وشعيا... وقد مرت الترجمة لهم.

ولم يقل: (قتلتم)، وإن أريد به الماضي، تعظيماً لهذه الحالة، فكأنها وإن مضت حاضرة لشناعتها، ولثبوت عارها عليهم وعلى ذريتهم بعدهم.

أو: المراد: تقتلون[1] في ما يأتي؛ لأنهم أرادوا قتل النبي ﷺ، ولذلك سمّوا له الشاة[2].

القراءة: ﴿غُلْفٌ﴾بالإسكان، جمع غلاف وهو الوعاء.

وقرئ: بالضم، أي قلوبنا أوعية للعلوم، ومع ذلك فلا تعي علمك، ولا تفهمه، ولو كان فيه خير لوعته.

أو: جمع أغلف كأحمر، وهو الذي عليه غشاوة، فعلى هذا لا يجوز ضم اللام.

المعنى: قلوبنا في غشاوة، فلا تفهم حديثك.

فأضرب الله تعالى عن دعواهم مثبتاً أن قلوبهم خلقت على الفطر السليمة القابلة للايمان، لولا ما عرض لها من الكفر، فقال:

﴿بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ﴾.

المعنى: أبعدهم الله عن رحمته بسبب جحودهم الحق.

---

(١) ص: يقتلون.

(٢) خبر أن اليهود سموا له الشاة رواه الامام أحمد في المسند: ٤٥١/٢ والامام البخاري في المغازي الباب ٤١، من غزوة خيبر: ٣٣٥/٢، الحديث: ٤٢٤٩، ورواه أيضاً في مواضع أخرى وكلها عن أبي هريرة.

﴿فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ﴾(تــا).

و(مـــا) زائدة، و(قليلاً) نصب صفة مصدر محذوف تقديره: فإيماناً قليلاً يؤمنون؛ لأن مؤمني المشركين أكثر من مؤمني اليهود.

أو: (مـــا) نافــية، أي: فما يؤمنون قليلاً ولا كثيراً، وفيه نظر، لأن النفــي لـــه صدر الكلام، فلا يعمل ما بعده في ما قبله كالاستفهام، ولا تكون (ما) مصدرية، لبقاء (قليلاً) بلا ناصب.

﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ﴾أي: القرآن ﴿مُصَدِّقٌ﴾رفع وصف لكتاب.

وقــرئ: (مصدقًا) حال من كتاب؛ لأنه لما وصف تخصص فقرب من المعرفة، فحسنت الحال منه.

....

أو: (مصدقًا) حال من الظرف، والعامل فيه الظرف.

وجواب (لما) محذوف تقديره: كفروا.

ولا تكون (فلما) الثانية الجواب، لوجود الفاء فيها؛ لأن (لما) لا تجاب بالفاء عند أكثرهم.

كان اليهود يقولون إذا حز بهم أمر أو دهمهم عدو: اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان، وكانوا يقولون لأعدائهم: إن نبياً يبعث قد أظل زمانه، يخرج بتصديق ما قلناه[1] ونتبعه[2]، ونقتلكم معه قتل عاد[3] وإرم[4]، فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ أي

---

(١) ص: ما قلناه (بسقوط الهاء).

(٢) ص: نتبعه (بسقوط الواو).

(٣) عاد: هو عاد بن عوص بن لرم بن سام بن نوح وقبيلته هي عاد الاولى وهم قبل ثمود، وكانوا اول من عبد الاصنام بعد الطوفان وكانوا جفاة متمردين كانت منازلهم حين بعث الله فيهم هودا الاحقاف ومجدداً آيات الله ورفضوا ما يدعو اليه هود، انظر: بشأن عاد وقبيلته تاريخ الطبري: ٢٠٤/١، ٢٠٦، ٢٠٧ وتفسير الطبري: ٣٥/١٢، واخبار الزمان للمسعودي ص١٠٤، ومروج الذهب له: ١١/٢ ــ ١٢، معجم اعلام القرآن: ١٦٣، الفقرة: ٢٥٤، قصص الانبياء للنجار: ٥١ ــ ٥٧.

(٤) إرم: اسم علم لجد عاد المذكور ثم أصبح هذا العلم يطلق على قبيلة من عاد من العرب البائدة وورد اسمها في سورة الفجر، انظر بشأنها تفسير الطبري: ١١١/٣٠ وتاريخ الطبري: ٢٠٤/١، ٢٠٧، وتاريخ المسعودي: ١١٠/٢ ــ ١١١، معجم=

جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ[٨٩] بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أنَزَلَ اللّهُ بَغْياً

....

يستنصرون ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ﴾ من الحق، وهو محمد ﷺ ﴿كَفَرُواْ بِهِ﴾ (حس) حسداً، وحرصاً على الرئاسة ﴿فَلَعْنَةُ اللَّه﴾ مصدر مضاف ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (تـا).

و(ما) في ﴿بِئْسَمَا﴾ نكرة منصوبة مفسرة لفاعل (بئس)، بمعنى: شيئا. ﴿اشْتَرَوْاْ﴾ أي: باعوا ﴿بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾.

وبئس: فعل غير متصرف، موضوع للذم؛ كنعم للمدح، والمخصوص بالذم ﴿أَن يَكْفُرُواْ﴾.

أو: (ما) مرفوعة محلا ببئس، و(أن يكفروا) بدلاً منها..

أو: (أن يكفروا) مجرورة [٢٤ ــ ب] بدل من الضمير في (به)

أو: مرفوعة خبر مبتدأ، أي: هو أن يكفروا.

﴿بِمَا أنَزَلَ اللّهُ﴾ أي: القرآن ﴿بَغْياً﴾ نصب مفعول له، وهو علة الشراء.

وأصل البغي: الطلب، والمراد الفساد والظلم هنا.

=البلدان: ١٥٤/٢، ١٥٧ عمدة الحفاظ للسمين الحلبي: ٨٦/١، ٨٧، معجم اعلام القرآن: ٢٨، الفقرة: ٣٣.

أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴿٩٠﴾

....

تلخيصه: حسداً لأجل البغي على ﴿أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ أي: النبوة والكتاب ﴿عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أي: محمد ﷺ؛ لأنه تعالى يضع النبوة والرسالة حيث شاء، لا اعتراض لأحد عليه.

القراءة: ننزل وتنزل وينزل[١] مستقبلا مخففا ومشدداً وكلهم شدد ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [٢].

وقوله ﴿فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ﴾ حال، أي: مغضوباً عليهم.

وقوله: ﴿عَلَى غَضَبٍ﴾ صفة لغضب الاول. وتنكيره الغضب مؤذن بشدته وعظمته.

المعنى: فصاروا أحقاء بغضب شديد متصل؛ لكفرهم بمحمد بعد عيسى عليهما الصلاة والسلام، ولتضييعهم التوراة وعبادتهم العجل. وغير ذلك.

﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (تا) مُخْزٍ يهانون فيه.

---

(١) أي أن الفعل المضارع من نزل المبدوء بالنون أو التاء أو الياء إذا دل على الاستقبال فيقرأ مخففا ومشدداً الا الآية، فيشدد فيها.

(٢) الحجر من الآية: ٢١.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ{٩١} وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ{٩٢}

....

والمراد ﴿بِمَا أَنزَلَ اللّهُ﴾ القرآن وكل كتاب نزل.

﴿قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ أي: التوراة.

﴿وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ﴾ أي: سواه.

أو: بعده، وهو القرآن.

وتقديره: وهم يكفرون.

والجملة حال، العامل فيها (قالوا نؤمن).

وهمزة (وراء) بدل عن ياء، لقولهم: تواريت.

أو: هي همزة لتصغيرها وُرَيْئَة.

ومحل ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ نصب حال، العامل فيها (يكفرون).

وقوله: ﴿مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ﴾ (كـا) حال مؤكدة من الحق، والعامل فيها ما في (الحق) من معنى الفعل، وصاحب الحال ضمير دل عليه الكلام.

والمعنى: أن القرآن إنما يكون هو الحق اذا كان مصدقاً لكتب الرسل، فاذا لم يصدقها فليس بحق.

ولو قلت: هو زيد قائماً، تجعل (قائما) حالاً لم يجز؛ لأنه يلزم أنه إنما يكون زيداً اذا كان قائماً، فاذا ترك القيام فليس بزيد.

ولو قلت: هو زيد معروفاً، جاز.

تلخيصه: أنتم كاذبون في قولكم، نؤمن بما أنزل علينا؛ لأنكم تكفرون بما يوافق كتابكم، وهو القرآن، واذا كفرتم به فقد كفرتم بكتابكم.

ثم استفهم معترضاً عليهم بقتل الأنبياء، حاذفاً الألف[1]، فرقاً بين الاستفهام والخبر فقال: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ﴾ أي قتل آباؤكم، ولما رضيتم بفعلهم فكأنكم قد قتلتم.

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (تـــا) شرط محذوف الجواب.

﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات[2].

﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (كـــا) بما صدر منكم.

---

(١) ورد في حاشية ص قوله: أي ألف لم اذ أصله: لما. انتهى قلت يشير الى قوله (فلم تقتلون).

(٢) ف: أي المعجزات.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ{٩٣} قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآَخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً

....

﴿وَاسْمَعُواْ﴾ (حس) أي: أطيعوا.

﴿قَالُواْ سَمِعْنَا﴾ قولك بالآذان، ﴿وَعَصَيْنَا﴾ معناه بالقلوب.

﴿وَأُشْرِبُواْ﴾ أي: خولطوا، ثم بيّن مكان الإشراب فقال: ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾.

المعنى: أدخل حب العجل في قلوبهم كتداخل الصبغ الثوب ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ بسبب كفرهم.

﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ بالتوراة أن تعبدوا العجل.

وإضافة الأمر إلى الإيمان استهزاء بهم.

وفي قوله: ﴿إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (تـا) بزعمكم، قدح في صحة دعواهم؛ لأنهم قالوا: نؤمن بما أنزل علينا، ولن تمسنا النار، ولن يدخل الجنة الا من كان هوداً، ونحن أهلها، فقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ [٢٥ ـ أ] الآَخِرَةُ﴾ أي: الجنة ﴿عِندَ اللّهِ خَالِصَةً﴾ نصب حال، و(عند): خبر كان، وهذا تهكم بهم.

والمعنى: إن صحت دعواكم أن لن يدخل الجنة الا اليهود

مّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمينَ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ

....

فالجنـَّة خاصـة سـالمة لكم ﴿مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ﴾ أي: أحبّوا ﴿الْمَوْتَ﴾.

وأصـل التمني: تقدير شيء في النفس، وأكثر ما يستعمل في ما لا حقيقة له، ويعبر عن التمني باللسان.

﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (تـا) في قولكم؛ لأن من يعلم أن الجنّة مأواه يحن اليها، ولا سبيل اليها الا بالموت[1].

ثـم أومأ إلى كذبهم فقال: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً﴾ أي في جميع الزمان المـستقبل؛ لأن (أبـداً) اسـم لجميع مستقبل الزمان كـ(قَطْ) لماضيه، وأصله الانفراد ومنه أوابد الوحش.

روي أن جمـاعـة مـن المسلميـن ومـن تقدمهـم أحبوا الموت وفـرحوا بـه عـند قـدومـه؛ لعلمهـم مصيـرهم؛ كيوسف ﷺ،

---

(١) جاء في حاشية الاصل هنا ما نصه: بلغ قراءة على مؤلفه أبقاه الله تعالى.

وحذيفة[1]، وعمار[2]، ولم يحبّه أحد من اليهود ولو أحبه أحد منهم لاشتهر ونقل كغيره، وهذا من المعجز لأنه إخبار بغيب.

روي أن اليهود لو تمنوا الموت لغص كل واحد منهم بريقهِ، ولما بقي على الأرض يهودي إلاّ مات[3].

﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾ أي بسبب تقديم ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ (كـا)؛ لأنهم كاذبون في دعواهم، وخص الأيدي بالذكر؛ لأن الأعمال غالباً تكون بها.

وفي قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (تـا) تهديد شديد؛ لأن علمه بهم كعلمه بغيرهم.

ثم أدخل لام القسم على (تجد) التي بمعنى العلم المتعدية الى مفعولين، فقال مخاطباً نبيه ﷺ مخبراً عن اليهود: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ﴾ و(هم) و(أحرص) المفعولان.

---

(١) حذيفة: هو حذيفة بن اليمان الصحابي الجليل صاحب سر رسول الله ﷺ توفى سنة ٣٦هـ بالمدائن انظر تهذيب الاسماء واللغات: ١٥٣/١/١، الترجمة: ١١٤.

(٢) عمار: هو عمار بن ياسر الصحابي من السابقين الى الاسلام هو وابوه وأمه وقد عذبوا في الله وكانت امه اول شهيدة في الاسلام. شهد عمار جميع المشاهد قتل سنة ٣٧هـ انظر تهذيب الاسماء واللغات: ٣٧/٢/١، الترجمة: ٣٠.

(٣) حديث ان اليهود لو تمنوا الموت لغص كل واحد منهم بريقه... رواه البيهقي في كتاب دلائل النبوة عن ابن عباس رضي الله عنهما فانظر دلائل النبوة: ٢٧٤/٦، وأخرجه ابن أبي حاتم بسند آخر عن ابن عباس. فانظر: تفسيره: ٢٨٤/١، وفي اسناده المنهال وهو صدوق وربما وهم، واخرجه ابن جرير بسند آخر عنه. فانظر: تفسير الطبري: ٣٣٦/١، وهو في تفسير ابن كثير: ١٢٧/١، والدر المنثور: ٨٩/١.

وأصـــل الحرص: الظهور وفرط الشره، وأفعل التفضيل إذا أضيف الى جملة هو بعضها لم يحتج الى ذكر (من)؛ كقولك: زيد أفضل الناس، ولا يــضاف الـــى جملة ليس بعضها؛ لان المراد تفضيل الشيء على جنـــسه، فلا يقال زيد أفضل إخوته؛ لأن اخوته غيره، بدليل أنه لو سئل عن اخوة زيد لقيل: بكر، وعمر، وخالد، ولم يدخل زيد فيهم، ولو قلت: زيد أفضل الاخوة جاز، لأنه أحد الاخوة، وعليه قوله تعالى أحرص ﴿النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ (كــا)؛ لأن اليهود من الناس.

ونكّر (حياة) إرادة لحياة مخصوصة متطاولة، وهي حياتهم التي هم فيها، يؤكده ما قرئ: على الحياة.

ثــم بالـــغ فـــي توبيخهم بقوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ (تـــا) أي وأحـــرص من الذين اشركوا، فحذفت (أحرص) لدلالة (أحرص الناس) عليه.

واذا اخـــتلف الجنسان جيء في التفضيل بـــ(من)، فقيل زيد أفضل من أخوته، والخيل أفضل من الحمير.

فعلـــى هـــذا محـــل (ومـــن الذين اشركوا) جر لإضافة (أحرص) المحذوفة إليه.

والمراد بالذين أشركوا المجوس أو اليهود الذين قالوا عزيز ابن الله.

وأفـــرد المسركون بالذكر وان كانوا من الناس لشدة حرصهم على الحياة.

وانمـــا كان هؤلاء أحرص من المشركين على الحياة لعلمهم ما هم صائرون اليه من العذاب، فعلى هذا يكفي الوقف على (حياة) ويتم على (أشركوا) إن جعلت (يودّ) مستأنفاً، أي هؤلاء قوم ﴿يَوَدُّ﴾ أي: يتمنى.

وان جعلـــت[1] (أشـــركوا) كلاماً مبتدأ أي: ومنهم ناس يودّ أحدهم، على حذف مضاف؛ كقوله: (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ [٢٥ ــ ب] مَقَامٌ مَعْلُومٌ)[2] ــــ لــم تقف على (اشركوا) ووقفت على (حياة). وكذلك لا تقف على (اشـــركوا) إن جعلت (يود) حالاً من الذين اشركوا[3]، أي واداً أحدهم، فعلـــى هـــذا (الذين اشركوا) المجوس، وإن جعلتها حالا من (هم) في (لـــتجدنهم) أي: لـــتجدنهم أحرص النـــاس. واداً ﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فعلى هذا (الذين أشركوا) اليهود الذين قالوا عزير ابن الله، فعلى هـــذا لا وقـــف علـــى (أشركوا) ولا على (حياة) لئلا يفصل بين الحال وصاحبها.

و(لو) هنا ليست التي يمتنع بها[4] الشيء لامتناع غيره وانما هي بمعنى (أن) الناصبة للفعل ولم تنصبه، وفيها معنى التمني.

---

(١) ص: وان جعلت ومن الذين اشركوا.

(٢) الصافات الآية ١٦٤.

(٣) قـــوله: (ووقفت على حياة وكذلك لا تقف على اشركوا ان جعلت يود حالا من الذين اشركوا) وضع في حاشية الاصل استدراكا، وهو موجود في ص ف.

(٤) ص ف: بها... وهو وجه، وما أثبتناه عن الاصل وتقدير ذلك (يمتنع الشيء به...).

والمعنى: تمنى أحدهم تعمير ألف سنة، وهي للمجوس، يقولونها في ما بينهم عند العطاس وغيره: عش الف سنة، وألف نيروز، وألف مهرجان، وهي بالعجمية: زي هزارسال[1].

(١) انظر تفسير سفيان الثوري: ٤٧ الخبر: ٢٨ وتفسير الطبري: ١/٣٤٠، وتفسير ابن ابي حاتم: ١/٢٨٧، الحديث: ٩٥٣، والحاكم في المستدرك: ٢/٢٦٣، والوسيط للواحدي: ١/١٧٧، ومعاني القرآن واعرابه للزجاج: ١/١٥٧، وتفسير ابن كثير: ١/١٢٨، والدر المنثور: ١/٨٩.

وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ{٩٦} قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ{٩٧}

....

تلخيـــصه: اليهود أحرص على الحياة من المشركين، لعلمهم ما هم صائرون اليه من العذاب.

والضمير[1] في ﴿وَمَا هُوَ﴾ لــ(أحدهم).

وقوله: ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾ أي بمباعده ومنجيه ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ خبر (ما).

وقوله: ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ (كــا) رفع بمزحزحه ارتفاع الفاعل بفعله.

تلخيـــصه: ومــا أحــدهم بمنجيه من النار تعميره أو (هو) ضمير التعمير، و(أن يعمر) بدل من (هو).

﴿وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (تــا).

القراءة: بالياء غيبة.

وقرئ[2]: بالتاء.

---

(١) ص: ولا يضمر في قوله وما هو... وهو سهو.

(٢) قوله: (بالياء غيبة وقرئ) ليس في ص.

قـــال ابـــن صـــوريا[1] للنبـــي ﷺ: من الذي يأتيك بالوحي؟ قال: جبريل[2]، فقال: عدونا، ولو كان غيره لآمنّا بك[3]؛ لأنه أنزل علينا أن بيت المقدس سيخربه بخت نصر[4]، فبعثنا من يقتله، فوجد ببابل غلاماً مـــسكيناً، فأخذه ليقتله، فدفعه عنه وقال: ان كان ربه أمره بهلاككم فلا يسلطكم عليه، وان لم يكن هو فلم تقتلونه؟! فكبر وخرّب بيت المقدس، وأمر بوضع النبوة فينا، فوضعها في غيرنا[5].

---

(١) ابن صوريا: هو عبدالله بن صوريا الأعور الغطيوني أحد أحبار اليهود، واختلف فيه فقيل إنه أسلم، وقيل بل مات على كفره، انظر اخباره في كتاب الطبقات الكبير لابن مـــسعد: ١٠٨/١/١، وسيرة ابن هشام: ٥٤٩/١، ٥٦٠، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٧٠، السيرة النبوية لابن كثير: ٣٤٢/٢، الاصابة في تمييز الصحابة: ٣١٨/٢، الترجمة: ٤٧٦٤.

(٢) ص: جبرئيل.. وكذا في المواضع الآتية.

(٣) لفظة (بك) سقطت من ف.

(٤) بخت نصر: وهو الاسم العربي للملك نبوكد نصر الثاني ملك بابل ٦٠٥ ــ ٥٦٢ قبل المـــيلاد الذي خرب بيت المقدس وسبى اليهود سنة ٥٨٦ قبل الميلاد انظر ترجمته وأخـــباره فـــي تاريخ الطبري في مواضع عديدة منها: ١٧٧/١، ٥٣٦ ــ ٥٣٨ وما بعـــدها، مـــروج الذهب في مواضع عديدة منها: ٢٥١/١، دائرة المعارف الإسلامية المترجمة: ٣٧٧/٦، من طبعة الشعب معجم الحضارات السامية: ٨٤١.

(٥) خبـــر ابن صوريا اخرجه ابن جرير بسنده عن ابن عباس في تفسيره: ٣٤٢/١، قال العلامـــة محمود محمد شاكر وهـــو حـــديث صحيح. انظر: تفسير الطبري بتحقيقه: ٣٧٨/٢، الحـــديث: ١٦٠٥. وانظـــر: الحـــديث في تفسير ابن ابي حاتم: ٢٨٨/١، الحديث: ٩٥٨، والدر المنثور: ٨٩/١، ٩٠.

أو: أن اليهود قالوا لعمر: من صاحب محمد؟ قال: جبريل، فقالوا: عدونا، ويأتي بكل عذاب، وميكائيل[1] يأتي بالخصب والسلم، فقال: أخبروني عن منزلتي جبريل وميكائيل من الله، فقالوا: جبريل عن يمين الله، وميكائيل عن يساره، وجبريل عدو لميكائيل، فقال عمر: أشهد أنه من كان عدواً لجبريل فانه عدو لميكائيل، ومن كان عدوا لهما فانه عدو لله، فنزل أمراً للنبي ﷺ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ﴾[2]. جواب (من) محذوف. أي فليمت غيظاً ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ أي: جبريل القرآن ﴿مُصَدِّقاً﴾ حال من (نزله).

وكذلك ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى﴾ أي: هداية وبشارة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (تـا).

القراءة: بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز، وبفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ياء، وبفتح الجيم والراء، وهمزة مكسورة بعدها ياء، وبكسر الجيم والراء من غير همز، لغات كلها[3].

وفي جبريل خمس عشرة لغة؛ لأنه اسم أعجمي، والاسماء الأعجمية قلما وقعت في كلام العرب إلاّ غيرتها.

---

(١) ص: ويأتي ميكائيل بالخصب... بتقديم وتأخير.

(٢) خبر أن اليهود قالوا لعمر: من صاحب محمد... الخ اخرجه ابن جرير في تفسيره عن الشعبي قال: نزل عمر الروحاء... الخ تفسير الطبري: ٣٤٣/١، وهو مرسل، وانظره أيضاً في تفسير ابن أبي حاتم: ٢٩٠/١، الحديث: ٩٦٦، وتفسير ابن كثير: ١٣١/١، والدر المنثور: ٩٠/١.

(٣) أي في اسم (جبريل) فانظر معجم القراءات للدكتور عبداللطيف الخطيب: ١٥٦/١ ومعجم القراءات القرآنية لاحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم: ٨٩/١ ــ ٩٢.

مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ{٩٨} وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ{٩٩} أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ{١٠٠} وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ

....

﴿مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾.

خصا بالذكر تفضيلا لهما، ولم ينصرفا لعجمتهما وتعريفهما، ومعناهما: عبدالله، وعبدالرحمن، و(إل) و(إيل): الله.

القراءة: ميكال بلا همز ولا ياء، وبهمزة وبعدها ياء بعد الالف، وبهمزة بعد الالف بلا ياء.

ووضع الظاهر موضع المضمر في [٢٦ ـ أ] قوله: ﴿فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ (تـا).

كان ينبغي أن يقول (لهم)، لتقدم ذكرهم؛ للايذان أن العداوة انما كانت لكفرهم، وتهويلاً لشأنه.

تلخيصه: من عاداهم عاداه الله، ومن عاداه الله عذبه.

فقال ابن صوريا: ماجئتنا بشيء يا محمد. فنزل ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ

﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ (كــا) واضحات مفصلات بالحلال والحرام.

﴿إِلاَّ الْفَاسِقُونَ﴾ (تــا) الخارجون عن الطاعة[1].

ثــم أدخل همزة الاستفهام على واو العطف على محذوف دل عليه المعنى، فقال:

﴿أَوَكُلَّمَا﴾ وتقديره: أكفروا بالبينات، وكلمــا ﴿عَاهَدُواْ﴾ أي اليهــود ﴿عَهْــداً﴾ نـــصب مصدر من غير لفظ الفعل المذكور، لئن خرج محمد ليؤمنن به، فلما خرج كفروا به.

وقرئ: بسكون الواو. تقديره الا الذين فسقوا.

أو: نقضوا العهد، فعلى هذا لا يتم الوقف على (الفاسقون).

وقرئ: عوهدوا، وعهدوا.

والمــراد مــا كان بين اليهود وبين رسول الله ﷺ من اليهود أن لا يعاونوا المشركين عليه، فنقضوا العهد كقريظة والنضير.

﴿نَّبَذَهُ﴾ أي ألقاه.

وأصل النبذ: الإلقاء، والمراد هنا نبذ الذمام.

وقرئ: نقضه.

﴿فَرِيقٌ﴾ أي طوائف ﴿مِّنْهُم﴾ لأن من اليهود من لم ينقض العهد.

﴿بَــلْ أَكْثَــرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (تــا) بالتوراة ولا يبالون بالدين، فلا يعتدون بنقض العهد.

---

(١) ورد في حاشية الاصل هنا قوله: بلغ قراءة على مؤلفه أبقاه الله تعالى.

﴿الْكِتَابَ﴾ مفعول (أوتوا)، ومفعول نبذ ﴿كِتَابَ اللَّهِ﴾ أي التوراة، أو: القرآن ﴿وَرَاء ظُهُورِهِمْ﴾ أي: لم يعملوا بما فيهما.

كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ{١٠١} وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ

....

أو: كانوا يقرؤون التوراة ولا يعملون بها.

﴿كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (كـا) ما فيها، ولم يتدبروا معانيها.

وكفـى الوقف هنا لعطف ما بعد على (نبذ) تقديره: نبذوا كتاب الله ﴿وَاتَّبَعُواْ﴾ أي: اليهود ﴿مَا تَتْلُواْ﴾ أي: تلت، أي: قـرأت وعملت به ﴿الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ﴾ أي: زمن ملك ﴿سُلَيْمَانَ﴾ فحذف المضاف.

وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع، ويضمون الى ما يسمعون كذبا كثيراً، ويلقونه الى الكهنة، والكهنة يعلمونه الناس.

وفـشا ذلك في زمن سليمان، حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب، فجمع سـليمان الكتب ودفنها تحت كرسيه، فاستخرجت بعد موته، فوجد فيها السحر.

وقالت الشياطين: إنما تم لسليمان ملكه بهذا[١]، فبرأه الله تعالى على لسان محمد ﷺ، وأكذب ذلك، ولذلك كرر ذكره ظاهراً تعظيماً له بقوله:

---

(١) انظر القصة في تفسير الطبري: ١/٣٥٣.

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ بالسحر وعمله ﴿وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ﴾ باستعمال السحر وكتبه.

القـراءة: بتخفـيف النون، ورفع (الشياطين) مبتدأ، وبتشديد النون ونـصب (الـشياطين)، ومثلـه: ﴿وَلَـكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ﴾[1]،﴿وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾[2].

ومحل ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ نصب حال من ضمير (كفروا).

وأصـل الـسحر: العلم والحذق بالشيء، وله وجود حقيقة عند أهل السنة.

والعمل بالسحر كفر.

قالوا: وكذلك تعلمه للعمل به أيضاً كفر، وتعلمه لاجتنابه ليس بكفر.

وعـن الـشافعي[3] أنه يخبّل، ويمرّض، ويقتل، ويوجب القصاص على من قتل به[4].

ومحل ﴿وَمَا أُنزِلَ[5] عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ نصب عطف على السحر، أي: ويعلمونهم [٢٦ ــ ب] الذي أنزل. أو: على ما تتلو.

---

(١) الانفال: ١٧.

(٢) الانفال: ١٧.

(٣) الشافعي، وهو محمد بن ادريس المتوفى ٢٠٤هـ وهو معروف.

(٤) انظـر قـول الشافعي في الساحر اذا قتل بسحره مختصر المزني من كلام الشافعي (مطبوع) على هامش الام: ١٥٦/٥.

(٥) ورد في هامش الاصل قوله: والانزال بمعنى الالهام والتعليم.

....

وقرئ: الملكين بكسر اللام.

ابن عباس[1]: كانا علجين ساحرين يعلمان السحر ﴿بِبَابِلَ﴾[2].

قالوا: الملك[3] لا يعلم السحر، وانما يصفه، فيتعلم السحر من صفته.

أو: أنه يعلم السحر، فالشقي يتعلمه فيكفر، والسعيد يتركه، فيبقى على الايمان.

وتجعل ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدلين من الملكين.

ولم ينصرفا لعجمتهما وتعريفهما.

وقرئ: برفعهما خبر ابتداء.

---

(١) ابن عباس: هو حبر الامة عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب توفى سنة ٦٨هـ.

(٢) ورد في هامش الاصل قوله: هي بابل العراق أو ارض الكوفة أو جبل دنيا وند تمت. وقول ابن عباس اخرجه ابن ابي حاتم موقوفاً على الضحاك واسناده ضعيف انظر تفسيره: ٣٠٣/١ الحديث: ١٠٠٩ ونقله عنه ابن كثير انظر تفسيره: ١٣٧/١، واورده ابن عطية موقوفاً على الحسن. انظر: المحرر الوجيز: ٣٦٩/١، والدر المنثور: ٩٦/١.

(٣) كلمة (الملك) ليست في ص.

وقصتهما[١]: أن الملائكة رأت ما يصعد من ذنوب بني آدم فعيروهم، وقالوا: هؤلاء الذين اخترتهم يعصونك، فقال تعالى: لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتموني. قالوا: سبحانك ما ينبغي لنا أن نعصيك. قال: فاختاروا ملكين، فاختاروا هاروت وماروت، وكانا من خيارهم، فاهبطا الى الارض يقضيان بين الناس نهاراً، ومساء يذكران اسم الله عز وجل الاعظم ويصعدان الى السماء، وكانا قد نهيا عن الشرك والقتل بغير حق[٢]، والزنا، وشرب الخمر، فجاءتهما الزهرة امرأة من أجمل النساء تخاصم زوجها إليهما، فوقعت في أنفسهما، فسألاها نفسها، فقالت: لا، إلا أن تقضيا لي عليه، ففعلا، ثم سألاها، فقالت: لا، إلا أن تقتلاه، فقتلاه، ثم سألاها نفسها، فقالت: لا إلا أن تصليا معي لصنمي ففعلا[٣].

---

(١) ورد في هامش الاصل ما نصه: وروى أن رجلاً قصدهما ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بأرجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما، ليس بين ألسنتهما وبين الماء الا أربع أصابع، وهما يعذبان بالعطش، فلما رأى ذلك هاله مكانهما، فقال: لا اله الا الله، فلما سمعا كلامه قالا له: من أنت؟ قال: رجل من الناس، قالا: من أي أمة؟ قال: من أمة محمد، قالا: وقد بعث محمد ﷺ؟ قال: نعم، قالا: الحمد لله، وأظهرا الاستبشار، فقال الرجل: وبما استبشاركما؟ قالا: إنه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا. تمت.

(٢) قوله (بغير حق) ليس في ص.

(٣) انظر تفصيل ذلك في تفسير عبدالرزاق الصنعاني: ٢٨١/١ وما بعدها وتفسير الطبري: ٣٥٩/١ وما بعدها، والمحرر الوجيز: ٣٧٠/١، والدر المنثور: ٩٦/١.

علـــي[١] وغيـــره: قالـــت لهمـــا: لن تقدرا عليّ حتى تخبراني بما تـــصعدان الى السماء، فقالا: باسم الله الاعظم، فقالت: ما أنتما بمدركي حتى تعلمانيه، فتكلمت به وصعدت الى السماء، فمسخت كوكباً.

قالوا: وهي الزهرة المعروفة.

وأنكـــر هذا بعضهم[٢]، وقال: الكوكب من الكواكب السبعة، والتي فتنتها كانت تسمى زهرة لخم.

فلمـــا علمـــا ما حلّ بهما قصدا ادريس فاستشفع لهما فخيرهما الله تعالـــى بين عذابي الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا لانقطاعه وهما معلقـــان بـــشعورهما[٣]. أو: منكوسان يضربان بسياط الحديد الى قيام الساعة.

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ﴾ أي الملكان ﴿مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ﴾ له نصحاً.

---

(١) علـــي: هـــو ســـيدنا علي بن ابي طالب ﷺ وقوله هذا رواه ابن جرير الطبري في تفسيره: ٣٦٣/١ وابو الشيخ في كتاب العظمة: ١٢٢٣/٤ ـــ ١٢٢٤ الحديث: ٦٩٨، والحاكم في المستدرك: ٢٦٥/٢ ـــ ٢٦٦، والسيوطي في الدر المنثور: ٩٧/١.

(٢) انظـــر: إنكار ذلك في كتاب اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي: ٣٤٤/٢ اذ عقد فصلاً في فساد رواية الزهرة مفصلا القول في ذلك بالادلة.

(٣) فـــي هامش الاصل ورد ما نصه: أو رؤوسهما مصوبة تحت اجنحتهما، أو كبلا من اقدامهما الى أصول افخاذهما، أو جعلا في جب ملئت ناراً. تمت.

إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ

....

﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ أي: اختبار من الله تعالى.

وأصل الفتنة: الاختبار، ومنه فتنت الذهب.

ووحدت (الفتنة) لأنها مصدر، والمصادر لا تثنى ولا تجمع.

﴿فَلاَ تَكْفُرْ﴾ (كـا) بتعلمه[١] معتقدا أنه حق، يقولان له: لا تكفر سبع مرات، فان أبي الا التعلم[٢] علماه[٣].

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ (حس) وهو أن يبغض كل واحد منهما الى صاحبه.

وقرئ: بفتح ميم (المرء) وتثقيل الراء، وبضم الميم والهمز وبكسر الميم والهمز.

---

(١) في الاصل: بتعليمه... وما أثبتناه عن ص ف.

(٢) ص ف: التعليم.

(٣) ورد في هامش الاصل ما نصه: قالا له لُت هذا الرماد فبل عليه، فيخرج منه نور ساطع في السماء، فتلك المعرفة، وينزل منه شيء أسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه، فذلك غضب الله تعالى أو أنهما لا يصل اليهما أحد، ويختلف في ما بينهما شيطان. تمت.

﴿وَمَا هُم﴾ أي: السحرة ﴿بِضَآرِّينَ بِهِ﴾ أي: بالسحر ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ أيّ أحدٍ[1].

وقرئ: بضاري، بطرح النون اضافة الى أحد، والظرف فصل بينهما، وأضيف الى (أحد) وإن كان مجرورا بـ(من) لأن الجار والمجرور كالشيء الواحد.

﴿إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ[2]﴾ (كـا) بارادته وعلمه؛ فالساحر يسحر، والله تعالى يكوّن أو: بتخلية الله تعالى.

---

(١) ص ف: أحداً.

(٢) ورد في هامش الاصل قوله: لو الا بقضائه وقدره ومشيئته لو الا باذن الله أي بمرأى منه ومسمع.

وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ{١٠٢} وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ

....

الحسن: من شاء الله منعه فلم يضره السحر، ومن شاء الله خلى بينه وبينه فضره.

﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾.

ثم بين أن لا نفع في السحر أصلا فقال ﴿وَلاَ يَنفَعُهُمْ﴾ (حس).

ثم أكد عدم [٢٧ ــ أ] النفع بادخاله اللام الموطئة للقسم على (من) الشرطية المرتفعة بالابتداء، فقال:

﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ﴾ أي: اليهود ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ أي: اختاره.

وجــواب القــسم ﴿مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ﴾ أي: الجنة، ﴿مِنْ خَلاَقٍ﴾ أي: نصيب.

وقــوله: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ﴾ أي باعوا بالسحر ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ بأن لوجب لهم النار ــ جواب قسم محذوف.

وجواب ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ محذوف، تقديره: لو انتفعوا بعلمهم لا متنعوا من السحر.

ومحل (أن) وما عملت فيه رفع بفعل محذوف في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ تقديره: ولو أن اليهود ﴿آمَنُواْ﴾ أي بالقرآن ومحمد.

واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ{١٠٣}

....

تلخيصه: لو وقع ايمانهم ﴿واتَّقَوْا﴾ أي اليهودية والسحر.

ولــم تجــزم (لــو) وإن أشبهت الشرط: لأنها تعلق الفعل الماضي بالماضي، بخلاف الشرط.

وقوله: ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ أي ثواب مبتدأ، وهو جواب (لو)، ﴿مِّنْ عِندِ اللَّه﴾ صــفته. وخبــر المبتدأ: ﴿خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ (تــا) أي ثواب الله خير مما هم فيه.

وقرئ: لَمَثُوبَةٌ كَمَشُورة، ومَشْوَرَة، لغتان، وهما مصدر من الثواب.

والثواب: رد أجرة العمل، والمجازاة على الفعل.

كان المسلمون يقولون: يا رسول الله راعنا، من المراعاة، أي فرّغ سمعك لكلامنا، وكانت سبّاً بلغة اليهود، بمعنى الحمق والرعونة، فسرّوا بــذلك، وقالوا: كنا نسب محمداً سراً فأعلنوا الآن، فكانوا يقولونها للنبي ﷺ ويــضحكون، فسمعها سعد بن معاذ[١]، فقال: لئن سمعت أحداً يقولها لرسول الله ﷺ لاضربن عنقه، فنزل:

---

(١) هــو الــصحابي الجلــيل سعد بن معاذ الانصاري، وكان من اعظم الناس بركة في الإســلام وأنفعهــم لقومه، شهد بدراً وأحداً والخندق وقريظة ونزلوا على حكمه فيهم ومناقبه كثيرة توفى من جرح اصابه في الخندق فمات في عام الخندق سنة خمس من الهجرة، انظر أخباره في الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبدالبر النمري:=

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ{١٠٤} مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ

....

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا﴾ أي: انتظرنا، أو: انظر إلينا برعايتك. نظرته وانتظرته: تأنيت به.

وقرئ: أَنْظِرْنا، أي: أمهلنا.

وقرئ: راعونا: خطاب جمع.

وقرئ: رَاْعِناً، من الرعن والحمق، رجل أرعن وامرأة رعناء.

وأصله: الميل، ومنه رَعْنُ الجبلِ: أنفه، لميل فيه.

﴿وَاسْمَعُوا﴾ (كـــا) ما تؤمرون به وأطيعوا.

﴿وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (تـــا).

كـــان المـــسلمون يقولـــون لليهود: آمنوا بمحمد، فيقولون ليس ما تدعوننا إليه خيراً مما نحن عليه، ولوددنا لو[1] كان خيراً، فنزل تكذيباً لهم: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

=١٩١ ــ ١٩٣، تهـذيب الاســماء واللغــات: ٢١٤/١/١، الترجمة: ٢٠٦، تهذيب الكمال: ٣٠٠/١٠، الترجمة: ٢٢٢٥، الإصابة: ٣٥/٢، الترجمة: ٣٢٠٤.

(١) ص: لن كان.

ثم بين الكافرين فقال:

﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾أي اليهود.

﴿وَلاَ الْمُشْرِكِينَ﴾عطف على أهل الكتاب، فلذلك جُرَّ.

وقرئ: ولا المشركون، عطفاً على الفاعل. والمراد مشركو العرب كأبي سفيان[1] وغيره.

---

(١) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والد معاوية، رأس قريش وقائدها يوم احد والخندق، تداركه الله بالاسلام يوم الفتح وصلح اسلامه، شهد قتال الطائف فقلعت عينه، وقلعت الاخرى يوم اليرموك، وهو احد دهاة العرب وذوي الرأي فيهم، توفى بالمدينة سنة ٣١هـ انظر ترجمته في الجرح والتعديل: ٤٢٦/٤، الترجمة: ١٨٦٩، تهذيب الاسماء واللغات: ٢٣٩/٢/١، الترجمة: ٣٥٨، سير أعلام النبلاء: ١٠٥/٢، الترجمة: ١٣، الاصابة: ١٧٢/٢، الترجمة: ٤٠٤٦، تهذيب التهذيب: ٤١١/٤، الترجمة: ٧٠٨.

أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ{١٠٥} مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا

....

والشرك: وضع الشيء مع مثله.

ومحل ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ أيّ خيرٍ، و(من) زائدة.

والمراد بالخير: الوحي. نصب بـ(يودّ).

و(من) في قوله: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ[1]﴾ (حس) لابتداء غاية الإنزال.

تلخيصه: يرون أنهم أحق بالوحي منكم، فلا يحبون نزوله عليكم.

﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ﴾ أي: يخص ويفرد ﴿بِرَحْمَتِهِ[2]﴾ أي: نبوته ووحيه.

وأصل الخصوص والاختصاص: الانفراد بالشيء.

﴿مَن يَشَاءُ﴾ (كـا).

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (تـا)، لابتدائه بالاحسان[3].

---

(١) العبارة من قوله: (أي خير ومن زائدة... الى هنا) سقطت من ص.

(٢) ورد في هامش الاصل ما يأتي: أو المراد بالرحمة الاسلام والهداية أو أن الله تعالى بعـث الأنبياء من ولد اسحاق، فلما بعث الله تعالى النبي ﷺ من ولد اسماعيل لم يقع ذلـك بمحبـتهم، والمشركون لم يقع أيضاً بودهم، لأنه جاء بتضليلهم وعيب آلهتهم. تمت.

(٣) ورد في هامش الاصل قوله: بلغ قراءة على مؤلفه أبقاه الله تعالى بالموصل.

طعـن المـشركون في النسخ وقالوا: إن محمداً [٢٧ ـ ب] يأمر بأمـر ثـم ينهى عنه، ويأمر بخلافه، ما يأمر الا من تلقاء نفسه، فنزل تبييناً لحكمة النسخ:

﴿مَـا نَنْـسَخْ﴾ ننـسخ جزم بـ(ما)؛ لأنها شرطية، ومحلها نصب بـ(ننسخ)، كقوله: (أيّاً ما تدعوا)[1].

والنـسخ: إزالة شيء بشيء يعتقبه، كنسخ الشمس الظل، فعلى هذا القرآن بعضه ناسخ وبعضه منسوخ.

ويكون النسخ بمعنى التحويل والنقل، فعلى هذا القرآن كله منسوخ؛ لأنه نقل من اللوح المحفوظ.

القـراءة: نَنْـسَخْ بفتح النون والسين من نسخ، وبضم النون الأولى وكـسر السين من أنسخ، نسخت الكتاب: كتبته، وأنسخته غيري: جعلته نسخة له.

ومحل ﴿مِنْ آيَةٍ﴾ نصب تمييز لـ(مـا).

القـراءة: ﴿أَوْ نَنْـسِأْهَا﴾ بفـتح النون الأولى والسين مهموزاً من التأخير، أنسأ الله في أجله: أخّر فيه، أي: نؤخرها فلا نبدلها؛ بأن نرفع تلاوتها، ونؤخر رفع حكمها؛ كآية الرجم.

أو نؤخرها بأن نتركها في اللوح المحفوظ فلا تنزل.

---

(١) الاسراء: ١١٠.

وبغير همز مع ضم النون وكسر السين من النسيان، ضد الذكر، أي أو نُنْسِكَها.

وقرئ: بها[١]، نقل الفعل بالهمزة فتعدى الى مفعولين، وهما: النبي، والهاء، لكن اسم النبي ﷺ متروك[٢].

وقرئ: نُنَسِّها مشدداً، وتَنْسَها، وتُنْسِها خطابا للنبي ﷺ.

وقرئ: وما نُنْسِكْ من آيةَ أو نَنْسَخْها.

---

(١) ورد في هامش ص قوله: وقرئ بها أي بنُنْسِكها.

(٢) هذان السطران سقطا من نسخة ف.

نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ

....

وجـواب الشرط: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ بما هو أنفع لمصالح العباد، لا لأن آية خير من آية، والناسخ غالباً يكون اسهل من المنسوخ.

تلخيصه: كل آية نذهب بها أو بمعناها أو بهما نجيء بما هو أسهل واكثر ثواباً منها ﴿أَوْ مِثْلِهَا﴾ (حس) في المنفعة.

ثم استفهم مقرراً أنه لا يعجزه شيء فقال:

﴿أَلَـمْ تَعْلَـمْ﴾ أي: قـد علمت ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من النسخ وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾ (تـا).

ثم أكد ذلك بقوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾.

الملك: بمعنى الشيء المملوك، يقال: هذا ملك فلان، أي: مملوكه.

و(من) في قوله: ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ زائدة، أي: قريب.

ومحل (وليّ) رفع مبتدأ، خبره: (لكم)[1] ﴿وَلاَ نَصِيرٍ﴾ (تـا) مانع يمنعكم من العذاب، عطف على (ولي).

---

(١) قـوله خبـره لكم أي في الآية نفسها وهي قوله (وما لكم من دون الله من ولي) وقد تجاوزها المؤلف فلم يذكرها في الشرح.

قالـــت الـــيهود: يـــا محمـــد أئتنا بكتاب من السماء كما أتى موسى بالـــتوراة، فنـــزل كفاً وردعاً لهم عن السؤال استفهاماً بـــ(أم) المنقطعة بمعنى الهمزة ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ أي: أتريدون، وأصله من راد يرود

أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ

....

﴿أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ﴾ أي محمداً ﷺ ﴿كَمَا سُئِلَ﴾ الكاف منصوبة محلاً صفة مصدر محذوف، وما مصدرية، أي سؤالاً مثل سؤال ﴿مُوسَى مِن قَبْلُ﴾ (تـا) حين قالوا: ﴿أَرِنَا اللَّهِ جَهْرَةً﴾[1] و﴿اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً﴾[2]، وغير ذلك.

﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ﴾ أي يستبدل ﴿الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ﴾ بأن يقترح على الرسل تعنتاً بعد قيام المعجز ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾ (تـا)، أخطأ وسط الطريق.

قال فنحاص[3] بن عازوراء وأصحابه

---

(١) النساء: ١٥٣.

(٢) الاعراف: ١٣٨.

(٣) فنحاص بن عازوراء من بني مرثد من يهود بني قينقاع وكان من علماء اليهود واحبارهم، وكان شديد المعارضة لدعوة الرسول ﷺ، وهو الذي قال: ﴿يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ المائدة: ٦٤ و﴿إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء﴾ آل عمران: ١٨١ و﴿إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ﴾ المائدة: ٧٣ فانظر اخباره في تفسير هذه الأيات وانظر سيرة ابن هشام: ٥١٤/١، ٥٥٨ ـ ٥٥٩، ٥٧٠، وتفسير الطبري: ١٢٩/٤ ـ ١٣٠ وتفسير الدر المنثور: ١٠٥/٢ ـ ١٠٦، ومفحمات الاقران في مبهمات القرآن للسيوطي (ط الرسالة) ٦٨، ٧٨، ٨٦، ٩٠، ١٠٥.

لحذيفة[1] وعمار[2] بعد أحد: ارجعوا الى ديننا؛ فنحن على الحق، فقال عمار: كيف نقض العهد فيكم؟ قالوا: شديد.

قال: فقد عاهدت الله ألاّ أكفر بمحمد ما عشت، فقالوا: أما هذا فقد صبا، وقال حذيفة: رضيت بالله ربا، وبالاسلام دينا، وبمحمد نبيا[3]، وبالقرآن أماماً، [٢٨ ـ أ] وبالكعبة قبلة، وبالمؤمنين اخوانا. ثم أخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: ((أصبتما الخير وأفلحتما)) ونزل ﴿وَدَّ كَثِيرٌ﴾ الآية[4].

---

(١) حذيفة: هو حذيفة بن اليمان العبسي من كبار الصحابة وصاحب سر رسول الله ﷺ شهد معركة احد والخندق وما بعدهما وله ذكر حسن في الخندق وفي فتوح العراق استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات بعد قتل عثمان وبيعة علي ﷺ سنة ٣٦هـ انظر التاريخ الكبير للبخاري: ٩٥/٣، الترجمة: ٣٣٢، الجرح والتعديل: ٢٥٦/٣، الترجمة: ١١٤٠، معجم الصحابة لابن قانع: ١٩١/١، الترجمة: ٢١٥، الاستيعاب (على هامش الاصابة): ٢٧٦/١، الاصابة: ٣١٧/١ الترجمة: ١٦٤٠.

(٢) عمار: هو عمار بن ياسر الصحابي الجليل أحد السابقين الاولين الى الاسلام هو وأبوه وأمه، وكانوا يعذبون في الله كثيرا، هاجر الى المدينة وشهد المشاهد كلها استعمله عمر على الكوفة، قتل مع سيدنا علي بصفين سنة ٣٧هـ انظر أخباره في تاريخ البخاري: ٢٥/٧، الترجمة: ١٠٧، الجرح والتعديل: ٣٨٩/٦، الترجمة: ٢١٦٥، معجم الصحابة لابن قانع: ٢٤٩/٢، الترجمة: ٧٦٣، الاسيعاب (على هامش الاصابة): ٤٦٩/٢، الاصابة: ٥٠٥/٢، الترجمة: ٥٧٠٦.

(٣) ف: وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا (على التقديم والتأخير).

(٤) انظر هذه القصة بتفصيل في تفسير مقاتل: ٧١/١ ـ ٧٢ والنكت والعيون: ١٤٧/١، وتفسير البغوي معالم التنزيل (في هامش الخازن): ٨٢/١، والكشاف: ٣٠٣/١،-

مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ

....

و(لو) في قوله: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً﴾ (كـا) نصب حال من (كم) بمعنى المصدر؛ كقوله: (لو يعمر)[*].

﴿حَسَداً﴾[1] مصدر، أي يحسدونكم.

إن علّقت ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ بـ(حسداً)، أي يحسدونكم من تلقاء أنفسهم، لم يأمرهم الله بذلك، وقفت على (كفاراً)، وإن علقته بـ(ودّ) تقديره: تمنى الكفار أن ترتدوا عن دينكم من قبل أنفسهم وشهوتهم ﴿مِّن

=والخازن: ٨٢/١ والبحر المحيط: ٣٤٨/١، وتفسير ابن كثير: ١٥٣/١ واللباب: ٣٩٠/٢، والعجاب في بيان الاسباب (ت زمرلي): ١٧٢ و(ت الأنيس): ٢٥٥ واشار الى الخبر مختصراً الامام الواحدى في أسباب النزول ص:١٩ وفي تفسيره الوسيط: ١٩١/١ وابو الليث السمرقندي في تفسيره بحر العلوم: (ت: الزقة): ٤٥١/١، (وت مطرجى): ١١١/١.

(*) وهو قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ...﴾[البقرة: ٩٦].

(١) ورد في حاشية الاصل قوله: (الحسد هو تمني زوال النعمة عن صاحبها وتتمناها لنفسك والغبطة تمني مثل ما لصاحبك) تمت.

﴿بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ﴾ في التوراة ﴿الْحَقُّ﴾ (كـــا) هو أن[1] محمداً وما جاء به صدق، لم تقف على (كفاراً).

﴿فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ﴾ أصل العفو: المحو، والصفح التجاوز، وهذا[2] كان قبل آية القتال.

تلخيصه: لا تنالوهم بسوء ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ﴾ (كـــا) عذابه؛ القتل والسبي لقريظة، والجلاء والنفي للنضير.

أو: حتى تؤمروا بالقتال[3]. ومنع بعضهم هذا، وقال العفو والصفح من مكارم الاخلاق.

أو: حتى يأتي الله بالقيامة.

---

(١) سقطت (أن) من ص.

(٢) ص: هذا (بسقوط الواو).

(٣) قـــوله: حتى تؤمروا بالقتال... هو قول أكثر الصحابة والتابعين ﷺ لانه سيتعين أحد أمرين: إما الاسلام واما الخضوع للجزية وتحمل الذل والصغار.. فلهذا قال العلماء إن هـــذه الآية منسوخة بقوله تعالى ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ التوبة: ٢٩، اذ روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما انظر تفسير عبدالرزاق: ٢٨٦/١، تفـــسير الطبري: ٣٩٠/١، تفسير ابن أبي حاتم: ٣٣٤/١، الفقرة: ١٠٩٦، تفسير اللباب: ٣٩٣/٢، تفسير القرطبي: ٧١/٢.

إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴿١١٠﴾ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ

....

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (تــا).

﴿وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾ (تــا).

و﴿مَا﴾ شرطية جزمت ﴿تُقَدِّمُواْ﴾ ومحلها نصب بـــ(تقدموا).

﴿لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ أعمال البر كلها خير ﴿تَجِدُوهُ﴾

أي: ثــوابه ﴿عِــندَ اللّهِ﴾ (كــا) فتجدوا التمرة واللقمة في الآخرة مثل أُحُد ﴿إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (تــا).

قالــت اليهود: لا دين الا اليهودية، و[1] لن يدخل الجنة الا يهودي. وقالــت النصارى: لا دين الا النصرانية، ولن يدخل الجنة الا نصراني فنــزل: ﴿وَقَالُــواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً﴾ جمع هائد؛ كعائذ وعوذ.

---

(١) سقطت الواو من ص.

و (أو) في قوله تعالى: ﴿أَوْ نَصَارَى﴾ (كـا) جمع نصران كسكران، تفصيل لما أجمل في قوله (وقالوا)؛ لأن[1] (أو) لأحد الشيئين.

وقرئ: الا من كان يهودياً أو نصرانياً[2].

ثم أشار الى تمنيهم أن لا ينزل على المؤمنين خير، وأن يردهم كفارا، وأن الجنة محرمة على غير اليهود والنصارى فقال:

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ (حس) جمع أمنية أفعولة من التمني؛ أي شهواتهم الباطلة.

---

(١) في الاصل: لن وما اثبتناه عن ص ف.

(٢) وهي قراءة أُبيّ وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما انظر تفسير الطبري: ١/٦٩٢. معاني القرآن للفراء: ١/٧٣، المحرر الوجيز لابن عطية: ١/٣٩٢، الكشاف: ١/٣٠٤، معجم القراءات للخطيب: ١/١٧٧.

قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ{١١١} بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ

....

ثـم أومـأ الله تعالـى الى بطلان أقوالهم بقوله تعالى لنبيه ﷺ ﴿قُلْ هَاتُواْ﴾ هات: صوت بمعنى هاءِ؛ أي أحضر.

الخليل(١): المهاتاة، والهتاء مصدر هات(٢).

لو أصله: آتوا.

﴿بُرْهَانَكُمْ﴾ أي حجتكم على دخولكم الجنة.

﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (كـا) في دعواكم.

وتلك أمانيهم اعتراض.

ثم أثبت ما نفوه من دخول غيرهم الجنة بقوله: ﴿بَلَى﴾.

ولا يوقف على (بلى) وإن كانت جوابا للجحد قبلها، فهي إيجاب لما بعـده، فلا يفصل بينه وبينه. والحرف الذي يؤدي معنى الإيجاب يجب أن يكون موصولاً بالكلام الذي يوجبه؛ لأن الفصل بينهما ينقض معنى الايجاب.

وإن كـان (من) في ﴿مَنْ أَسْلَمَ﴾ أي: أخلص، أو: صرف ﴿وَجْهَهُ﴾ أي عبادته، أو: دينه ﴿لِلَّهِ﴾.

---

(١) الخليل: هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد مرت ترجمته.

(٢) انظر كتاب العين: ٤/٨٠ باب الهاء والتاء وحرف العلة.

وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ{١١٢} وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ{١١٣}

....

أو: المراد حقيقة الوجه، والاسلام: الانقياد والخشوع، وخص الوجه بالذكر؛ لأنه اذا جاء بوجهه لم [٢٨ ـ ب] يبخل بجميع جوارجه، متضمنة معنى الشرط، مرتفعة محلاً ابتداء، وكذلك إن جعلت (من أسلم) فاعل فعل محذوف تقديره: بلى يدخلها من أسلم ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي مخلص في ما بينه وبين ربه، وبينه وبين الناس.

أو: مؤمن ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ جواب الشرط.

﴿وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (تـا) في الآخرة، وإلاّ فاليوم المؤمنون أشد خوفاً وحزناً من غيرهم لنظرهم في مصيرهم.

قال يهود المدينة لنصارى نجران عند النبي ﷺ: ما أنتم على شيء من الدين، وكفروا بعيسى والانجيل، وقالت النصارى لليهود: ما أنتم على شيء، وكفروا بموسى والتوراة فنزل:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ...﴾ الآية.

والواو للحال في ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ﴾ أي الفريقان يقرؤون ﴿الْكِتَابَ﴾ (كـا) و[1]المراد جميع الكتب المنزلة.

تلخيصه: قالوا وحالهم أنهم من أهل التلاوة للكتب والعلم، ومن آمن بواحد من كتب الله تعالى يجب عليه الايمان بكلها؛ لأن كل واحد منها مصدق للآخر. ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ أي عوام اليهود، أو: مشركو العرب؛ لأنهم قالوا: إن محمداً وأصحابه ليسوا على شيء من الدين ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ أي: قول الذين تقدموهم.

تلخيص المعنى: مثل ذلك الذي سمعت من هؤلاء الجهلة قال آباؤهم العالمون.

﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ﴾ أي: يقضي، ﴿بَيْنَهُمْ﴾ أي: بين اليهود والنصاري ﴿فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (تـا) من أمر الدين، فيدخل المحق الجنة، والمبطل النار.

ولا أحب الوقف على (كذلك) وإن تعمده بعضهم[2].

---

(١) سقطت الواو من نسخة (ص).

(٢) قال الاشموني: ((ومن وقف على (كذلك) ذهب الى أن الكاف راجعة الى تلاوة اليهود، وجعل (وهم يتلون الكتاب) راجعاً الى النصارى، أي والنصارى يتلون الكتاب كتلاوة اليهود وأن أحد الفريقين يتلو الكتاب كما يتلو الفريق الأخر فكلا الفريقين أهل كتاب وكل فريق انكر ما عليه الأخر وهما انكرا دين الاسلام كانكار اليهود النصرانية وانكار النصارى اليهودية من غير برهان ولا حجة، وسبيلهم سبيل من لا يعرف الكتاب من مشركي العرب فكما لا حجة لأهل الكتاب لانكارهم دين=

غزا ضطيوس[1] الرومي بيت المقدس، والقيت[2] فيه الجيف وبقي خرابا الى أن عمرّ زمن عمر وقتل مقاتلة بني اسرائيل[3].

أو: الذي فعل ذلك هو بخت نصر بسبب قتل يحيى بن زكريا[4].

أو: منع المشركون رسول الله ﷺ دخول الحرم عام الحديبية[5] فنزل:

=الاسلام لا حجة لمن ليس له كتاب وهم مشركو العرب فاستووا في الجهل)) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ص٤٠.

(١) ضطيوس كذا في الاصل و ف ص، وعند الواحدي: ططلوس وعند البغوي والخازن وابن حجر: صطوس، وعند القرطبي: نطوس، وهو ابن إستسيانوس الرومي الذي غزا هو وأصحابه بني اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم، وحرّقوا التوراة، وخرّبوا بيت المقدس، وقذفوا فيه الجيف، وذبحوا فيه الخنازير، فكان خراباً الى أن بناه المسلمون انظر أسباب النزول للواحدي: ٢٠ تفسير البغوي: ١٠٧/١، تفسير القرطبي: ٧٧/٢، تفسير الخازن: ٨٤/١ العجاب: ١٧٥.

(٢) ف: وألقيت ، بالفاء.

(٣) قال الواحدي: هذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي... أسباب النزول: ٢٠.

(٤) أخرج هذا القول عبدالرزاق بسنده عن قتادة انظر تفسير عبدالرزاق: ٢٨٦/١.

(٥) اخرج هذا الوجه ابن ابي حاتم بسنده عن ابن عباس انظر تفسير ابن ابي حاتم: ٣٤١/١ الفقرة: ١١١٧.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ

....

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ﴾ يتعدى الى مفعولين:

﴿مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ أي بيت المقدس ومحاريبه.

أو: المسجد الحرام.

الثاني: ﴿أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ بأن يسبّح، ويقدّس، ويصلّى له فيها[1]

﴿وَسَعَى﴾ أي: عمل، ﴿فِي خَرَابِهَا﴾ بمنع المصلين فيها.

أو: بأن هدمها.

والخراب: اسم للتخريب، كالسلام اسم للتسليم، وأصله: الثلم والتفريق.

وقال: (مساجد)، و(خرابها) جمعاً، وإن أريد واحد؛ لأن من خرّب مسجداً واحداً فكأنما خرب مساجد عدة؛ لأنها كلها لله. ويجوز أن يقال للايذان بعظمته عند الله تعالى.

وإن أريد المسجد الحرام فتخريبه منع المصلين فيه، والحجاج، والمعتمرين عنه.

---

(١) ص: فيه.

﴿أولَـــئكَ﴾ أي: المانعون عن الدخول، وهم النصارى أو: مشركو العرب ﴿مَا كَانَ﴾ أي ما ينبغي ﴿لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا﴾.

وقوله: ﴿إِلاَّ خَآئِفِينَ﴾ (كـــا) حال من ضمير يدخلوها، ولم يدخلها بعد عمرتها رومي الا خائفاً لو علم به لقتل.

وقرئ: خُيَّفاً؛ كركَّع[1].

وبعــضهم لم يجعله استثناء حقيقة. ومعناه اذا دخلوها كانوا خائفين؛ كقولهم [٢٩ ــ أ] ليس لك أن تفعل هذا الا سفيها.

أو: هــذا خبــر بمعنـــى الأمــر؛ أي اقهروهم حتى لا يدخلوها إلاّ خائفين.

أو: المراد مكة؛ لأن رسول الله ﷺ لما فتحها نادى مناديه: ((الا لا يطوفن بالبيت عريان، ولا يحجن بعد العام مشرك))[2].

---

(١) وهـــي قراءة أبّي انظر البحر المحيط: ٣٥٨/١، معجم القراءات للخطيب: ١٧٩/١، معجم القراءات القرآنية: ١٠٥/١.

(٢) حديث ((الا لا يطوفن...)) متفق عليه من حديث ابي هريرة، فانظر صحيح البخاري (مـــع فتح الباري): ٤٨٣/٣ الباب ٦٧ من الحج الحديث: ١٦٢٢ ورواه في مواضع اخــرى وصــحيح مــسلم: ٩٨٢/٢ الباب ٧٨ من الحج الحديث: ٤٣٥ منه تسلسل: ١٣٤٧، وروى الحديث غيرهما.

لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ{١١٤}

....

أبو حنيفة وأصحابه يجيزون دخول المسجد الحرام وغيره للمشركين بالاذن، ومنعه مالك مطلقا، والشافعي لا يجيزه في المسجد الحرام ويجيزه في غيره(١).

وكفى الوقف هنا، لأن ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ هو القتل للحربي، والجزية للذمي.

أو: هو فتح مدائنهم عمورية ورومية وقسطنطينية، جملة استثنائية وليست بحال، لاستحقاقهم الخزي في كل حال.

﴿وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (تـا)(٢) النار.

---

(١) نكر الامام ابن عادل وجه الاختلاف بين الفريقين، فبين أن المانعين من دخول الكفار والمشركين الى المساجد قد استدلوا بادلة منها ان الحرم واجب التعظيم والتكريم والتشريف والتفخيم وان صونه عما يوجب تحقيره واجب وتمكين الكفار من الدخول فيه تفويض له بالتحقير لانهم لفسادهم ربما استخفوا به وأقدموا على تلويثه وتنجيسه، ومنها انه تعالى أمر بتطهير البيت في قوله: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥] والمشرك نجس لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[التوبة:٢٨] والتطهير من النجس واجب فيكون تبعيد الكافر عنه واجبا، وبأنا اجمعنا على أن الجنب يمنع منه فالكافر بأن يمنع منه أولى واحتج ابو حنيفة رحمه الله بأنه عليه الصلاة والسلام كان حين يقدم عليه الوفود ينزلهم المسجد وانه قال ((من دخل دار ابي سفيان فهو آمن، ومن دخل الكعبة فهو آمن)) صحيح مسلم ١٤٠٦/٣ و١٤٠٨ الحديث ١٧٨٠ عن ابي هريرة الحديثان ٨٤، ٨٦ من الجهاد. وهذا يقتضي اباحة الدخول، انظر اللباب: ٤١٢/٢ ـ ٤١٣.

(٢) سقطت لفظة (تا) من نسخة ص.

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ

....

ونزل في قوم مسافرين صلوا الى غير القبلة أو: في المسافر يصلي حيث توجهت به راحلته أو: لما عاب اليهود المسلمين وقالوا: ليست لهم قبلة: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾.

وفيه إيماء الى أنه ليس لأحد ملك حقيقة إلا له تعالى علاؤه وشأنه.

وقوله: ﴿فَأَيْنَمَا﴾[1] شرط ﴿تُوَلُّواْ﴾ جزم به وهو منصوب بـ(تولوا)، وجواب الشرط ﴿فَثَمَّ وَجْهُ﴾ أي قبلة ﴿اللَّهِ﴾ (كـا).

أو: فثمّ الله. والوجه صلة.

وبني (ثمّ) لتضمنه معنى حرف الخطاب؛ لأنك تقول للغائب: هناك، وللحاضر: هنا زيد، فثمّ نابت عن هناك.

تلخيصه: بلاد المشرق والمغرب ملك لله تعالى؛ فأي مكان صرفتم وجوهكم للصلاة فَثَمَّ الجهة التي رضيها الله تعالى قبلة.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ جواد يعطي من السعة، أو: واسع المغفرة.

---

(١) في الاصل: أينما.

عَلِيمٌ{١١٥} وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ{١١٦}

....

﴿عَلِيمٌ﴾ (تــا)[1] بنياتهم حيثما صلوا.

وقرئ: تَولوا، بفتح التاء من التولي.

ونزل لما قالت اليهود: عزير ابن الله، والنصارى: المسيح ابن الله، ومشركو العرب: الملائكة بنات الله: ﴿ [و][2] قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً﴾.

القــراءة: وقالوا، بالواو عطفاً على (وقالوا لن يدخل الجنة) فعلى هذا لا يتم الوقف على (عليم) ولا على ما بينهما، ولا يحسن، بل يكفي. وبغير واو[3] استئنافاً فعلى هذا الوقوف كما رسمت.

﴿سُبْحَانَهُ﴾ أي تنزيهه عن الولد، وكيف يوجد له الولد، ولا مجانسة بينهْ وبين أحد قال تعالى: ((كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم

---

(١) لفظة (تا) ليست في ص.

(٢) أضفنا الواو لقراءة الجمهور ولم ترد في الاصل ولا في النسختين ص ف، ويبدو أن المؤلــف قــصد حذفها ورتب عليه شرح الوقوف تمشيا مع قراءة ابن عباس وعامر وسيشرح المؤلف ذلك الآن.

(٣) هــي قــراءة ابن عباس وعامر الشامي وغيرهما فانظر السبعة لابن مجاهد: ١٦٩، الكشاف: ٣٠٧/١، البحر المحيط لابي حيان: ٣٦٢/١، والدر المصون: ٨٣/٢.

يكن له ذلك؛ فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبة او ولداً))[1].

﴿بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (كـــا) عبيداً وملكاً.

والتـــنوين فـــي ﴿كُـلٌّ﴾ عوض عن المضاف اليه؛ أي: كل ما في السماوات والأرض.

أو: جميع أهل طاعته.

﴿لَّهُ قَانِتُونَ﴾ (تـــا) طائعون، مقرّون بالعبودية، قائمون بالشهادة.

وأصـــل القـــنوت: القـــيام، وجمع (قانتون) نظراً الى معنى (كل). فالمؤمن يسجد طوعاً، والكافر يسجد ظله على كره منه.

أو: يكون ذلك يوم القيامة.

---

(١) حديث: ((كذبني ابن آدم....)) حديث صحيح رواه البخاري في التفسير من صحيحه بسنده مرة عن ابن عباس انظر صحيح البخاري: ٣٨٦/٢ ـ ٣٨٧، الحديث: ٤٤٨٢ ، ومرة عن ابي هريرة انظر الصحيح: ٥٣٧/٢، الحديث: ٤٩٧٤، ٤٩٧٥، وانظره فـــي فـــتح الباري: ١٦٨/٨ و٧٣٩ بالارقام المذكورة ورواه النسائي في باب ارواح المؤمنـــين من المجتبى: ١١٢/٤ عن ابي هريرة، وانظر الاتحافات السنية بالاحاديث القدسية للمناوي مع شرحها لمحمد منير الدمشقي ـ دمشق دار ابن كثير: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ص١٤٨ الحـــديث: ١٢٠ ـ ١٢١، وانظـــر كتاب الاحاديث القدسية ط: المكتب الجامعي الحديث ـ الاسكندرية ـ بدون تاريخ طبع ص٣٨ الحديث: ١٩ ـ ٢٠.

بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴿١١٧﴾

....

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أي مبدعهما، كسميع بمعنى مسمع، وفعله: أبدع؛ أي خالقهما على غير مثال سبق، ومنه البدعة. والاضافة على هذا حقيقية؛ لأن الابداع لهما ماض.

أو: فعله بدع فهو [٢٩ ـ ب] بديع، كشَرُفَ فهو شريف، والاضافة على هذا من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها؛ أي: بديع سماواته وأرضه.

وجميع المستعمل من تعاكيس (ب د ع) يشمله معنى الحدوث والظهور.

وقرئ: بديعِ جرّاً، بدلاً من الهاء في (له) ونصبا مدحاً[1].

﴿وَإِذَا قَضَى﴾ أي: أحكم ﴿أَمْراً﴾. وأصل القضاء: الفراغ والاحكام.

و(اذا) ظرف، ولها جواب، والعامل فيها مادل عليه جوابها، وهو ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن﴾، أي: احدث، ﴿فَيَكُونُ﴾ (تـا) فيحدث.

القراءة: فيكونُ رفعاً، استئنافاً بالفاء، أي فهو يكون.

---

(١) نسبت قراءة الجر الى صالح بن احمد انظر كتاب مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص: ٩ ونسبت قراءة النصب الى المنصور انظر البحر: ٣٦٤/١.

ونصباً[1] هنا، وآل عمران: [﴿فَيَكُونُ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾[2] ومريم][3] ﴿فَيَكُونُ وَإِنَّ اللَّهَ﴾[4]، ويس ﴿فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ﴾[5] والمؤمن ﴿فَيَكُونُ الم تر﴾[6]. جواباً للفظ (كن) باضمار أن.

وفيه نظر؛ لأن (كن) ليس بأمر حقيقة؛ لأنه لا خطاب ثمّ؛ لأن الخطاب لا يرد على الموجود؛ لأن الموجود متكون، ولا على المعدوم، قالوا: لأن المعدوم ليس بشيء، وانما هو خبر تقديره: وانما يقول له كن فهو يكون. ومثله ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾[7]. ظاهره أمر ومعناه خبر.

ويجوز أنه لما كان مقدراً حتماً فكأنه موجود، فصح خطابه.

تلخيصه: أن ما يتكون يحصل في الوجود سريعاً من غير توقف ولا إباء.

---

(1) قراءة النصب هي قراءة عامر انظر السبعة لابن مجاهد ص١٦٩ وقال: وهو غلط. والتيسير للداني: ٧٦، والبحر: ٣٦٦/١، وقال المبرد النصب ها هنا محال (المقتضب: ١٨/٢).

(2) آل عمران: ٤٧ ــ ٤٨.

(3) الزيادة يقتضيها السياق لأن الآية التي سيذكرها ليست من آل عمران.

(4) مريم: ٣٥ ــ ٣٦.

(5) يس: ٨٢ ــ ٨٣.

(6) المؤمن: ٦٨ ــ ٦٩.

(7) الكهف: ٢٦.

وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ

....

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ هم الجهلة المشركون.

ونفى العلم عنهم لعدم انتفاعهم به.

﴿لَوْلاَ﴾ إذا دخلت على مستقبل كانت تحضيضاً، واذا دخلت على الماضي كانت توبيخاً، والمعنى: هلا ﴿يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ بأنك رسوله كما يكلم الملائكة ﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ (كـا) علامة، دلالة[1] على صدقك.

وهذا استهزاء منهم؛ لأنهم جاءتهم آيات فكذبوا بها؛ كمن تقدمهم من الكفار ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (كـا) قلوب هؤلاء وقلوب من تقدمهم في العمى والقسوة [و][2] هذا كقوله: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾[3].

ثم أومأ [الله] تعالى الى مجيء الآيات، والى أن من لم ينتفع بها شقي؛ فقال:

---

(١) ص: دالة.

(٢) الزيادة من ص ف.

(٣) الذاريات من الآية: ٥٣.

قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ{١١٨} إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ

....

﴿قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (تــا) أنها آيات يجب الاعتراف بها والإيمان[1].

ثم أوضح الآيات، فقال:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ أي: بالقرآن وشرائع الإسلام ﴿بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ (حــس) حــالان، أي: مبشراً أوليائي، ومنذراً أي: مخوفاً أعدائي، لم نرسلك عبثاً، وما عليك الا البلاغ.

روي أنــــه ﷺ قـــال: ((ليت شعري ما فعل أبواي))، فنـــزل: ﴿وَلاَ تُسْأَلُ﴾[2].

القراءة: رفعاً، نفياً، والواو بعد استئنافية.

---

(١) ورد فـــي هامش الاصل قول الناسخ: بلغ قراءة على مؤلفه أبقاه الله تعالى بالموصل سنة...

(٢) حــديث انــــه ﷺ قـــال: ((لــيت شعري ما فعل ابواي)) فنزل: ((ولا تسأل)) اخرجه الــواحدي في اسباب النزول: ٢١، عن ابن عباس وانظره في الوسيط له: ١/١٩٩، قال السيوطي اخرجه وكيع وسفيان بن عيينة وعبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابــن المـــنذر عـــن محمد بن كعب القرظي قال، قال رسول الله ﷺ ليت شعري... وساق الحديث ثم قال هذا مرسل ضعيف الاسناد انظر الدر المنثور: ١/١١١.

أو: عاطفـة جملـة علـى جملة، ومحلها حال، أي ارسلناك بشيراً ونذيراً وغير مسؤول، فعلى هذا يكفي الوقف على (نذيراً)، ولا يحسن.

وجـزماً؛ نهـياً من الله، فعلى هذا أيضاً يكفي الوقف على (نذيراً).
وهذا تهويل لعذابهم كما يقال لمن تسأل عنه وهو في هلكة: لا تسأل عن فلان، أي قد هلك.

وقرئ: لن تسأل، وما تسأل.

عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ

....

﴿عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (كـــا).

كان يهود المدينة ونصارى نجران يسألونه الهدنة، ويطمعونه[1] في الإسلام فنزل:

﴿وَلَـــن تَرْضَـــى عَـــنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى﴾ وإن بالغت في طلب رضاهم ﴿حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (حس) [٣٠ ـ أ] دينهم وطريقتهم.

وهذا إقناط له ﷺ من طمعه في إسلامهم.

ثـم بالغ في إقناطه بأن أمره أن يجيبهم بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ﴾ الذي هو الإسلام ﴿هُوَ الْهُدَى﴾ الذي لا زيادة عليه، وما تتخرصونه أنتم من عبادتكم الاصنام وغيرها فانما هو هوى. الدليل عليه: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي الإسلام وما فيه من الاحكام.

ومحل[2] (من العلم) نصب حال من ضمير جاءك.

---

(١) ص: ويطعمونه (تصحيف).

(٢) ص: ومحل العلم بسقوط الحرف (من).

وَلاَ نَصِيرٍ{١٢٠} الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ{١٢١} يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ{١٢٢} وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ{١٢٣}

....

﴿وَلاَ نَصِيرٍ﴾ (تــا).

ونـــزل في الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة أو: في ابــن سلام وأصحابه أو: في جميع المسلمين: ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ ﴿آتَيْنَاهُمُ﴾ صلته، ﴿يَتْلُونَهُ﴾ أي: الكتاب، حال مقدرة؛ لأنهم لم يكونوا تالين له وقت الإتــيان، وتنــصب ﴿حَقَّ تِلاَوَتِهِ﴾ مصدراً، تقديره تلاوة حقاً، فلما قدم وصف المصدر عليه وأضيف اليه نُصب نَصب المصادر.

المعنى: يقرؤونه ولا يغيرون ما فيه، ويتبعونه حق اتباعه.

والهـــاء للنبـــي ﷺ[1]، أي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سألهم عنه.

وقوله: ﴿أُولَـٰئِكَ﴾ مبتدأ خبره ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (حس) والجملة خبر (الذين).

ثم استأنف فقال:

﴿وَمَـن يَكْفُرْ بِهِ﴾ من المحرفين ﴿فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (تـا) لاستبدالهم الضلالة بالهدى.

﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (كـا).

﴿وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (كـا).

---

(١) ورد فـي حاشـية الأصل قوله: (أو) هي عائدة الى الكتاب أي يقرؤونه كما أنزل، ويحلـون حلاله، ويحرمون حرامه، (أو) يعلمون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما أشكل عليهم الى عالمه. تمت.

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ {١٢٤}

....

﴿وإذ ابتلى﴾ نصب بمضمر.

تلخيصه ومعناه: واذكر وقت اختبار ﴿إبراهيم[١] ربُّهُ بكلمات﴾.

القراءة: بجعل إبراهيم مفعولاً وربه فاعلاً.

وقرئ: بجعل إبراهيم فاعلا وربه مفعولاً؛ فالابتلاء على هذا الدعاء والمسألة، ويكون الضمير في ﴿فأتمهُنَّ﴾ لله تعالى؛ بأن أجاب مسألته، وعلى القراءة لابراهيم[٢].

القراءة: إبراهيم جميع ما في القرآن، وابراهام جميع ما في هذه السورة، ومواضع جملتها ثلاثة وثلاثون موضعاً.

وقرئ: جميع ما في القرآن ابراهم بكسر الهاء وضمها، لغات كلها، وهو أعجمي، وجمعه أباره أو: براهم أو: براهمة أو: أبارهة.

---

(١) ورد في حاشية الاصل ما نصه: وهو ابراهيم بن تارخ بن ناخور، وكان مولده بالسوس من أرض الاهواز، (أو) بابل، (أو) كوثي، (أو) كسكر، (أو) حران، وكأن أباه نقله الى بابل بارض نمرود بن كنعان... تمت.

(٢) في حاشية الاصل: أي قائم بهن.. تمت.

والكلمات: مناسك الحج، وشرائع الاسلام، وهي: ﴿التَّائِبُونَ...﴾ الآيةَ في التوبةَ[١]، وقوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...﴾الآية في الاحزاب[٢]. ومن ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾في ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾الآيات العشر[٣].

أو: هي الفطرة، وهي قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الراس، وتقليم الاظفار، ونتف الابط، وحلق العانة، والختان، والاستنجاء بالماء.

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:١١٢].

(٢) وهي قوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الاحزاب: ٣٥].

(٣) وهي قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ(١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ(٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ(٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ(٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ(٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ(٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ(٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ(٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ(٩) أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [المؤمنون:١ـ١٠].

وهـو أول من قص الشارب، واختتن، وقلم الاظفار، ورأى الشيب في راسه.

أو: ابتلـي بالكوكب والقمر والشمس، فأحسن فيها النظر، وعلم أن ربه لا يـزول ابداً، وبالنار، وبالهجرة، وبذبح ولده، وبالختان، فصبر عليها[1].

فـ[...] الله تعالـى له ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ يقتدى بك[2] في الدين.

وتعطـف ﴿وَمِـن ذُرِّيَّتِـي﴾ علـى الكاف في (جاعلك) والمفعولان محـذوفان، تقديـره ومعـناه: واجعل فريقاً من اولادي اماماً يقتدى به بعدي؛ لأن (جعل) هنا يتعدى الى مفعولين.

﴿قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي﴾ إي أماني من [٣٠ ـ ب] النار ﴿الظَّالِمِينَ﴾. (كـا) المشركين.

أو: المعنـى مـن كان من ذريتك ظالماً لا يناله ما عهدت اليك من النبوة والاستخلاف، وإنما يناله من كان بريئاً من الظلم.

---

(١) فـي هامش الاصل ورد قوله: (أو) هو قول ابراهيم واسماعيل إذ يرفعـان القواعد مـن البيت ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ [البقرة:١٢٧] الآية فرفعاه بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله اكبر (أو) هن محاجتـه قومه قال: ﴿وَحَآجَّـهُ قَوْمُهُ...﴾ الـى قـولـه: ﴿وَتِلْـكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ [الانعام: ٨٠ ـ ٨٣]. (أو) هي: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ...﴾ [الشعراء: ٧٨].

(٢) لفظة (بك) ليست في ص.

قالوا: في هذا دليل على أن الفاسق لا يجوز أن يكون أهلاً للامامة، وكـيف تجوز إمامة من لا يجوز حكمه ولا شهادته، ولا يقدم للصلاة، ولا تجب طاعته.

عن ابن عُيينة[١]: أن الظالم لا يكون إماماً قط[٢]؛ لأن الامام إنما هو لكف الظلمة، فكيف يجوز أن يكون ظالماً.

وقرئ: الظالمون[٣]؛ لأن من نلته فقد نالك.

---

(١) ابـن عُيينة: هو سفيان بن عيينة بن ابي عمران الهلالي ابو محمد احد اتباع التابعين الذين حمل عنهم العلم هو واخوته الخمسة ولد سنة ١٠٧هـ بالكوفة وانتقل الى مكة وجالس الزهري وغيره توفى سنة ١٩٨هـ وكان من المتقنين وأهل الورع في الدين، ممن عني بكتاب الله وبحديث رسوله ﷺ انظر ترجمته في مشاهير علماء الامصار: ١٤٩ ـ ١٥٠ الترجمة ١١٨١ وتاريخ اسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم لابن شاهين: ص١٥٤ ـ ١٥٥ الترجمة ٤٧٦، تهذيب الاسماء واللغات: ٢٢٤/١/١ الترجمة: ٢١٧، تذكرة الحفاظ: ٢٦٢/١، الترجمة: ٢٤٩.

(٢) قـول سـفيان اخـرجه ابـن جرير بسنده عنه عن منصور عن مجاهد انظر تفسير الطبري: ٤١٨/١.

(٣) قراءة الرفع هي قراءة ابي رجاء وقتادة والاعمش وابن مسعود انظر البحر: ٣٣٧/١، الدر المصون: ١٠٣/٢ معجم القراءات للخطيب: ١٨٩/١.

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى

....

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ أي الكعبة.

﴿مَثَابَةً﴾ مرجعاً[1] يثوبون اليه. وأصل الثوب: الرجوع وهي نصب مفعول ثان لجعل، وحالاً ان جعلت (جعل) بمعنى وضع.

﴿لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ (حس) مأمناً يأمنون فيه؛ لأن المشركين ما كانوا يتعرضون الى أهل[2] مكة؛ كقوله: ﴿جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[3]، ولأن رسول الله ﷺ حرمه يوم فتح مكة، ونهى عن عضد شجره، وتنفير صيده، والتقاط لقطته، الا لمعرفها، واختلاء خلاه الا الاذخر[4].

---

(١) ورد في حاشية الاصل قوله: (أو) معاذا (أو) ملجأ (أو) مجمعاً. تمت.

(٢) ص: لأهل.

(٣) العنكبوت: ٦٧.

(٤) حديث أن رسول الله ﷺ حرم مكة... متفق عليه عن ابن عباس وعن أبي شريح العدوى فانظر صحيح البخاري: ٣٥٠/١ الحديث ١٥٨٧ باب فضل الحرم و ٤٠٠/١ ـــ ٤٠١ باب لا يعضد شجر الحرم الحديث: ١٨٣٢ ـ ١٨٣٣ وصحيح مسلم: ٩٨٦/٢ ـ ٩٨٧ الباب: ٨٢ تحريم مكة وصيدها الحديث: ٤٤٥ ـ ٤٤٦ من الحج. ومعنى لا يعضد شجره: لا يقطع، ولا يختلى خلاه أي لا يؤخذ الرطب من الكلأ. والاذخر نبات عشبي له رائحة عطرة.

وقرئ: مثابات[١]؛ لأن لكل واحد مثابة، لا تخص واحداً دون غيره، كقوله: ﴿سوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾[٢].

روي أن عمر قال: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزل:

﴿وَاتَّخِذُواْ﴾[٣].

القراءة، بكسر الخاء[٤]: امراً استئنافاً.

فعلى هذا يحسن الوقف على (أمناً).

وبفتح الخاء[٥]: ماضياً عطفا على جعلنا.

فعلى هذا لا يحسن الوقف على (أمناً).

---

(١) هي قراءة الاعمش وغيره انظر مختصر ابن خالويه: ٩ تفسير القرطبي: ١٠٨/٢، البحر: ٣٨٠/١ معجم القراءات للخطيب: ١٨٩/١.

(٢) ص ف: والبادي... أي على أصل الكلمة وما أثبتناه عن الاصل الخطي تمشيا مع الخط القرآني والأية ٢٥ من الحج.

(٣) حديث: ((روى أن عمر قال: يا رسول الله...)) متفق عليه من حديثه بلفظ: ((وافقت ربي في ثلاث...)) فانظر صحيح البخاري كتاب الصلاة باب: ٣٢، ما جاء في القيام: ١٠١/١ الحديث: ٤٠٢، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب (٢) ١٨٦٥/٤، الحديث: ٢٤ من فضائل عمر التسلسل العام ٢٣٩٩ وانظر لباب النقول للسيوطي دار ابن الهيثم: ٢٣.

(٤) قوله بكسر الخاء هي قراءة الجمهور.

(٥) قوله: بفتح الخاء هي قراءة نافع وابن عامر والحسن انظر تفسير الطبري: ٤٢١/١ والسبعة: ١٧٠، البحر: ٣٨٠/١.

أي: واتخـــذ الـــناس ﴿مِــن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾(حس) موضع صلاة.

ومقام ابراهيم الحجر[1] الذي يصلى عنده ركعتا الطواف، وهو الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت، وهو الذي اعتمد عليه برجله لما غسل رأســه وهو على دابته لما جاء زائراً اسماعيل فلم يجده، ووجد امرأته، فغسلت راسه وضيفته: فقال: أقرئي زوجك السلام، وقولي قد استقامت عتبة بابك فلا تغيرها[2].

في الحديث أن الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة لولا مامسته أيدي المشركين لأضاء ما بين المشرق والمغرب[3].

أو: هو جميع مشاهد الحج؛ كعرفة ومزدلفة.

أو: جميع الحرم.

---

(١) جاء في هامش الاصل قوله: (لو) كان أثر أصابع رجليه بيّنا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي (تمت).

(٢) اخرج هذا الخبر ابن جرير عن السدي الا انه ليس فيه قول ابراهيم اقرئي زوجك... فانظر تفسير الطبري: ٤٢٢/١، وانظر اللباب في علوم الكتاب: ٤٦٣/٢ وأصله في صحيح البخاري عن ابن عباس ١٤١/٢ ــ ١٤٣ الحديث ٣٣٦٤.

(٣) حـــديث ((ان الركن والمقام ياقوتتان...)) رواه البيهقي في السنن الكبرى بسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص: ٧٥/٥ وانظر الدر المنثـــور: ١١٩/١ ومسنـــد احمد: ٢١٣/٢، والمـــستدرك: ٤٥٦/١ وقـــال تفـــرد بـــه أيوب، قال الذهبي ضعفه احمد (التلخيص في هامش المستدرك).

وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

....

ثـم جاء مرة أخرى فقال لاسماعيل: ان الله أمرني ببناء بيت هنا، أتعينني عليه؟ قال: نعم، فذلك قوله تعالى:

﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾أي: امـرناهمـا ﴿أَن﴾أي: بـأن ﴿طَهِّـرَا بَيْتِـيَ﴾أي ابنـياه على الطهارة والتوحيد، واجعلاه عريا من الاوثان والريب وقول الزور.

أو: بخـراه وخلقاه ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾الدائرين حوله، ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾المقيمين والمجـاورين ﴿وَالـرُّكَّعِ الـسُّجُودِ﴾(كـا) جمع راكع وساجد، وهم المصلون.

أو: الطائفين: الغرباء، والعاكفين: الأهلون.

عطاء[1]: الطواف للغرباء افضل والصلاة للمكيين افضل.

---

(١) عطـاء هو ابن ابي رباح الامام مفتي الحرم ابو محمد القرشي مولاهم احد التابعين الكبار روى عن كثير من الصحابة منهم عائشة وام سلمة وأبو هريرة وزيد بن ارقم وعـثمان وابـن عباس وطائفة وروى عنه مجاهد والزهري وقتادة وغيرهم واتفقوا على توثيقه وجلالته توفى سنة ١١٥ في الراجح انظر ترجمته في طبقات ابن سعد: ٥/٤٦٧ وتاريـخ البخاري: ٦/٤٦٣ والجرح والتعديل: ٦/٣٣٠ سير اعلام النبلاء: ٥/٧٨. وقـد اخرج قوله ابن ابي شيبة بسنده عن حجاج قال سألت عطاء... فانظر المصنف دار الفكر: ٤/٤٦٣ وانظره في الدر المنثور: ١/١٢١.

رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ{١٢٦}

....

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا﴾أي: المكان ﴿بَلَداً﴾مفعول ثان لاجعل، وقوله ﴿آمِناً﴾أي ذا أمن يأمن فيه أهله.

أو: آمناً فيه[1]، كليل نائم صفة (بلداً).

وتبدل من قوله: ﴿وَارْزُقْ﴾[٣١ ـ أ] ﴿أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾لأنهم لم يكن لهم ثمرة.

قالوا: فنقلت الطائف من الشام وجعلت مكانها الآن بدعاء ابراهيم.

﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾أي: يوم البعث.

تلخيصه: وارزق المؤمنين من أهله خاصة.

ولما خص ابراهيم المؤمنين بالدعاء بالرزق؛ لأن بهم يقع الانتفاع والعبادة وهداية الخلق راداً تعالى عليه وعاطفاً على محذوف ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ﴾أي وارزق من كفر ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾أي أمدّ له ليتناول من لذات الدنيا اثباتاً للحجة عليه.

---

(١) صر: آمنا من فيه.

وأصل المتوع: الامتداد، ومنه متَع النهار[1].

القراءة: بضم الهمزة مخففاً ومثقلاً بمعنى، فعلى هذا (من) بمعنى الذي.

أو: نكرة موصوفة محلها نصب بـــ(ارزق) المقدرة.

أو: شرطية محلها رفع مبتدأ، وجواب الشرط محذوف، والخبر فأمتعه.

أو: الجواب فامتعه.

﴿قَلِيلاً﴾ إلى منتهى أجله، لأنه وعد تعالى بالرزق كافة الخلق، وقيد بالقلة؛ لأن متاع الدنيا قليل لفنائه.

وقرئ: بسكون العين تخفيفاً.

أو: على زيادة الفاء، وجعل (فامتعه) جوابا.

وقرئ: فَأَمْتِعْهُ؛ امراً من ابراهيم، أي وارزق الكافر شيئا.

﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾أي ألجئه.

وأصل الاضطرار عدم الامتناع عن الشيء قهراً.

القراءة: بضم الراء.

وقــرئ: بفتحها، ووصل الهمزة لذا ابتدأت أمراً من ابراهيم أيضاً عطفا على (أمتعه) أمرا من ابراهيم.

المعنى ألجئه.

﴿إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾ إلجاء لا يمكنه الامتناع منه.

﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(تــا)[2] المرجع الذي يصير اليه.

---

(١) أي ارتفع وبلغ غايته.

(٢) (تا) ليست في ص.

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {١٢٧} رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {١٢٨} رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ

....

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ﴾أي يبني.

﴿إِبْرَاهِيمُ﴾حكاية حال ماضيه.

﴿الْقَوَاعِدَ﴾الإساس، جمع قاعدة.

﴿مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾(.كـا) ولده، عطف على ابراهيم، فكان ابراهيم يبني واسماعيل يناوله الحجارة، فبنياه[1] وهما يقولان ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾بناءنا.

ومحل (يقولان) المقدرة حال.

وقرئ: باظهار يقولان.

﴿إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ﴾ لدعائنا ﴿الْعَلِيمُ﴾(.تـا) بنياننا.

روي أن البيت خلق قبل الارض بألفي عام، وكانت زبدة بيضاء، فدحيت الارض من تحتها، ولما أهبط آدم الى الارض أهبط اليه البيت المعمور ليأنس به، ويطوف حوله بباب شرقي وغربي على مواضع

---

(١) ص: فبنيناه (تصحيف).

البيت، فحج آدم من الهند، وقيض [الله] تعالى له ملكاً، فأراه المناسك، وبقـــي في الارض الى أيام الطوفان، فرفع الى السماء، يدخله كل يوم ســبعون الـــف دحــية[1]، ومـــع كل دحية[2] سبعون ألف ملك، واسمه ضــراح، وهــو في السماء الرابعة، والكعبة بحياله على قدره ومثاله، وأول من بنى الكعبة آدم ثم ابراهيم.

أو: أنـــه بقـــي موضع البيت المعمور بعد رفعه خاليا الى أن بنى ابراهيم واسماعيل الكعبة موضعه قائلين:

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ أي: مطيعين خاضعين.

أسلم له، وسلم، واستسلم: خضع وانقاد.

و (مسلمين) مفعول ثان لـــ(اجعلنا).

وقرئ: مُسْلِمِيْنِ، جمعاً. أرادهما وهاجر.

وجـــوز بعـــضهم أن تكـــون (من) في ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا﴾ لابتداء غاية الجعل، فيكون مفعولاً ثانياً. وتجعل ﴿أُمَّةً﴾ جماعة مفعولاً [٣١ ـــ ب] أولاً، وتجعل ﴿مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ جاضعة، صفة أمة.

القـــراءة: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ جمع منسك، بفتح السين وكسره، وهي شرائع الدين، وأعلام الحج ومتعبداته.

وأصل النسك: العبادة.

---

(١) في هامش ص: الدحية: السيد للجن أو للملك.

(٢) قوله: (ومع كل دحية) ليس في ص.

بسكون الراء[1]، وباختلاس كسرتها، وبكسرها.

وقرئ: وأرهم مناسكهم.

﴿وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ أي تجاوز عن تفريطنا في الصغائر.

أو: استتاباه لذريتهما؛ لأنه ﴿التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (تــا).

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ أي في جماعة الامة المسلمة من أولادهما.

أو: هم أهل مكة.

﴿رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾ يعني محمداً ﷺ.

---

(١) أي في (وأرنا).

يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ

....

كل الأنبياء من بني إسرائيل الا عشرة[1] مع محمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

﴿يتلو﴾ أي: يقرأ.

﴿عليهم آياتك﴾ جمع آية وهي كل كلام متصل الى انقطاعه.

﴿ويعلمهم الكتاب﴾ أي: القرآن.

﴿والحكمة﴾[2] أي: مواعظه، وما فيه من الاحكام. أو: هي العلم والعمل.

﴿ويزكيهم﴾ يطهرهم من الذنوب، ويشهد لهم بالعدالة إذا شهدوا للانبياء بالبلاغ.

---

(١) ورد في هامش الاصل ما يأتي:
وهم نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين (تمت).

(٢) ورد في حاشية الاصل قوله شرحاً لكلمة الحكمة:
(أو) هي السنة (أو) هي الأحكام والقضاء (أو) الحكمة الفقه، وكل كلمة وعظتك أو دعتك الى مكرمة، أو نهتك عن قبيح فهي حكمة (تمت).

﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ﴾الذي يقْهر ولا يُقْهر، ولا ينالهُ شيء لعزته.

واصل العز والعزة: الشدة والامتناع.

﴿الْحَكِيمُ﴾ (تــا).

ثم استفهم منكراً بقوله:

﴿وَمَــن﴾ رفــع مبــتدأ، خبره ﴿يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ﴾ إي يترك شريعة ابراهيم.

أصــل الرغبة: السعة في الشيء، فاذا قيل: رغب فيه واليه اقتضى الارادة والحرص عليه، واذا قيل رغب عنه اقتضى الزهد فيه.

وموضع ﴿إِلاَّ مَن﴾نصب استثناء.

أو: رفع بدل من الضمير في (يرغب)، وجاز البدل؛ لأن من يرغب غير موجب؛ كقولك: هل جاءك أحد إلاّ زيد؟.

﴿سَــفِهَ نَفْسَهُ﴾[1] نصب مفعول سفه، لأن سفه هنا بمعنى جهل؛ في الحديث ((الكبر أن تسفه الحق وتغمص[2] الناس[3])) وكل من عبد غير الله فقد جهل نفسه.

---

(١) جاء في هامش الأصل قوله: أي خسر نفسه (أو) ضل من قبل نفسه (او) أهلك نفسه (تمت).

(٢) في ص شرح لهذه الكلمة وهو قوله (استصغره).

(٣) حديث: ((الكبر أن تسفه الحق...)) رواه الامام أحمد بسنده عن عقبة بن عامر انظر مــسند الامــام أحمد: ١٥١/٤ قال الهيثمي: رجاله ثقات ورواه الطبراني في الكبير والاوسط مجمع الزوائد: ١٣٣/٥.

وروي ((من عرف نفسه فقد عرف ربه))[1].

وأوحـــى الـــى داود: اعرفني واعرف نفسك. فقال: يارب: وكيف اعــرفك وأعرف نفسي؟ فقيل: اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء، واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء.

أو: نصب بحذف حرف الجر، أي سفه في نفسه، كقولك: زيد ظني مقيم.

أو: تمييز، كقولك: ألم رأسه، وغبن رأيه.

وأصل السفه: الخفة.

ثم أومأ الله تعالى الى صلاح ابراهيم وكرامته عليه، والى خطأ من رغب عن ملته، بقوله:

---

(١) حــديث ((من عرف نفسه...)) قال ابو المظفر ابن السمعاني ان هذا الحديث لا يثبت عن النبي ﷺ وانما هو لفظ محكي عن يحيى بن معاذ الرازي انظر قواطع الادلــة: ٦٠/٢ واكــد النووي ذلك انظر فتاوى النووي ص: ١٤٧ المسألة: ٣٢٣ والزركشي فــي التذكــرة في الاحاديث المشتهرة ص١٢٩ والسيوطي في الحاوي: ٢٣٨/٢ ــ ٢٣٩ وفــي الــدرر المنتثــرة: ٢٢٨، الحــديث: ٣٩١ وعلى القاري في الاسرار المرفوعة: ٢٣٨ الخبر: ٩٣٧ وكتابه الأخر المصنوع في معرفة الحديث الموضوع: ١٨٩ الحديث: ٣٤٨ والعجلوني في كشف الخفا: ٣٦١/٢ الحديث: ٢٥٣٢.

وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ{١٣٠} إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ

....

﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ﴾ أي اخترناه.

﴿فِي الدُّنْيَا﴾ (كـا) بالوحي والدين.

﴿وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[١].

أو: تقديره: اخترناه في الدارين، وانه من الصالحين، ولا تقف هنا، إن نصبت ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ (كـا) استقم على الاسلام واثبت عليه؛ لأنه كان مسلماً.

أو: أسلم نفسك الى الله، وفوض أمورك اليه ظرفاً لاصطفيناه؛ أي اخترناه في ذلك الوقت، ويكفي إن نصبته باذكر مقدرة.

---

(١) ورد هنا في نسخة ف رمز (كا) اشارة الى انه وقف كاف ولم يرد ذلك في الاصل ولا في ص. وورد هنا في هامش الاصل قوله: يالها من فضيلة تسوى بين درجة الانبياء والصالحين (أو) مع الانبياء في الجنة (تمت).

قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء

....

﴿قَالَ أَسْلَمْتُ﴾ أي فوضت أموري ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(تا) وحقق ذلك حيث لم يستعن [٣٢ ـ أ] بأحد حين ألقي في النار.

﴿وَوَصَّى بِهَا﴾ أي بالملة.

أو: بكلمة الاخلاص، وهي لا إله إلاّ الله.

أو: بقوله اسلمت.. الآية.

﴿إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ الثمانية: اسماعيل واسحاق، وقالوا ومدين، ومداين، وزمران، ويقشاز[١]، وتسبق[٢]، وشوح.

القراءة: أوصى بالف مخففاً وبغير الف مشدداً.

وأصل الوصية: الأمر، والتقدم الى غيرك متصلا بوعظ.

ومنه: تواصي النبات: اتصل بعضه ببعض، وأرض واصية: متصلة النبات.

---

(١) ص ف: يقشان.

(٢) ص ف: يسبق.

﴿وَيَعْقُوبُ﴾(حـس) رفع عطف على ابراهيم، لأنه أوصى بنيه الاثني عشر، كما اوصى ابراهيم بنيه الثمانية.

وقـرئ: يعقوبَ نصباً، تقديره: وصى بنيه، ووصى يعقوب أيضاً، وخص يعقوب بالذكر لأنه ابن ابنه، فكأنه خصه وحده بوصية، وأوصاه وصية أخرى مع بنيه، فقال:

﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى﴾أي اختار ﴿لَكُمُ الدِّينَ﴾أي: الاسلام ﴿فَلاَ تَمُوتُنَّ﴾ومحل ﴿وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(كـا) موحدون نصب حال، العامل فيها الفعل قبل (إلا).

وهذا نهي في الظاهر عن الموت، وفي الحقيقة عن ترك الاسلام؛ اذ الموت ليس اليهم.

والمعنـى: داوموا على الاسلام، حتى لا يصادفكم الموت الا وأنتم مسلمون.

تلخيصه: لا يوجد موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام.

أو: مسلمون، محسنون الظن بربكم.

قال ﷺ: ((لايموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله))[1].

---

(١) حـديث: ((لا يمـوتن...)) رواه الامـام احمد في مسنده: ٢٩٣/٣ والامام مسلم في صـحيحه كـتاب الجنة الباب ١٩ ج٤ ص٢٢٠٥ الحديث ٨٢ تسلسل ٢٨٧٧ وابن ماجه في سننه في الزهد الباب ١٤، ١٣٩٥/٢ الحديث ٤١٦٧، وهو حديث صحيح، وكلهم اخرجوه عن جابر.

ثـــم جاء بـــ(أم) المنقطعة، بمعنى الهمزة؛ انكاراً على اليهود حيث قالوا للنبي ﷺ: ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية؟

﴿أَمْ كُنـــتُمْ﴾أي: أكنـــتم ﴿شُـــهَدَاءَ﴾جمع شهيد بمعنى الحاضر، ولم ينصرف (شهداء) لأجل الف التأنيث.

إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً

....

والمعنى: ما كنتم حاضرين ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾أي أماراته، وقرب منه.

وزعم بعضهم انما تكون (أم) منقطعة اذا كان الخطاب للمؤمنين، يعني أن المؤمنين لم يحضروا يعقوب، وانما علموا وصية يعقوب من حيث الوحي. واذا كان الخطاب لليهود كان الوجه اتصال (أم) ويقدر قبلها محذوف تقديره: اتدعون على الانبياء اليهودية أم كنتم شهداء عند موت يعقوب.

وقرئ: حَضِرَ؛ بكسر الضاد لغة.

وقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾بدل من (اذ) قبلها، العامل فيهما[1] شهداء.

وروي أنه لما دخل يعقوب مصر، ورآهم يعبدون النار خاف على وُلْدِهِ، فقال:

﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي﴾ أي بعد موتي.

---

(١) لفظة (فيهما) سقطت من ص.

و (مـــا) اســـتفهامية نـــصب بتعـــبدون. و (مـــا) تعم العقلاء وغيرهم.

أو: (مـــا) هنا بمعنى (مـــن) ويدل عليه أن ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ آبَائِكَ﴾ لأن الجواب على وفق السؤال.

وقوله: ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ عطف بيان لآبائك.

أو: بدل.

وعدّ اسماعيل أبا، وان كان عمّاً لأن العرب تسمى العم أبا، والخالة أماً.

وقرئ: اله[1] أبيك، فيكون مفرداً لفظاً، جمعاً معنى، أو مفرداً لفظا ومعنى، فيكون ابراهيم وحده وعلى هذا عطف بيان.

أو: جُمِعَ جمعَ السلامة[2] وحذفت النون للاضافة[3] كقوله:

---

(١) ف: واله.

(٢) ص: جمع السلامة بالواو والنون.

(٣) قـوله: او جمع جمع السلامة: معنى أن لفظة (أب) قد تجمع كما يجمع جمع المذكر السالم بالواو والنون رفعا (أبون) وبالياء والنون نصبا وجراً، قال الازهري: ويجوز أن يجمـع (الاب) بالنون فيقال هؤلاء أبونكم أي أباؤكم وهم الابون... وقال الشاعر في من جمع الاب ابين

أقبل يهوي من دوين الطوبال وهو يفدّى بالابين والخال

انظر تهذيب اللغة: ٦٠٢/١٦، وفي اللسان شواهد كثيرة عليه انظر لسان العرب مادة (أبو) طبعة مفهرسة على اوائل الكلمات: ١٥/١ ـ ١٦.

...وفـدّيـنـا بالأبينـا[1] ....

وقرئ: إله ابراهيم، بطرح (آبائك).
وقوله: ﴿إِلَـهاً وَاحِداً﴾ (كـــا) بدل من اله آباك.

(١) قــوله (وفد يننا بالابينا) هو جزء من شطر بيت شعري قاله الشاعر زياد بن واصل السلمي، وهو قوله:

فلما تبينّ اصواتنا بكين وفدينا بالأبينا

انظره في لسان العرب مادة (ابو): ١٥/١، شرح ابن عقيل: ٤٩/١ الهامش (١) قال فــي اللسان: وعلى هذا قرأ بعضهم (اله أبيك إبراهيم واسماعيل واسحاق) يريد جمع أب على ابينك فحذفت النون للاضافة انظر اللسان: ١٤/١.

وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ{١٣٣} تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ{١٣٤} وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً

....

وإن نصبت ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (حس) حالاً من فاعل نعبد أو: مفعوله لم تقف على (واحداً).

وان جعلتها جملة مستأنفة وقفت على (واحداً).

وكذلك الكلام على (مسلمون) الثانية.

ثم أشار الى ابراهيم وأولاده المذكورين الموحدين اسماعيل واسحاق ويعقوب بقوله: ﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ ﴿أُمَّةٌ﴾ أي جماعة، ويقال للواحد أمة ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ أي مضت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من الاعمال جملة مستأنفة أو: حال من ضمير (خلت).

﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (تـا).

تلخيصه: لا يسأل أحد الا عن عمله حسب.

قالت اليهود للمسلمين: لا دين الا ديننا، فكونوا، معنا وكفروا بعيسى والانجيل، وقالت النصارى للمسلمين كذلك وكفروا بموسى والتوراة فنزل اخبارا عن الطائفتين:

﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ﴾ (حس).

فقال تعالى لنبيه:

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ﴾ أي نكون ملة أي من أهل ملة.

أو: بل نتبع ملة ﴿إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ نصب مدح.

أو: حال تقديره: بل نتبع ابراهيم حنيفاً.

وقرئ: ملةٌ رفعاً. أي ملتنا ملة ابراهيم أو: أمرنا ملة ابراهيم.

والحنيف: المائل عن كل دين باطل الى دين الاسلام.

وأصل الحنف: الميل. هذا المشهور عند أكثر أهل اللغة، وأنشد:

ولكنا خلقنا اذ خلقنا ... حنيفاً ديننا عن كل دين[1]

وعن الرياشي[2]: أن الحنيف المستقيم.

والمعنى أنه كان مستقيم الدين.

---

(١) البيت في الكشاف: ٣١٤/١ والبحر المحيط: ٣٩٨/١، والدر المصون: ١٣٨/٢، واللباب في علوم الكتاب: ٥١٧/٢، ولم ينسب في جميع هذه المصادر الى قائل.

(٢) الرياشي: هو أبو الفضل العباس بن الفرج بن علي بن عبدالله البصري النحوي المشهور واللغوي الكبير كان عالماً بايام العرب والسير ورواية الشعر، أخذ عن الاصمعي، وقرأ على المازني النحو واللغة واخذ عنه المبرد، وله كتب كثيرة قتله الزنج حين اغاروا على البصرة سنة ٢٥٧ انظر ترجمته واخباره في تاريخ بغداد: ١٣٨/١٢، الترجمة: ٦٥٩١ ووفيات الاعيان: ٢٧/٣، الترجمة: ٣٢٠، ومعجم الادباء لياقوت: ٤٤/١٢، الترجمة: ١٨ وانباه الرواة: ٣٦٧/٢ وتهذيب التهذيب: ١٢٤/٥ وبغية الوعاة: ٢٧/٢، الترجمة: ١٣٤٥.

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ{١٣٥} قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ{١٣٦}

....

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (تـا).

وهـذا توبيخ لكفار أهل الكتاب؛ لأنهم كانوا يدّعون أنهم على ملته، وهم على الشرك.

روي أن أهـل الكتاب كانوا يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية، فقال ﷺ:

((لاتصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وحده))[1].

فنزل خطاباً للمؤمنين، وجوز بعضهم أن يكون خطابا للكافرين:

﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ أي: القرآن، ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ من صحفه العشر الى ﴿وَالأسْبَاطِ﴾ جمع سبط، وكانوا اثنى

---

(١) حديث ((لاتصدقوهم...)) رواه الامام البخاري بسنده عن ابي هريرة انظر صحيح البخاري كتاب الاعتصام الباب ٢٥ ـ ٣/٤٤١ الحديث: ٧٣٦٢، ورواه في مواضع اخرى ورواه البيهقي في السنن الكبرى: ١٠/١٦٣.

عـشر سـبطا كلهم أولاد يعقوب، سموا بذلك؛ لان كل واحد منهم ولد جماعة.

والأسـباط مـن بنـي إسرائيل كالقبائل من العرب، والشعوب من العجم، وكان في الأسباط أنبياء، فلذلك قال وما أنزل اليهم.

﴿وَمَا أُوتِيَ﴾ إي أعطي ﴿النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾ من الكتب والآيات.

﴿لاَ نُفَـرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كفعل أهل الكتاب؛ لأن تصديق الكل واجب.

وأصل التفريق: بينونة الشيء عن غيره.

ويكـون (أحـد) بمعنـى الجمـع؛ كقوله: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[*].

أو: المعنـى لا تفـرق بين أحد وآخر، فحذف (وآخر) لدلالة (بين) عليه؛ لأن (بين) لا تكون إلاّ لاثنين فما زاد، وكذلك التفريق.

تلخيصه: نؤمن بالله وجميع [٣٣ ـ أ] كتبه ورسله.

﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (كـا).

الحـسن[١]: علمـوا أولادكم وأهاليكم وخدمكم أسماء الأنبياء الذين ذكروا في القرآن؛ ليؤمنوا بهم وبما جاءوا به لقوله (آمنا)... الآية.

(*) الحاقة: ٤٧.

(١) الحسن هو الحسن البصري وقد مرت ترجمته.

فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ

....

﴿فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ﴾ أي: بـ﴿مَا آمَنتُم بِهِ﴾ بزيادة (مثل).

وقرئ: بها[1]، وتكون (ما) بمعنى الذي على هذا.

وقرئ: بالذي آمنتم به[2].

أو: الباء زائدة، و(مثل) صفة محذوف و(ما) مصدرية تقديره: إيمانا مثل ايمانكم، والهاء لله.

أو: للقرآن[3].

أو: محمد[4] ﷺ ويجوز أن يقال للجميع.

أو: الباء للاستعانة ككتبت بالقلم.

المعنـــى على هذا: فإن دخلوا في الاسلام بشهادة مثل شهادتكم ﴿فَقَدِ اهْتَدَواْ﴾ (حس).

---

(١) قــوله (وقرئ بها) أي (بما آمنتم به) وهي قراءة عبدالله بن مسعود وابن عباس وابن مجاهد وغيرهم انظر البحر: ٤٠٩/١ ومعجم القراءات للخطيب: ٢٠١/١.

(٢) وهــي قراءة أبي وابن عباس انظر مختصر ابن خــالويه ص: ١٠ وتفسير القرطبي: ١٤٣/٢ والدر المصون: ١٤٠/٢.

(٣) ص: القرآن.

(٤) ف: لمحمد.

﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ أي أعرضوا عما تدعونهم اليه من الايمان ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ أي خلاف وعداوة أخذ كل [واحد][1] في شق غير شق صاحبه.

ثم ضمن الله تعالى له[2] تتمة أمره بقوله:

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ أي يكفيك يا محمد شر اليهود والنصارى وقد كُفي بإجلاء النضير وقتل قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى.

والفاء: عاطفة لنظم معنى الكلام.

ومعنى السين: أن ذلك كائن لا محالة، وإن تأخر الى حين؛ لانها للطلب والوعد.

---

(١) الزيادة من ص ف.

(٢) ورد بين السطور في ص قوله: أي محمد ﷺ.

....

ثم أوعدهم، ووعد نبيه ﷺ بقوله:

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ودعائك.

﴿الْعَلِيمُ﴾ (تـا) بأحوالهم وبمرادك، فيجازي كلاً ما يشاء.

﴿صِبْغَةَ﴾ أي دين[1] ﴿اللَّهِ﴾ (حس).

وانتصابها مصدر مؤكد عند سيبويه.

أو: اغراء، أي: الزموا.

أو: بدل من ملة ابراهيم.

فعلى هذا لا يتم الوقف على (العليم).

والـصبغة: فعلة من صبغ؛ كالجلسة من جلس، وسمى الدين صبغة لظهوره على الانسان، كظهور الصبغ على الشيء.

أو: الصبغة: الختان، لأنه يصبغ صاحبه بالدم، لأنهم كانوا يغمسون أولادهـم فـي الـيوم السابع في ماء اصفر يسمونه[2]: المعمودية بدل الخـتان، ويقولـون: الآن صار نصرانياً حقاً، فأخبر الله تعالى أن دينه الإسلام لا ما يفعله النصارى.

---

(١) ورد في حاشية الاصل هنا قوله: (أو) فطرة الله (أو) سنة الله (تمت).

(٢) ص: يسمون.

وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ{١٣٨} قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ

....

وحسن الوقف هنا لأن ﴿وَمَنْ﴾ مبتدأ خبره ﴿أَحْسَنُ﴾ ومحل ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ نصب.

وتنصب ﴿صِبْغَةً﴾ إي دينا.

أو: تطهيرا تمييزاً.

﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ﴾ (تـا) مخلصون عطف على ضمير (آمنا).

القراءة: ﴿أَتُحَآجُونَنَا﴾ بنونين.

وقرئ: بواحدة إدغاما.

والمحاجة: المجادلة، ودعوى الحق، واقامة الحجة على ذلك من كل واحد. وأصلها: القصد، والوضوح، ومنه الحج، وحَجُّ الجرح كشفه بالميل.

والمعنى: اتجادلوننا يا أهل الكتاب ﴿فِي اللَّهِ﴾ وتقولون[1] لم خص بالنبوة محمداً من بين العرب ونحن أحق بها منه.

﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ إي: نحن وأنتم في الله وفي اصطفائه سواء. لا حكم لنا في شيء، يختص برحمته من يشاء كما يشاء.

---

(١) ص: فتقولون (بالفاء).

وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ{١٣٩} أَمْ تَقُولُونَ

....

﴿وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ لأنه عادل، والمراد جزاء الاعمال.

ثم أومـــأ الى سبب استحقاقهم الكرامة بقوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ (كــا) موحدون [٣٣ ــ ب] وأنتم به مشركون، ومن كان مخلصاً كــان أهــلاً لكرامته، والخالص كالصافي معنى، إلا أن الخالص هو ما زال عــنه شوبه بعد ما كان فيه، مأخوذ من خلصت الشيء، من الشيء أبنته عنه، والصافي يقال لما لا شوب فيه، والاخلاص تصفية الاعمال من الشرك والرياء.

أو: تــرك العمــل لأجــل الــناس ريــاء، والعمل لأجلهم شرك، والاخلاص: المعافاة منهما.

ثم استفهم منكرا بقوله: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾.

القراءة: بالتاء خطاباً، معادلة للهمزة في (أتحاجوننا).

المعنـــى: أي الأمـــرين تأتون: المحاجة أم ادعاء غير الإسلام على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وبالياء: رداً على (فسيكفيكهم الله).

وجـــوز بعضهم أن تكون (أم) هذه منقطعة، بمعنى (بل)، والهمزة للانكار ايضاً، واذا قرئت بالياء غيبة فلا تكون الا منقطعة.

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ{١٤٠} تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ{١٤١}

....

تلخيصه: بل أيقولون إن المذكورين ﴿كَانُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ (كـا).

فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقول مستفهما، منكراً، راداً عليهم: ﴿أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ﴾ (تـا) لأنه أخبر أن إبراهيم كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين.

و(أم) هذه موصولة، و(أم الله) مبتدأ خبره محذوف تقديره اعلم.

ثم زادهم إنكاراً وتبكيتا بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ﴾ إي أخفى.

يتعدى (كتم) الى مفعولين تقديره: كتم الناس. ﴿شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ﴾ (حس).

و(من) هنا كـ(من) في (براءة من الله)[1]، لأنها ثَمّ نعت لبراءة، ولذلك حسن الابتداء ببراءة.

---

(١) التوبة من الآية: ١.

المعنى: أنهم علموا أن إبراهيم وبنيه كانوا مسلمين.

وأنه شهد لابراهيم بالحنيفية، ولمحمد أنه رسول حق، واشهدهم على ذلك في كتبهم. ثم تهددهم فقال:

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (تـــا).

﴿عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (تـــا)[1].

بتوفيق من الله

تم الجزء الاول ويليه في الثاني

قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاء﴾.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) كذا في الاصل والنسختين ص ف فلم يذكر بداية الآية اكتفاء بتفسير الآية ١٣٤ التي مرت اذ هي بلفظها تماماً.

وقد جاء في حاشية الاصل هنا ما نصه:

﴿تِلْـكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ ... الآية فقيل أعيدت لأنهم جادلوه مرتين في أمرين أحدهما ما ادعــوه مــن أن يعقوب أوصى ذريته بالثبات على التهود، والآخر ما ادعوه من أن إبـــراهيم ومن ذكر معه كانوا هوداً أو نصارى فنزلت عليه مرتين ليتلوها عليهم في مقامين (نقل من ينبوع الحياة). انتهى

الفهارس التفصيلية

فهرس الآيات الكريمة الواردة في غير مواضعها

نص الآية	رقمها في السورة	الصفحة
سورة البقرة (٢)		
﴿ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾	٢	١٣٣
﴿ أَوْ كَصَيِّب ﴾	١٩	٣٠٩
﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾	٥٦	٢١٢
﴿ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ ﴾	٨٩	٢٣٨
﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾	٩٦	٣٦٨
﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾	١٠٩	١٦٤
﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ ﴾	١٢٥	٣٧٨
﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾	١٢٧	٣٩٢
﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ ﴾	٢١٣	١٦١
﴿ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾	٢٤٣	٢١٤
﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾	٢٤٧	١٣٨
﴿ فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾	٢٥٩	٢١٤
﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾	٢٧١	١٦٦

تَكْبِيراً ﴾

الكهف (١٨)

مريم (١٩)

طه (٢٠)

الانبياء (٢١)

الحج (٢٢)

الفجر (٨٩)

﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ ١ ٤٤

فهرس الاحاديث النبوية والآثار مرتبة على أطرافها

(أ)

(ل)

فهرس الاحاديث النبوية والآثار
مرتبة على اسماء الرواة

(ش)

(ع)

	كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك...	٣٨١
	لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وحده	٤١٥
	لولا بنوا اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم	٢٦٨
	لـولا حـواء لم تخن انثى زوجها الدهر	٢٦٨
	من دخل دار أبي سفيان فهو آمـن ومن دخل الكعبة فهو آمن	٣٧٨
	وايـم الله لو لو يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد	٣٠٣
	(و)	
الوليد بن عقبة:	إن اناسـاً مـن أهل الجنة اطلعـوا على ناس من أهل النار	٢٤٥
	(ي)	

فهرس الاعلام والقبائل والجماعات

(أ)

(ب)

(ح)

(خ)

(ز)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس اسماء الكتب الواردة في هذا الجزء

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(د)

(ر)

(ش)

(ض)

(ع)

(غ)

(ف)

(ك)

(م)

فهرس المواضع الجغرافية والمدارس والمكتبات

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(س)

(ش)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

فهرس المصطلحات الفقهية والنحوية واللغوية والتاريخية

(أ)

(خ)

(د)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

فهرس الابيات الشعرية والاراجيز

(ب)

يا أيها القارئ استغفر لمن كتبا   فقد كفتك يداه النسخ والتعبا

بالله يا مستفيدا من طرائفه   لا تبخلن بأن تدعو لمن كتبا

القائل مجهول ص٧٧

(د)

ايها الزاجرى احضر الوغى   وان اشهد اللذات هل انت مخلدي

القائل: طرفة ص: ٣٢٠ ــ ٣٢١

(ر)

وقاسمها بالله جهداً لأنتم   الذ من السلوى اذا ما نشورها

القائل ابو ذؤيب الهذلي ص:٢٦٧

(ق)

فيها سواد من خطوط وبهق   كانه في الجسم توليع البهق

القائل: رؤبة ص: ٣٠٠

(ل)

أقبل يهوي من دوين الطوبال   وهو يفدّى بالأبين والخال

القائل كجهول ص٤١٠

استغفر الله ذنبا لست محصيه   رب العباد اليه الوجه والعمل

القائل: مجهول ص٧٧

(م)

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت   ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

القائل مجهول ص: ٧٧

.... مذاهبي   جعلت الرجا منى لعفوك سلما

القائل مجهول ص: ٨٥

(ن)

فلمـــا تبيّـنّ أصــواتنـــا   بكيــن وفــد يننــا بــالأبينــا

القائل زياد بن واصل السلمي ص٤١٢

ولكنـــا خلقنـــا اذ خلقنـــا   حنيفــاً ديننــا عــن كــل دين

القائل: مجهول ص: ٤١٤.

فهرس موضوعات الكتاب

طبع بمطبعة هيئة ادارة واستثمار اموال الوقف السني